وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء
كليـة التربيـة للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ

مدينة سلّمية
من القرن الثالث حتى القرن الخامس الهجري
دراسة في أحوالها العامة

رسالة تقدمت بها الطالبة
زهراء وائل طالب الفراجي

الى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير
في التاريخ الإسلامي

بإشراف

أ . د حيدر محمد عبد الله الكربلائي

1444هـ **2023 م**

(وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ الىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)

((صدق الله العلي العظيم))

سورة التوبة / الاية (105)

إقرار المشرف

اشهد إن اعداد هذه الرسالة المعنونة " **مدينة سلمية من القرن الثالث حتى القرن الخامس الهجري دراسة في احوالها العامة** " التي تقدمت بها الطالبة " **زهراء وائل طالب الفراجي** " ، جرت تحت اشرافي في كلية التربية – جامعة كربلاء ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي .

التوقيع:

المشرف : أ . د حيدر محمد عبد الله الكربلائي

التاريخ : ١٧/ ٧/ ٢٠٢٣م

توصية رئيس قسم التاريخ

بناء على التوصيات المتوفرة ارشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع :

الاسم : سلام فاضل حسون المسعودي

رئيس قسم التاريخ

التاريخ : ٥/ ٧ / ٢٠٢٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

إقرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المنـــاقشة نشـــهد إننا اطلعنا على هـذه الرسالة الموسومة **""مدينـة سلمية من القرن الثالث حتى القرن الخامس الهجري دراسة في احوالهـا العامـة "** وقد ناقشنا الطالبـة **" زهـراء وائـل طالب الفراجي** فـي محتوياتها وفيما له علاقة بها ووجدنا إنها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي ، بتقدير (جيد جدا) .

التوقيع :

الاسم : أ.د. عباس جبير سلطان

رئيس اللجنة

التاريخ : ١٦ / ٦ / ٢٠٢٣م

التوقيع :

الاسم : أ.م.د. الاء الحمادي

عضواً

التاريخ : / / ٢٠٢٣م

التوقيع :

الاسم : أ.م. ياسين طاهر بدير

عضواً

التاريخ : ١٦ / ٦ /٢٠٢٣م

التوقيع :

الاسم : أ.د. حيدر محمد عبد الله

عضواً ومشرفاً

التاريخ : ١٦/ ٦/ ٢٠٢٣م

وقد صدقت من مجلس كلية التربية – جامعة كربلاء

التوقيع

أ.د. حسن حبيب عزر الكريطي

عميد كلية التربية / جامعة كربلاء

١٨ / ٧ / ٢٠٢٣م

الإهداء

اهدي رسالتي هذه الى .....

اغلى وأحب واقرب اثنين الى قلبي ((أبي و أمي)) أدامهم الله لي عزا وسندا وفخرا .. فلولا تعبهم وجهدهم من اجلي لما وصلت الى ما أنا عليه الأن .. ربي دم ضيائهم ونورهم ينير لي دربي ما حييت ... ولا أنسى إخوتي وعائلتي وأصدقائي جميعا لهم مني أطيب التحيات ....

وأخيراً اهديها الى روح أخي العزيز رحمه الله ...

الشكر والتقدير

الحمد لله حمدا كثيرا مباركا طيبا يليق بجلاله عظمته على توفيقه لي وتسهيله أمري لكي أتم هذه الرسالة فالحمد لله دائما وابداً على ما أعطى ومن علي من فضلة الكثير ...

في البداية أقدم شكري وامتناني وتقديري الى الأستاذ المشرف الدكتور حيدر محمد عبد الله الكربلائي الذي أغدق علي من علمه ومعرفته الكثير وتكرم بالإشراف على الرسالة والاستفادة من علمه وسعت صدره معي في جميع توجيهاته لي ، وتشجيعه المستمر لكي أقدم أفضل ما في جعبتي . والذي أكرمني بعطفه وحسن رعايته وكرم خلقه وأعطاني من جهده الكثير توجيهاً وإرشادا مما كان له الأثر الكبير في ظهور رسالتي بالصورة التي عليها فلا يسعني سوا تقديم اشد شكري وامتناني لجنابة الكريم .

وإن من واجبي أيضا إن أتقدم بالشكر الجزيل لكل من أسدى لي قبساً من العلم أو مد لي يد العون والمساعدة في ، ولو في الشيء البسيط في إعداد هذه الرسالة .

لا يسعني في موضع الشكر هذا إلا إن أتقدم بعظيم الشكر والامتنان لجميع أساتذتي الذين نهلت من عملهم الكثير في السنة التحضيرية .

ومن واجب العرفان إن أتقدم بخالص الشكر والتقدير لكل من اسهم وساعد ولو بالكلمة الطيبة لكي أصل الى ما أنا عليه وبالأخص عائلتي وأصدقائي وجميع من حولي ..

كما أتقدم بالامتنان الى كل من كانت له يد في إيصال بحثي على ما هو عليه ألان ، جزأهم الله ووفقهم لكل ما يرضاه 000

الباحثة

قائمة الرموز والمختصرات

ت	الرمز	معناه
1	بلا	بلا مكان
2	ت	توفي
3	ج	جزء
4	د . ت	دون تاريخ
5	ص	صفحة
6	بلا . ط	بلا مطبعة
7	ط	طبعة
8	ق	قسم أو قصيدة
9	ق . م	قبل الميلاد
10	ق . هـ	قبل الهجرة
11	م	ميلادي
12	مج	مجلد
13	هـ	هجري
14	P	Page

المحتويات

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
الآية	
الإهداء	
شكر وعرفان	
المقدمة	5 – 1
الفصل الأول/ الجذور التاريخية لمدينة سلمية وطبيعتها الجغرافية	26 – 7
المبحث الأول /الطبيعة الجغرافية للمدينة وتسمياتها	17 – 7
أولا : نشأة المدينة	8 – 7
ثانيا: مسمياتها	11 – 9
ثالثا : الطبيعة الجغرافية لمدينة سلمية	17 – 11
1- الموقع .	14 – 11
2- التضاريس .	16 – 14
3- المناخ .	17
المبحث الثاني / تاريخية المدينة من الفتح الإسلامي حتى العصر العباسي الأول	26 – 18
أولا : الفتح الإسلامي لمدينة سلمية	19 – 18
ثانيا : مدينة سلمية أبان العصر الأموي (41 – 132 هـ/ 661 – 749 م)	20 – 19
ثالثا : مدينة سلمية في العصر العباسي الأول (132 – 232 هـ / 749 – 846 م)	26 – 21
الفصل الثاني/اثر مدينة سلمية في الحياة السياسية والعسكرية للمدة (247 هـ - 500 هـ / 862 – 1107 م)	88 – 28
المبحث الأول / اتخاذ الإسماعيليون مدينة سلمية كقاعدة لنشر دعوتهم	76 – 28

الموضوع	الصفحة
أولا :التعريف بالفرقة الإسماعيلية وعقيدتهم	37 – 28
ثانيا :الأئمة الإسماعيلية في دور الستر .	52 – 38
1-عبد الله الرضي محمد بن إسماعيل	41 – 39
2- احمد بن عبد الله	42
3- حسين بن احمد	48 – 43
4- عبيد الله المهدي	52 – 48
ثالثا : ابرز عقائدهم .	74 – 53
1- عقيدتهم في التوحيد	57 – 53
2- عقيدتهم في النبوة والإمامة	66 – 58
3- - عقيدتهم بالمعاد	69 - 66
4- عقيدتهم في التأويل	74 – 69
رابعا : انقسام القرامطة عن الإسماعيلية بعد إعلان الخلافة الفاطمية في المغرب	79 – 75
المبحث الثاني :الصراع الإخشيدي الحمداني على مدينة سلمية .	88 – 80
المبحث الثالث / سيطرة السلاجقة على مدينة سلمية ونشاطهم السياسي فيها .	91 – 89
الفصل الثالث / الأبنية الأثرية الشاخصة في مدينة سلمية.	113 – 89
المبحث الأول / ابرز قصور وحصون مدينة سلمية وقلاعها	102 – 89
أولا : قصر ابن وردان (دير الاقواس)	94 – 89
ثانيا :قلعة شميميس	99 – 95
ثالثا : قلعة الرحبة	100 – 99
رابعا : قلعة الربا	102 – 101
المبحث الثاني / المعابد والأضرحة والمساجد في سلمية	107 – 103
أولا : معبد زيوس (مقام الإمام إسماعيل)	106 – 103
ثانيا : الباسطية	106

الموضوع	الصفحة
ثالثاً : مزار الخضر	106
رابعاً : الكنائس في مدينة سلمية	107
المبحث الثالث / محطات مدينة سلمية التجارة	113 – 108
أولا : أسرية	110 – 108
ثانيا :خرائب الاندرين	113 – 111
الفصل الرابع / الحياة الثقافية والعلمية في مدينة سلمية	134 – 114
المبحث الأول : ابرز علماء الإسماعيلية ودعاتها في مدينة سلمية	128 – 120
أولا : إخوان الصفاء وخلان الوفاء .	123 – 120
ثانيا : عبد الله بن ميمون القداح	125 – 124
ثالثا : احمد بن عبد الله بن ميمون القداح	126
رابعاً : محمد بن احمد ألنسفي	128 – 127
المبحث الثاني : علماء الحديث والرواية في سلمية	131 – 129
1- هاشم بن ناجية أبو ثور السلماني	129
2- أيوب بن سلمان السلمي القرشي	129
3- احمد بن علي النميري	130
4- محمد بن تمام بن صالح أبو بكر البهراني الحمصي	130
5- عبد الله بن عبيد بن يحيى أبو العباس بن ابي حرب السلماني	131
6- عبد الوهاب السلمي .	131
المبحث الثالث : أدباء وشعراء زاروا هذه المدينة ووصفوها بأشعارهم	134 -132
1- ديك الجن الحمصي	133 – 132
2- أبو الطيب المتنبي	134 – 133
الخلاصة	137 – 135
الملاحق	148 – 138
قائمة المصادر والمراجع	181 – 150
ملخص باللغة الانكليزية	

المقدمة

تعد مدينة سلمية من المدن التاريخية المهمة التي كان لها الأثر الكبير والواضح على مجريات الأحداث التاريخية ، فهذه المدينة هي النواة الأولى لنشوء فرقة دينية مهمة ومؤثرة ، متمثلةً بالفرقة بالإسماعيلية ، بعدها عرفت بالدولة الفاطمية وأصبحت لها المكان المكين في العديد من بلاد العالم الإسلامي ،فكانت في بداياتها دعوة سياسية اجتماعية في جوهرها ودينية في مظهرها الخارجي وكان من أهم أهدافها هو التخلص من الخلافة العباسية والتي عدوها من الدول المغتصبة لشريعتهم الدينية والسياسية ، مما دفعهم الى تأسيس دولة ودعوة تناصب العداء للحكم العباسي ، والمتبع لهذه الفرقة تأريخياً يرى إن بدايات انشقاقها هو بعد وفاة الإمام الصادق عليه السلام سنة(148 هـ /765 م)، وادعائهم إن الإمامة بعده الى محمد بن إسماعيل حسب قولهم هو انتقال الإمامة من الأب الى الابن الأكبر ووفق هذا تكون الإمامة الى إسماعيل ومن إسماعيل المتوفي أبان حياة أبيه الى محمد ابنه وجعلوه الوريث الشرعي لهم ، ونتيجة للظروف السياسية والاجتماعية التي كانت تمر بها الخلافة العباسية ،ساعد بشكل كبير على تطور لإسماعيلية فقد أصبحت حركة سياسية ذات طابع ديني تدعو لنشر المذهب الإسماعيلي في العالم الإسلامي اجمع ،مستغلةً سوء الأحوال في ذلك الوقت .

وها هنا تظهر لدينا أهمية مدينة سلمية وتأثيرها عندما قرر أوائل الدعاة الإسماعيليون اتخاذها مركز لنشر دعوتهم فقد كانت قبل قدومهم مدينة يكاد ينعدم ذكرها في المصادر التاريخية وذلك لقلة أهميتها في نظر المؤرخين . وعلى الرغم من جعل سلمية مركز للدعوة الإسماعيلية إلا إن ذكرها كان يكاد إن يكون شبة منعدم ،وهذا يعود الى سبب مهم هو إن الدعاة الإسماعيليون الأوائل كانوا يتبعون مبدأ التستر (التقية)[1] .

وهذا لكي يتوارو عن أنظار الخلافة العباسية التي كانت تتصيد لهم لكي تقضي عليهم فهذا السبب جعل من ذكر مدينة سلمية في المصادر العامة ومصادر الإسماعيليون خاصة تكاد لا تذكر ، وحتى بعد إن نجح الإسماعيليون في دعوتهم واستطاعوا إنشاء دولة قوية لهم في

([1]) التقية : معناها في اللغة الحذر والحيطة من الضرر ، والاسم :التقوى واصلها يوتقى ، فقلبت الواو إلى ياء للكسرة قبلها ، ثم ابدلت إلى تاء وأدغمت فقيل : أتقى ، يتقى للمزيد أنظر : الزبيدي ،محمد مرتضى ، تاج العروس من جواهر القاموس ، (بيروت :مكتبة الحياة ، د.ت) ، ج10 ، ص396 . أما اصطلاحاً : تشير إلى اخفاء المرء لمعتقداته الدينية من باب الحيطة والحذر لاسيما في أوقات الخطر وقد استندت الإسماعيلية في وجوب التقية إلى قول الإمام الصادق (ع) : (التقية ديني ودين ابائي) ، وطبقت التقية بصورة خاصة من قبل الاثنى عشرية والإسماعيليين والتي وفرت لهم الحماية من الاضطهاد للمزيد أنظر: دفتري ، فرهاد ، معجم التاريخ الإسماعيلي ،ترجمة : سيف الدين القصير ، ط1 (بيروت : بلا .ط ، 2016 م) ص 111 ؛ العلوي ، عادل ،التقية بين الإعلام دراسة موضوعية حول التقية على ضوء القران والسنة ، ط1 (بلا : مطبعة اهل البيت ، 1994م) ،ص23 .

مصر والمغرب إلا إنهم اكتفوا بذكر مدينة سلمية بأنها مدينة أجدادهم ومنبت دعوتهم دون الخوض في تفاصيل أخرى وهذا ويمكن إن يكون السبب في ذلك هو الغموض الذي صاحب المدة الأولى لنشوء الإسماعيلية أي في دور الستر ، ومحاولة الخلفاء الفاطميون إبقاء هذا الغموض عن هذه المرحلة المهمة لنشوء دعوتهم في مدينة سلمية موضوع بحثنا .

ولهذا جاء اختيارنا لهذه المدينة المهمة لتكون موضوعاً لدراستنا والموسومة ، **" مدينة سلمية من القرن الثالث حتى القرن الخامس الهجري دراسة في أحوالها العامة "** ، لتسليط الضوء على هذه المدينة المنسية تأريخياً وأهميتها من حيث موقعها وجغرافيتها فضلاً عن إنها احتضنت الدعوة الإسماعيلية والتي باتت من أشهر الدول الحاكمة المناوئة للحكم العباسي .

اقتضت حاجة البحث تقسيمه على أربعة فصول تسبقها مقدمة وتتلوها خلاصة تضمنت النتائج التي توصلت إليها الباحثة وقائمة بأهم المصادر والمراجع .

فقد خصص **الفصل الأول** لدراسة :**((الجذور التاريخية لمدينة سلمية وطبيعتها الجغرافية))** وقد أنتظم في مبحثين درس **المبحث الأول :((طبيعة المدينة الجغرافية))** ، إما **المبحث الثاني** خصص لدراسة :**((تاريخية المدينة من الفتح الإسلامي حتى العصر العباسي الأول)) .**

إما **الفصل الثاني** فكان بعنوان :**((اثر مدينة سلمية في الحياة السياسية والعسكرية للمدة (247 - 500 هـ / 862 – 1107 م))** ، وقد جعل في ثلاثة مباحث درس **المبحث الأول:((اتخاذ الإسماعيليون مدينة سلمية كقاعدة لنشر دعوتهم))** في حين درس **المبحث الثاني: ((الصراع الإخشيدي والحمداني على مدينة سلمية)** إما **المبحث الثالث** تحدث عن:**((سيطرة السلاجقة على مدينة سلمية ونشاطهم السياسي فيها)) .**

في حين خصص **الفصل الثالث** لدراسة **:((الأبنية الأثرية الشاخصة في مدينة سلمية))** وقد أنتظم في ثلاثة مباحث تضمن **المبحث الأول: ((ابرز قصور مدينة سلمية وقلاعها))**وتطرق **المبحث الثاني** لدراسة **:((المعابد والكنائس والأضرحة والمساجد))**وركزت في **المبحث الثالث** على : **((محطات مدينة سلمية التجارية)) .**

وتطرقنا في **الفصل الرابع والأخير** الى **:((المكونات الثقافية والعلمية في سلمية))** وقد تضمنت ثلاثة مباحث ركز في **المبحث الأول** على :**((ابرز علماء الإسماعيلية ودعاتها في مدينة سلمية))** إما **المبحث الثاني** فقد خصص لدراسة :**((علماء الحديث والرواية في سلمية))**وتحدثت في **المبحث الثالث** عن:**((أدباء وشعراء زاروا هذه المدينة ووصفوها بأشعارهم))**

على الرغم من أهمية هذه المدينة ودورها في مجريات الأحداث التاريخية إلا إنني واجهتني العديد من المصاعب إثناء الخوض في الدراسة وقد لخصت الى أمرين هما :

أولا : هو قلة المصادر التاريخية التي تتحدث عن هذه المدينة ويمكن إن اقول إن ذكرها يكاد يقتصر على عدد قليل جدا من المؤرخين والجغرافيين الذين ذكروها بصوره عابرة ولم يسهبوا في تبيانها .

ثانيا : ومن أهم المعوقات التي واجهت البحث هو الغموض الذي اتسمت به المدة الأولى من الدعوة الإسماعيلية فترة الستر (التقية) وحرص حتى الإسماعيليون أنفسهم على عدم ذكر الكثير عن هذه المدة في كتبهم ومصادرهم .

ولم يمكن إن نتجاوز هذه الصعوبات إلا بالاعتماد الكبير على المراجع التي يمكن إن نقول إنها ساهمت بشكل كبير في اكتمال هذا البحث وبهذه الصورة .

عرض المصادر

لقد اعتمدت في كتابة هذه الرسالة على العديد من المصادر والمراجع الحديثة التي استطعت الاستفادة منها في إعداد رسالتي ، وفيما يلي عرضا لأهم المصادر الأولية التي استطعت الاستفادة منها :

1- الكتب الإسماعيلية

من المصادر الأساسية المعاصرة للدولة الفاطمية والتي تم الاستفادة منها بشكل كبير هي **(سيرة الحاجب جعفر بن علي وخروج المهدي صلوات الله عليه واله الطاهرين من سلمية الى سجلماسة وخروجه منها الى رقادة)** .

لمحمد اليماني الذي عاش في أواسط القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي وتكمن أهمية هذا المصدر في كون من مؤلفة كان برفقة عبد الله المهدي في رحلته الطويلة من مدينة سلمية الى المغرب وجاءت على شكل مذكرات لها أهمية خاصة للبحث لمعرفة بعض المعلومات الخاصة بفترة الدعوة وتقسيم الدعاة وعلاقة الإسماعيلية بالقرامطة من وجهة نظر الإسماعيليين أنفسهم .

إما القاضي النعمان بن حيون المغربي(ت363هـ/974م) التي تعد مؤلفاته من المؤلفات المهمة التي تتحدث بالتفصيل عن ظهور الدعوة الإسماعيلية وكيفية انتشارها وخروجها من دور الستر الى العلن متمثل بقيام الدولة الفاطمية في سنة 297 هـ / 909 م ومن أهم **(رسالة افتتاح الدعوة)** ، والمصدر الثاني هو**(المجالس**

والمسايرات)، وتكمن أهمية هذه الكتب في دقة التفاصيل وموضوعية النقل وأهمية المؤلف بصفته إسماعيلي وشاهد عيان عن هذه المدة .

وكذلك كتاب **(عيون الأخبار وفنون الآثار في فضائل الأئمة الأطهار)**للداعي إدريس عماد الدين (ت 872هـ/1467م) فيعد من الكتب القيمة في التاريخ الإسماعيلي هذا لأنه أول من أرخ بالتفصيل عن دور الأئمة الإسماعيليين وبداية الدعوة ، ومن أهم الكتب الإسماعيلية التي ساعدتنا كثير بمعرفة الكثير من المعلومات عن معتقدات الإسماعيلية هو كتاب **"راحة العقل"** لحميد الدين الكرماني(ت 411هـ/ 1020م) فيعد الكرماني من أهم فلاسفة الإسماعيليين فقد استفدت منه في كتابة البحث لكثرة وغزارة المعلومات عن أهم المعتقدات الإسماعيلية وأخطرها على المستوى الفكري والديني ، إما المصدر الأخر فهو**(تاج العقائد ومعدن الفوائد)**لمؤلفه علي بن محمد ابن الوليد(ت612هـ/1215م)استفادة البحث منه في طرح العقائد الإسماعيلية وبأسلوب بسيط .

2- كتب المقالات والفرق

إما أهم كتب المقالات والفرق التي امدتنا بالكثير من المعلومات القيمة عن قيام الدعوة الإسماعيلية ، كتاب **(فرق الشيعة)** لمؤلفة أبي محمد الحسن النوبختي (ت288هـ/900م) وكتاب **(الملل والنحل)** لأبي الفتح محمد الشهرستاني (ت 584هـ/1153م) الذي امدنا بالكثير من المعلومات في كتابة البحث .

3- كتب التاريخ

من الكتب التاريخ التي أغنت البحث بالكثير من المعلومات القيمة كتاب **(تاريخ الرسل والملوك)** لمؤلفه أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ/922م) الذي يعد أول من كتب عن الحركات الباطنية في تاريخه وايضاً ذكر فيه الكثير من المعلومات عن حركة القرامطة وخاصة بدايات الدعوة القرمطية في الكوفة والشام .

وكذلك كتاب **(الكامل في التاريخ)** لمؤلفه عز الدين أبي الحسن بن الأثير(ت630هـ/1232م) والذي يعد من الكتب المهمة فقد احتوت على الكثير من الأحداث والوقائع التي أحدثتها القرامطة و حروبهم التي قاموا بها أيضا فكانت رواياته تتميز بالسهولة والعدالة بعض الشيء في نقل المعلومات .

وايضاً كتاب **(العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)**

لمؤلفه عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت 808هـ /1405م) فيعد كتاب العبر من الكتب المهمة لسعته وشموله الكثير من المعلومات التاريخية فقد كتب الكثير عن الفاطميين وخلفائهم وعن أهم الأحداث في تلك المدة .

وكذلك كتاب **(اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا)** لمؤلفه تقي الدين احمد بن علي المقريزي (ت845هـ /1441م) هو اشمل كتاب تناول بداية الدعوة ألاسماعيليه وتأسيس الدولة الفاطمية .

4- كتب التراجم والطبقات

يعد كتاب **(وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان)** لمؤلفه أبو العباس شمس الدين أحمد بن خلكان (ت681هـ /1282م) ويعد من أحسن من كتب في تراجم الرجال ، ويتضمن معلومات قيمة عن ابرز شخصيات الدولة الفاطمية .

5- كتب الجغرافيا والرحلات

من أهم كتب الجغرافية التي تم استخدامها هو كتاب **(أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم)** لمؤلفه أبو عبد الله محمد بن احمد المقدسي(ت بعد سنة 377هـ/987م) وهو رحالة وتاجر أيضا ،اعتمد في تأليف كتابه هذا على ما سمعه من الأشخاص الموثوق بهم واعتمد ايضاً على كتب الجغرافيين الذين سبقوه .

وأيضا كتاب **(المسالك والممالك)** لأبو عبيد عبد الله البكري (ت487هـ/1094م) الذي يعد من المؤلفين المهمين لما احتواه كتابة من معلومات قيمة وكثيرة عن العديد من الأماكن ، ومن أهم الكتب التي تم الاعتماد عليها بشكل كبير ومستفيض هو كتاب **(معجم البلدان)** لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي (ت626هـ/1228م) الذي يعد من أضخم المصادر الجغرافية واشملها وأعمها لجغرافية المدن واحتوائه على معلومات قيمة أفادتنا بشكل كبير في تعيين مواقع المدن بصورة دقيقة لكي يتنسى لنا ذكر أهم الأحداث التاريخية التي وقعت بها .

6- الكتب الحديثة

ومن أهم الكتب الحديثة التي تتكلم عن مدينة سلمية والتي استفدنا منها بالشيء الكثير لغزارة المعلومات فيها ، منها كتاب **(تاريخ الإسماعيلية)** لعارف تامر وتحدث فيها عن تاريخ وتنظيم الإسماعيلية وتاريخ القرامطة وبيان طبيعة العلاقة بين

الطـرفين ، وكـذلك كتـاب **(سـلمية فـي خمسـين قـرن)** لمؤلفـة محمـود أمـين الـذي يعـد مـن أهـم المـؤلفين الـذين تحـدثوا عـن مدينـة سـلمية بشـيء مـن التفصـيل والاستفاضـة ، وايضـا كتاب **(رسائل من التاريخ)** لأمين محمد قداحة .

وكتـاب **(الآثـار والتـراث فـي سـلمية)** لغالـب الميـر غالـب وآخـرون والـذي تكلـم باستفاضـة عـن أهـم الآثـار والموقـع الأثريـة الشاخصـة فـي مدينـة سـلمية ، وكـذلك كتـاب **(سلمية)** لمؤلفه حسام خضور الذي تكلم عن هذه المدينة وذكر الكثير عنها .

الفصل الأول

الجذور التاريخية لمدينة سلمية وطبيعتها الجغرافية

المبحث الأول /الطبيعة الجغرافية للمدينة وتسمياتها

أولا : نشأة المدينة

ثانيا : مسمياتها

ثالثا : الطبيعة الجغرافية لمدينة سلمية

1- الموقع .

2- التضاريس .

3- المناخ .

المبحث الثاني / تاريخية المدينة من الفتح الإسلامي حتى العصر العباسي الأول

أولا : الفتح الإسلامي لمدينة سلمية

ثانيا : مدينة سلمية أبان العصر الأموي (41 – 132 هـ/ 661– 749 م)

ثالثا : مدينة سلمية في العصر العباسي الأول (132 – 232 هـ / 749 – 846 م)

المبحث الأول

الطبيعة الجغرافية للمدينة وتسمياتها

أولا : نشأة المدينة

تعد مدينة سلمية من مدن بلاد الشام[1] والتي اختلف العلماء والمؤرخون القدامى منهم والمحدثين في تحديد نشوئها فيذهب البعض الى إنها كانت عامرة أبان (العصر السومري) (2400 – 3000 ق.م) [2] ، ثم خضعت بعد ذلك للحكم (الأشوري) (2025 – 1378 ق.م) [3] ، مدة من الزمن وبسيطرة (الآراميون)[4] على مدن بلاد الشام ضموها لإحدى الممالك الخاصة بهم .من (مملكة حماة)[1] وأصبحت تابعة لسيطرتهم [2].

([1])بلاد الشام : بفتح أوله وسكون همزته مثل النهر ونهر لغتان ولا تمد وسميت الشام لأن سام بن نوح (عليه السلام) أول من نزلها فجعلت السين شينا لغير اللفظ وأيضا سبب تسميتها بالشام لأنها شامية القبلة ومن أشهر مدنها منبج وحلب وحماة ، والشام يقع غربها بحر الروم وشرقها البادية من آيلة إلى الفرات ثم من الفرات إلى حد الروم وشماليها بلاد الروم وجنوبيها حد مصر وتحوي بلاد الشام على العديد من الثغور والكور المهمة للمزيد أنظر : الأصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (ت 340 هـ / 951 م) ، المسالك والممالك ، (بيروت : دار صادر ، 2004 م) ، ص 55 ؛ ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت 626 هـ / 1225م) ، معجم البلدان ، (بيروت : دار صادر ، 1993م) ، ج 3 ، ص 312 .

([2]) السومريون : من أقدم الشعوب المؤسسة لحضارة أصيله جنوب العراق ، قدموا منجزات كبيرة في مختلف جوانب المدينة ، وسكنوا المنطقة المعروفة باسمهم (بلاد سومر) جنوب بلاد الرافدين والممتدة من مدينة (نفر) نزولا إلى الخليج العربي ، واختلف الباحثون في أصلهم ، وقسموا تأريخهم السياسي إلى حقبتين تاريخيتين الأولى من (2800 – 2400 ق.م) وسميت بعصر فجر السلالات ، في حين سميت الثانية بعصر سلالة أور الثالثة (2113 – 2006 ق.م) للمزيد أنظر : الأحمد ، سامي سعيد ، السومريون ، ط1 (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، 1990 م) ، ص 5–6 ؛ باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ط1 (بغداد : دار الوراق ، 2009 م) ، ج1 ، ص 75 .

([3]) الأشوريون : من الأقوام الجزريه والعائدة أصولهم إلى الجزيرة العربية ، سكنوا الأجزاء الشمالية من بلاد الرافدين وتكلموا اللغة الأشورية ، والتي تعد إحدى لهجات اللغة الاكدية ، جاءت تسميتهم نسبة إلى اسم بلادهم بلاد أشور أو نسبة إلى إلههم القومي أشور ، انتهت إمبراطوريتهم سنة (5610 م) ، على يد التحالف البابلي الميدي . للمزيد أنظر : ساكفر ، هادي ، عظمة أشور ، ترجمة : خالد اسعد واحمد غسان ، ط1 (دمشق : دار المؤسسة رسلان ، 2008 م) ، ص 35 وما بعدها .

([4]) الآراميون : من أقوام جزيرة العرب ، يمثلون الموجة الثالثة من موجات الهجرات الجزرية نحو العراق وبلاد الشام ، استطاعوا إن يؤسسوا مجموعة من الدويلات في مناطق واسعة من الشرق الأدنى القديم أشهرها (كلدو) تلك التي

غير إن الأشوريين لم يقفوا مكتوفي الإيدي تجاه ما قام به الآراميون من سيطرة واستحواذ على ممتلكاتهم ، فقاموا بحملة كبيرة استطاعوا خلالها السيطرة على مملكة حماة وتدميرها ، ونال هذا الدمار مدينة سلمية الخاضعة لهذه المملكة ، بعد إن خاضوا عدة معارك حققوا فيها السيطرة التامة على مدن بلاد الشام الباقية وأصبحت هذه المدن ومنها سلمية تحت الحكم الأشوري [3] .

قد أنتجت هذه الحروب الكثيرة والمتكررة على منطقة سلمية تدهور وتهديم هذه المدينة حالها حال باقي مناطق بلاد الشام خلال هذه المدة من الزمن ، وبقيت هذه المدينة تشكوا من الخراب والدمار حتى بداية (العصر السلوقي)[4] ، وبسيطرة السلوقيين على بلاد الشام واتخاذها كقاعدة تجارية أصبحت من المناطق التجارية المهمة لوقوعها على الطريق التجاري وبقيت على هذا الحال طيلة الحكم السلوقي ، وبسيطرة (البيزنطيين) [5] على مدن بلاد الشام غدت سلمية من ابرز وأهم المراكز

قامت في بلاد بابل ، وملكها نبو خذ نصر الثاني المنتهية إمبراطوريتة سنة (539 ق.م) ، على يد الفرس الاخمينيون للمزيد أنظر : إبراهيم ، حياة ، نبو خذ نصر الثاني ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، 1983 م) ، ص 32 ، ص 57 ؛ مهران ، محمد بيومي ، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ط1 (الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، 1999 م) ص233 .

([1])حماة : مدينة عظيمة كبيرة كثيرة الخيرات رخيصة الأسعار واسعة الرقعة يحيط بها سور عظيم وفيها أسواق كثيرة وهي تقع إلى الشمال من الرستن والمسافة بينها وبين حمص أربعون ميلا وهي من أعمال حمص للمزيد أنظر : ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، ج2 ، ص344 ؛ الحميري ، محمد بن عبد المنعم (ت727هـ /1326م) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، ط21 (بيروت : مكتبة لبنان ، 1984م) ، ص199 .

([2]) أمين ،محمود ، سلمية في خمسين قرن ،(بلا : بلا .ط ، د.ت) ، ص 34 .

([3])خضور ،حسام ، سلمية مدينة إخوان الصفاء ، ط7 (سلمية : دار الغدير، 2022 م) ، ص 26 .

([4]) السلوقيون : من أشهر السلالات المقدونية التي قامت بعد موت لاسكندر المقدوني سنة (321 ق.م) من دون وريث ، مؤسسها الملك السلوقي سلوقس الأول (311 – 281 ق.م) ، حكمت أجزاء واسعة من مناطق الشرق الأدنى القديم ، عاصمتهم الأولى ومنطلقهم الأول كانت مدينة بابل ، ثم إنطاكية في سوريا القديمة للمزيد أنظر : الناصري ، سيد احمد علي ، تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم في العصر الهيلنستي ، ط1 (القاهرة : دار النهضة العربية ، 2001 م) ، ص 215 ؛ العابد ، مفيد رائق العابد ، سورية في عصر السلوقيين من الاسكندر إلى يوميوس ، ط1 (دمشق : دار الشمال للطباعة والنشر ، د. ت) ، ص 41 .

([5]) البيزنطيون : الإمبراطورية البيزنطية أو الرومانية أو كما عرفها المسلمون بدولة الروم ، امتد حكمها ما يقارب القرنين من الزمن ، سميت بالبيزنطية نسبة إلى مدينة بيزنطة التي أسس فيها الإمبراطور قسطنطين مدينة القسطنطينية ، بلغت أقصى اتساع لها خلال النصف الأول من القرن الرابع الميلادي ، كانت حدودها من الفرات

المسيحية إلا إن هذا النعيم لم يدم طويلا فقد قام الفرس سنة (547م) ، بتخريب وهلاك هذه المدينة وأصبحت مدينة خاوية على عروشها إلا إنها استعادت نشاطها في العصور الإسلاميه على يد الخليفة عمر بن الخطاب سنة 15هـ / 636 م عندما امر بفتح بلاد الشام وجعلها من المدن الاسلامية المهمة [1].

ثانيا : تسمياتها

وردت لفظة سلمية بتسميات عدة فاللغويين أسموها حسب تفسيرهم اللغوي، والجغرافيون أطلقوا عليها بعض المسميات حسب طبيعة المنطقة الجغرافية ، فضلا عن إلادباء والشعراء ونذكر هنا التسميات التي أطلقت على مدينة سلمية وهي : -

1- يذكر إن اسمها **(سَلَمْيةِ)** بتخفيف الياء بقولهم : **((بفتح أوله و ثانية ، وسكون الميم وياء مثناة من تحت خفيفة))**[2] .

في حين يرى البعض ان اسمها **(سَلَميّة)** بتشديد الياء بقولهم : **((بفتح السين المهملة وإلام ثم ميم ومثناة تحتية مشددة وهاء في الأخر))** [3] ، اما اصطلاحاً فمعناها هي عقيدة تنفي إي مبرر للحرب وتعد إن كل النزاعات يجب إن تحسم بطريقة سلمية ، وقد أوردها بهذا الاسم الشاعر أبو الطيب المتنبي [4] بقوله : **((تراها في تسلمية مسيطراً))** .

شرقاً حتى بريطانيا غرباً ، ومن الدانوب شمالاً حتى النوبة جنوباً ، وانتهى بها الأمر في مطلع القرن الخامس عشر ميلادي للمزيد أنظر : المصري ، أبو سعيد ، موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي ، (بلا : المكتبة الشاملة ، د.ت) ، ج 14 ، ص 151 .

([1]) أمين ،محمود ، سلمية في خمسين قرن ،(بلا : بلا .ط ، د.ت) ، ص 34 ؛ خضور ، سلمية ، ص 49 .

([2]) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص 240 .

([3]) أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر صاحب حماة (ت 732 هـ / 1331 م) ، تقويم البلدان ، (بيروت : دار صادر ، د. ت) ، ص 363

([4]) المتنبي : هو أبو الطيب احمد بن الحسين بن عبد الجبار الجعفي ، ولد في منطقة تسمى كندة في الكوفة سنة (303 هـ / 915 م) وقد ظهرت علية منذ الصغر علامات النباهة والذكاء ، ويقال إن سبب تسميته بهذا الاسم

2 – سالمياس :-

وهو اسم أطلقه (اليونان والرومان) [1] على هذه المدينة .وذلك تخليدا لانتصاراتهم في معركة (سالميس)[2] .

التي حدثت بين اليونان والفرس سنة (480 ق.م) بقيادة (تمستوكل) [3]، أو نسبة الى بلدة سالميس المشهورة لدى اليونانيين [4].

3- سلم مائة او سل ميه : لان كثرة المياه فيها جعل الناس يطلقون عليها سيل مياه او سيل ميه وحرفت بعد ذلك الى سلمية ، **وقد** ذكر **ياقوت الحموي** (ت 626هـ

إنه عندما خرج إلى بلاد الشام ادعى النبوة ونصب نفسه داعي من دعاة المذهب الإسماعيلي فحبس حتى تراج عن ما كان يدعيه وكان أبو الطيب ينتقل ويرتحل في إنحاء البلاد المختلفة بحثا عن المال والمجد والسؤدد للمزيد أنظر : الطناحي ، محمود محمد ، في اللغة والأدب دراسات و بحوث ، (بيروت : دار الغرب الإسلامي ، 2002 م) ، ج 1 ، ص 209 – 223 .

([1]) اليونان والرومان : لفظة (اليونان) هي تحوير لكلمة (ايونيين) وكان الايونيون يعرفون في اللغة اليونانية العتيقة باسم (يأونيين) ،فقد أطلق شعوب هذه الممالك اسم يأونيين صار ينطق باسم (يونان) وقد ظهروا في حوالي(2500 ق.م) وقد كان ظهورهم على شكل موجات متتابعة بدأت بقبائل الاخائيين ، إما الرومان فهي حضارة بدأت من روما في ايطاليا وأصبحت من أعظم الإمبراطوريات وقد استطاعوا السيطرة على إنكلترا بأكملها لغاية سنة 400 م) وقد مرت الحضارة الرومانية بثلاث فترات حكم رئيسية بدأت منذ سنة(625 ق.م لغاية 476 م) للمزيد أنظر : عكاشة ، علي و شحادة الناطور ، اليونان والرومان ، ط1 (اربد : دار الأمل للنشر ، 1991 م) ، ص 51 و ص 139 .

([2]) سلاميس : هي معركة بحرية وقعت في عام (480 ق . م) بين اليونانيين والإمبراطورية الفارسية بالقرب من بحر ايجة وكان النصر فيها لليونانيين للمزيد أنظر : روبرتس ، جينيفرتي ، هيرودوت ، ترجمة : إيمان عبد الغني ، ط1 (القاهرة : د. ط ، 2014 م) ، ص17 .

([3]) تمستوكل : وهو القائد اليوناني الذي قادة معركة سلاميس ضد الفرس سنة 480 قبل الميلاد واستطاع الانتصار عليهم للمزيد أنظر : الزيات ، احمد حسن ، كتاب مجلة الرسالة – شخصيات تاريخية ، (بلا : بلا .ط ، د.ت) ، ص 23.

([4]) حتي ، فيليب ، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ترجمة: جورج حداد ، (بيروت : دار الثقافة ، د.ت) ، ج2 ، ص 256 ؛ أمين ، سلمية في خمسين قرنا ، ص 22 .

/ 1225م) ، إن سبب تسميتها ب سلم مائة إنه عندما نزل بأهل المؤتفكة[1] العذاب وسلم منهم مائة نفس من العذاب فسميت المدينة ((سلم مائة)) بقوله : **((إن اسمها مشتق من كلمة سلم مائة ، نسبة للمائة رجل الذين نجوا من الموت على يد المؤتفكة ، فنزحوا الى سلمية فعمروها وسكنوها وتحرفت الكلمة على مر الزمان وانقلبت الى سلمية ، بفتح أوله وثانية وسكون الميم وياء مثناة من تحت خفيفة))**[2] ،ويضيف قائلا : **((وبها المحاريب السبعة ، يقال تحتها قبور التابعين وفي طريقها الى حمص[3] قبر النعمان بن بشير[4]))**[5] .

وقد اوردها **ألبلاذري** (ت 279هـ / 892م) ، باسم **((سلم مئة أو سلمية))** ، بقوله : **((خرجوا منها ، فبنوا لهم مئة بيت فسميت حوزتهم التي بنوا فيها مساكنهم سلم مئة ، ثم قال الناس سلمية))** [6] .

وقيل إن اسم هذه المدينة هو اسم رومي قديم وذهب بهذا الرأي **ابن سهم الانطاكي** (ت 243 هـ / 857 م)[1][2]، ومن خلال استقرائنا للنصوص التي وردت في

([1]) المؤتفكة : المؤتفكات من مادة ائتفاك بمعنى الأنقلاب إذا انقلبت على أهلها أو يقلبون عن الخير للمزيد أنظر : ابن الأنبا ري ، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار (ت 328 هـ / 939 م) ، الزاهر في معاني كلمات الناس ، تحقيق : حاتم صالح الضامي ، ط1 (بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1992 م) ، ج1 ، ص 294 .

([2]) معجم البلدان ، ج3 ، ص 241 .

([3]) حمص : مدينة قديمة مشهورة ، تقع بين دمشق وحلي وهي من أجناد الشام الخمس أيام الفتح الإسلامي ، كان يطلق عليها اسم أيميس وهو اسم يوناني أو روماني الأصل مسورة وفي طرفها القبلي قلعة حصينة على تل عال كبير في منتصف الطريق فتحها أبو عبيدة بن الجراح لما فرغ من دمشق ، وكانت حمص من المدن التاريخية المهمة وهذا يعود لموقعها المتوسط لبلاد الشام وأيضا خصوبة تربتها ، ومناخها المعتدل كل هذا ساهم بجعلها من أهم المدن في بلاد الشام ،وقيل : ((هي قصبة الجند ، وهي من أصلح بلدان الشام هواء ...)) للمزيد أنظر : العزيزي ، الحسن بت أحمد المهلبي (ت 380 هـ / 990 م) ، المسالك والممالك ، جمعة : تيسير خلف ، ط1 (دمشق : دار التلوين ، 2006 م)، ص 86 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص 302 .

([4]) النعمان بن بشير : ابن سعد بن ثعلبة الأمير العالم صاحب رسول الله صل الله علية وآلة وسلم وابن صاحبة مسندة مائة وأربعة عشر حديثا ولد سنة اثنتين للهجرة حدث عنة الشعبي وأبو أسلام ممطور وكان من أمراء معاوية فولاة الكوفة مدة وبهدها حمص توفى سنة أربع وستين للهجرة للمزيد أنظر : الذهبي ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت748 هـ /1347 م) ، سير إعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الارناؤوط وآخرون ، ط1 (بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1985 م) ، ج3 ، ص 412 .

([5]) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص 240 .

([6]) احمد بن يحيى بن جابر البغدادي (ت 279 هـ / 892 م) ، فتوح البلدان ، (بلا : شركة طبع الكتب العلمية ، 1900م) ، ص140 .

أعلاه يتبين إن اسم هذه المدينة هو (سلمية) وإن أهل الشام لا يعرفون هذه المدينة إلا بهذا الاسم [3] .

ثالثا : طبيعتها الجغرافية

1 - الموقع :

سلمية بلدة صغيرة من إعمال بلاد الشام ، تقع الى الشرق من نهر العاصي [4] على مسيرة خمسة وعشرين (ميلا) [5] من مدينة حماة وخمسة وثلاثين (ميلا) شمال شرقي حمص. على ارتفاع 150 (قدم) [6] عن مستوى سطح البحر من طرف البادية [7] .

([1]) ابن سهم الأنطاكي : هو محمد بن عبد الرحمن بن حكيم بن سهم وهو راوي حدث عنة الكثير عاش في إنطاكيا وهو من الرواة الثقة توفى سنة 243 هـ للمزيد أنظر : الخطيب البغدادي ، أبو بكر احمد بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي (ت 463 هـ / 1070م) ، تاريخ بغداد ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط1 (بيروت : دار الغرب الإسلامي ، 2002 م) ، ج3 ، ص 538 .

([2]) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص 140 .

([3]) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 3 ، ص 240 ؛ خضور ، سلمية ، ص 4 .

([4]) نهر العاصي : يقال له نهر حماة ، ونهر الارند ، ينبع من القرية المعروفة باللبوة بين حمص ودمشق يشق بحيرة قدس وبحيرة فأمية ويصب إلية بالقرب من إنطاكية وسمي بهذا الاسم نسبة إلى المنطقة التي يمر فيها ، ويصف في النهاية بالبحر الأبيض المتوسط عند السويدية للمزيد أنظر : المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين (ت346هـ / 957م) ، التنبيه والإشراف ، (بيروت : دار مكتبة الهلال ، 1981م) ، ص68 ؛الغزي ، كامل بن حسين بن محمد ، نهر الذهب في تاريخ حلب ، ط2 (حلب : دار القلم ، 1998 م) ،ج1 ، ص 38 .

([5]) الميل : ويطلق في اللغة على عدة معادن فمنها القطعة من الأرض بين الجبلين ومنها الميل إي مد البصر هو مقياس للطول قدر قديما بأربعة ألاف ذراع ، وهو الميل الهاشمي وهو يستخدم في البر والبحر للمزيد أنظر : ابن كثير ، عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير (774 هـ / 1372 م) ، البداية والنهاية ، اعتنى به : حسان عبد المنان ، (بلا : بيت الأفكار الدولية ، 2009 م) ، ج4 ، ص 382 ؛ محمد ، علي جمعة ، المكاييل والموازين الشرعية ، ط2 (القاهرة : القدس للاعلأن والنشر ، 2001 م) ، ص 53 .

([6]) القدم : وحدة قياس توازي ثلث ياردة والجمع إقدام ، وهي وحدة قياس مقدارها الشرعي 4 قبضات إي 8،30 س .م للمزيد أنظر : محمد ، المكاييل والموازين الشرعية ، ص 76 .

([7]) اليعقوبي ، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت 284هـ / 897 م) ، البلدان ، (ليون المحروسة : مطبعة بريل ، 1967م) ، ص324 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص 74 ؛ زكريا ، احمد وصفي ، جولة أثرية في بعض البلاد الشامية ، ط2 (دمشق : دار الفكر ، 1984م) ، ص264 . انظر ملحق رقم (1)

إمـا تحديـد موقعهـا فلكيـا فنقـل **يـاقوت الحمـوي** عـن **بطليمـوس**(1) قـائلا : **((مدينـة سـلمية طولهـا ثمـان وسـتون درجـة وعشـرون دقيقـة ، وعرضـها سـبع وثلاثـون درجـة وخمـس دقـائق ، طالعهـا خمـس وعشـرون درجـة مـن السـرطان مـن الإقلـيم الرابـع ، ولهـا شـركة فـي الاسـد مـع القلـب ، ولهـا شـركة فـي الـدب الاصـغر ، ولهـا شـركة تحـت ثـلاث عشـرة درجـة مـن السـرطان ، يقابلهـا مثلهـا مـن الحمـل ، عاقبتهـا مثلهـا مـن الميـزان وفـي زيـج أبـي عـون (2) : طولهـا اثنتـان وسـتون درجـة وخمـس وأربعـون دقيقة ، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة ونصف))** (3) .

وتعـد مدينـة سـلمية مـن إعمـال حمـص ، وقـد أضـاف **ابـن طـاهر** (ت 507 هـ / 1113م) ،قائلا : ((**إن سلمية تقع بين حماة ورفنية** [4])) وهذا ما ذكرة البعض [5].

([1]) بطليموس : هو كلوديوس بطليموس عالم فلك وجغرافي وشاعر من أهل القرن الثاني ولد نحو سنة (87 هـ/ 705 م) وتوفى قرب الإسكندرية نحو (150 هـ/ 767 م) وهو مؤلف العديد من المواضيع العلمية ذات التأثير الكبير في مختلف المجالات العلمية والمعرفية ومن أول كتبة كتاب المجسطي وأخر كتبة كتاب الجغرافية الذي يعد كتاب عن الجغرافية للعالم اليوناني والروماني للمزيد أنظر : بطليموس، جغرافية كلأوديوس بطوليميوس ، ترجمة محمد المبروك الدويب ، ط1 (ليبيا : دار الكتب الوطنية ، 2004 م) ، ص10 وما بعدها .

([2]) زيج أبي عون : هو أبو إسحاق إبراهيم بن أبي عون هو صاحب كتاب التشبيهات وكان من أصحاب أبي جعفر محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابي العزاقر، وهو مؤلف لكتب ناقص للعقل للمزيد أنظر : ابن النديم ، محمد بن اسحق (ت 378 هـ / 989 م) ، الفهرست ، (بيروت : دار المعرفة ، د.ت) ، ص 164 .

([3]) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص 241 .

([4]) رفنية :كوره ومدينة من أعمال حمص يقال لها رفنية تدمر وقال قوم عنها : رفنية بلدة عند طرابلس من سواحل الشام ينسب إليها محمد بن نوار الرفين للمزيد أنظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 3 ، ص 55 ؛ عطوان ، حسين ، الجغرافية التاريخية لبلاد الشام في العصر الأموي ، ط1 (بيروت : دار الجيل ، 1987م) ، ص57 .

([5]) نقلا عن ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص240– 241 ؛ شيخ الربوة ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي (ت 727هـ/ 1327 م) ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، (بغداد : مكتبة المثنى ، د.ت) ، ص207 .

ووفق ما ذكر إن هذه المدينة تقع في (سهل افيح)[1] مترامي الاطراف مطرد المناظر و ينتهي في الشرق البعيد عند سفح جبل البلعاس [2]. وفي الجنوب بالهضاب والمنبسطات ، الذاهبة نحو حمص وفي الشمال يتصل بالبراري .الممتدة نحو خرائب قصر ابن وردان [3]، وإلاندرين [4]، وتشرف على سلمية من الغرب سلسلة آكام من جبل العلا [5] . وهضبات متموجة تضمحل عند سقي العاصي إلإيمن [6].

وقد ذكرها **العزيزي** (ت 380هـ / 990 م) بقوله: ((**إنها تقع على برية كثيرة المياه**)) [7] ، وأضاف **ياقوت الحموي** إنها من اعمال حماة في ناحية البرية بقوله : ((**سلمية بلدة في ناحية البرية من إعمال حماة ، بينهما مسيرة يومين وكانت تعد من إعمال حمص ...**)) [8] .

وقال **العزيزي** : ((**إنها تقع على برية كثيرة المياه**)) [9] .

([1]) السهل الافيح : وهو السعة والانتشار الافيح والفياح هو كل موضع واسع إي بحر افيح والفعل من ذلك هو فاح يفاح فيحا ، والفيح هو خصب الربيع في سعة البلاد للمزيد أنظر : ابن منظور ،جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي (711هـ / 1312م)، معجم لسان العرب ، (قم : آداب الحوزة ، 1984 م) ج8 ، ص 357 .

([2]) جبل البلعاس : يقع على نحو خمسين كم شرقي سلمية وفية أشجار قديمة تبلغ مساحتها حوالي (30000) هكتار أو أكثر للمزيد أنظر :علي ، محمد كرد ، خطط الشام ، تحقيق : عبد السلام محمد ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1971 م) ، ج2 ، ص162 .

([3]) قصر ابن وردان : وهو قصر تاريخي يعرف بـ (دير القبة) ، يعود لفترة الإمبراطور جوستنيإن ويمتاز هذا القصر بالنوعية الجيدة والأسلوب المتناسق في البناء ويقع شرق مدينة حماة للمزيد أنظر : النويري ، أبي القاسم محمد بن محمد (ت 857 هـ / 1453م) ، شرح الدرة المضيئة في القراءات الثلاث المروية ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، 2011 م) ، ص178 .

([4]) الأندرين : هي مدينة أثرية سورية تقع إلى الشمال الشرقي من مدينة حماة على حدود البادية جنوب حلب للمزيد أنظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص 350 .

([5]) جبل العلا : بضم أوله والقصر وهو جمع العليا وهو اسم لموضع من ناحية وادي القرى وسميت بالعلا لأن كان بها عينان مشهورتان بالماء العذب وتشتهر باسم عروس الجبال وعاصمة التاريخ للمزيد أنظر : المصدر نفسة ، ج4 ، ص 358 .

([6]) احمد وصفي زكريا ، جولة أثرية في بعض البلاد الشامية ، ص 264 .

([7]) العزيزي ، المسالك والممالك ، ص94 .

([8]) معجم البلدان ، ج3 ، ص 241 .

([9]) العزيزي ، المسالك والممالك ، ص94 .

وبهذا الموقع المتميز التي شيدت به هذه المدينة جعلها قبلة للتجار فقد قصدتها قوافل التجار على اعتبار إنها كانت قريبة من المعمورة ومجاورة للبادية وبذلك تكون قد مزجت بين البداوة والحضارة وهذا ساعد كثيرا على بروزها كمدينة تجارية تعبرها القوافل التي تقصد بلاد الشام من حوض الفرات [1] .

وبموقعها الرابط بين الطريق القادم من حلب[2] ثم الى وإلاندرين وبعدها الى قصر ابن وردان حيث تمر من سلمية وبعدها الى الرستن [3] .

حيث تتجه الى دمشق عبر جبال السلاسل (التدمرية [4]والقلمون [5]) ، مما جعل موقعها متميزا ومرتكزا تجاريا مهما [6] .

([1]) حوض الفرات : هي المنطقة الجغرافية الواقعة جنوب بغداد وتعد أخصب بقعه في العراق وتسمى ب ارض السواد للمزيد أنظر : عزو، محمد ، حضارة الفرات الأوسط والبليخ ، (بلا : دار الينابيع ، 2009 م) ، ص 141 .

([2]) حلب : بلدة قدرها خطير ، وذكرها في كل زمان يطير ، عظيمة واسعة كثيرة الخيرات طيبة الهواء وهي قصبة جند قنسرين وقد سميت بهذا لاسم لأن إبراهيم (عليه السلام) كان يحلب فيها الغنم ويتصدق به فيقول الفقراء حلب حلب فسمي به وقال بطليموس عنها إنها مدينة طولها تسع وستون درجة وثلاثون دقيقة وعرضها خمس وثلاثون درجة وخمس عشرون دقيقة ، قال ابن جبير عنها : ((وهي بخائنة الارتفاع معدومة الشبه والنظير في القلاع تنزهت حصانه إن ترام أو تستطاع ، قاعدة كبيرة ، ومائدة من الأرض مستديرة ومنحوتة الإرجاء للمزيد أنظر : ابن جبير ، محمد بن أحمد بن جير الكناني (ت 612 هـ / 1217 م) ، رحلة ابن جبير ، (بيروت ، دار ومكتبة الهلال ، د.ت) ، ص 202 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص282 .

([3]) الرستن : مدينة في بلاد الشام تابعة لحمص تقع شمال المدينة وجنوب مدينة حماة يقع فيها سد الرستن الشهير وهي حصن منيع وماءُ غزير ومشحونة بالرجال فتحته على يد القائد أبو عبيدة للمزيد أنظر : الواقدي ، محمد بن عمر بن وأقد السهمي (ت 207 هـ / 822 م) ، فتوح الشام ، ط1 (بلا : دار الكتب العلمية ، 1997 م) ، ج1 ، ص 137 ؛ أيوب ،عبد الرحمن ، الرستن دراسة تاريخية عبر العصور ، (بلا : دار طلاس ، 1991 م) ، ص 24 .

([4]) السلاسل التدمرية : هي سلاسل من الجبال تمتد باتجاه شمالي شرقي جنوبي غربي وتقع في بادية الشام وتمتد من شمال حوض دمشق إلى حيث تنتهي عند حوض تدمر للمزيد أنظر : نيهإن ،يحيى ، أطلس الوطن العربي الجغرافي والطبيعي والسياسي ، (بلا : دار يافا ، 2010 م) ، ص 175 .

([5]) القلمون : هي سلسلة جبلية في غرب سوريا تمتد من الدريج جنوباً إلى البريج شمالا وتقع إلى الشمال الغربي من مدينة دمشق للمزيد أنظر : محمد ، تيسير، في رحاب القلمون ، (بلا : دار الينابيع ، 2004 م) ، ص 75 .

([6]) أمين ، سلمية في خمسين قرنا ، ص 10 –11 .

وقد قال **اليعقوبي**: **((وسلمية وهي مدينة في البرية وكان عبد الله بن صالح ... بناها واجري أليها أنهراً ، أو استنبط أرضها حتى زرع فيها الزعفران وأهلها من ولد عبد الله الهاشمي ومواليهم وأخلاط من الناس تجار وزراعين))**[1].

ثانيا : التضاريس

إن التضاريس أو رسم الخرائط إلارضية ، هو البعد الراسي والافقي لسطح الارض ، وعند ذكر تضاريس ما تحت الماء يستخدم مصطلح قياس إلاعماق ، وتستخدم مصطلح التضاريس كمصطلح قياس عام في الجغرافية الطبيعية للإشارة الى موقع إلارض من حيث الارتفاع والانحدار وإن للتضاريس أهمية كبرى على سطح إلارض حيث إن لها دور مهم في جميع المجالات الطبيعية [2]، والتضاريس عبارة عن مساحة من سطح إلارض تتنوع بين المرتفعات والمنخفضات والأودية والسهول وهي تختلف من مكان الى أخر وذلك حسب موقعها من خطوط الطول ودوائر العرض وأيضا تختلف من حيث الشكل وذلك بسبب العمليات الجيولوجية التي تؤثر على شكل هذه التضاريس بصورة كبيرة [3] .

وعند حديثنا عن مدينة سلمية لابد لنا إن نتحدث عن تضاريس هذه المدينة لتأثير ذلك على الانسان بصورة كبيرة بسبب التفاعل الذي يحدث بينه وبين البيئة التي يسكن فيها وانعكاس ذلك على حياته بصورة واضحة جدا.

فتربة هذه المدينة عبارة عن تربة رملية كلسيه [4] صفراء اللون لا تنمو فيها المزروعات الصيفية إلا إذا رويت، وقد اشتهرت ببساتينها التي عرفت بزراعة الكروم، وكانت تقوم بتصدير غلاتها الى حمص وحماة وغيرها من البلدان ومن أشهر مزروعاتها الحنطة والشعير والكمون والزعفران وغيرها [5].

([1]) معجم البلدان ، ج3 ، ص74 .

([2]) ابن منظور ، لسان العرب ، ج3 ، ص 60 .

([3]) خضور ، سلمية ، ص 10 .

([4]) التربة الرملية الكلسية : هي التربة التي تسود فيها المواد الجيرية ويطلق عليها (بيدوكال) ، وهي موجودة على نطاق واسع في مناطق الصخور الجيرية ، وخصوصا في الأقاليم الجافة ، وهي عبارة عن تربة قلوية حيث ترتفع فيها درجة التركيز الايدروجيني إلى أكثر من ثمان درجات ، يغلب عليها اللون الأبيض ولذلك يطلق عليها الاراض البيضاء وهي تشبه بخواصها الأرض الرملية للمزيد أنظر : شرف ، عبد العزيز طريح ، ، الجغرافيا المناخية والنباتية ، (بلا : دار المعرفة الجامعية ، د.ت) ، ص 516 .

([5]) زكريا ، جولة أثرية ، ص 265 .

فيـذكر **اليعقـوبي** ذلـك بقولـه : ((**إن أراضـي مدينـة سـلمية كـان يـزرع فيهـا الزعفران ، ويستخرج ماءها من الإبار وهو قريب المنال ووسط في عذوبته**))[1] .

وأضـاف **أبـو الفـداء** (ت 732هـ / 1331م) ،واصـفا أرضـها ومياهها قـائلا : ((**إنهـا بلـدة نزهـة ومياهها قنـى ، ولهـا بسـاتين كثيـرة**))[2] ، وقـال **العزيـزي** : ((**إنهـا كثيرة المياه والشجر ، رخية خصبة**)) [3] .

ومن ابرز تضاريس هذه المدينة هي:-

1- سلسلة جبال العلا :

تمتـد علـى الحافـة الجنوبيـة لهضـبة (طـار العـلا) وهـي سلسـلة مـن الجبـال تبـدأ بشـكل واضـح مـن شـمال حمـاة بحـوالي (7كـم) ، وتمتـد باتجـاه الجنـوب الشـرقي حتـى غرب مدينة سلمية [4] .

وأول هـذه الجبـال هـو جبـل (زيـن العابـدين)[5] ، واخـر جبـال هـذه السلسـلة يقـــع من جهة الشرق [6].

2- جبال البلعاس :

تحـد هـذه الجبـال حـوض سـلمية مـن الجنـوب الشـرقي وتمتـد شـمالا حتـى (منطقـة أسـرية) [1] ، إمـا مـن الجنـوب فتتصـل مـع الجبـال الشـرقية للمنطقـة والتـي يصـل ارتفـاع

([1]) معجم البلدان ، ص74

([2]) تقويم البلدان ، ص 365 .

([3]) المسالك والممالك ، ص 94 .

([4]) حربا ، محمد – علي موسى ، التكوينات الجيولوجية في محافظة حماة دراسة : طبيعة – تاريخية – بشرية – اقتصادية ، (دمشق : بلا .ط ، 1985 م) ، ص 13 .

([5]) جبل زين العابدين : يقع هذا الجبل شمال مدينة حماة إلى الغرب من جبل كفراع ويوجد في اعلي هذا الجبل مقام ينسب إلى زين العابدين بن عبد الله ألحراكي الذي يعود بنسبة إلى الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) ، وأطلق على هذا الجبل قديما باسم (قرني حماة) إي جبل زين العابدين وجبل كفراع فيذكر ياقوت الحموي ذلك بقوله ((قرون حماة : قلتان متقابلتان جبل يشرف عليها ونهرها العاصي)) للمزيد أنظر :ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 2 ، ص ؛ العمري ، احمد بن يحيى بن فضل الله العمري (ت 749 هـ / 1348 م) ، مسالك الإبصار في ممالك الأمصار ،تحقيق : كامل سلمان الجبوري ، ط1 (أبو ظبي : دار الكتب العلمية ، 2010م) ، ج3 ، ص 533 .

([6]) حربا ، التكوينات الجيولوجية ، ص 13 .

أعلا قممها الى حوالي (1077م) ، حيث كانت هذه الجبال تغطيها الغابات الكثيفة والتي قد انحسرت فيما بعد جراء العديد من الإسباب الجغرافية ، وقد اخصها **ياقوت الحموي** بقوله : ((**إنه كورة من كور حمص**))[2].

3- الهضبة الشرقية :

وهي الهضبة التي تمتد بين جبال البلعاس وسهل سلمية شبه ما تكون بالسهل المائل قليلا، وتتدرج هذه الهضبة بالارتفاع نحو الشرق حتى أقدام جبال البلعاس في البادية وهي على شكل حوض محاطة بالمرتفعات من معظم جهاتها ، وتكوّن وحدة تضاريسية قائمة بذاتها، كما تشكل خط تماس بين الإراضي المروية والبادية. وتنحدر هضبة سلمية إنحداراً خفيفاً نحو الغرب باتجاه وادي العاصي، وهذا ما يفسر ميل وانحدار معظم أقنيتها ومياهها من الشرق الى الغرب إما صخور هذه الهضبة فهي في معظمها صخور كلسيه [3] .

ثالثا : المناخ : -

إن سلمية منطقة شبة صحراوية تقع ضمن منطقة المناخ الاستوائي الجاف ، فيتصف هذا المناخ بارتفاع درجات الحرارة والجفاف صيفا ، إما في فصل الشتاء فادنا درجة تصل أليها هي (6 درجة مئوية) إما من حيث الرطوبة فهي منطقة ذات رطوبة قليلة الى متوسطة فمتوسط الرطوبة في مدينة سلمية يصل الى (56.8 درجة) ، وفي فصل الصيف تنخفض الرطوبة الى ادني معدل لها والذي يصل الى حوالي (40 درجة) ، إما في فصل الشتاء يصل لغاية (80 درجة) [4].

([1]) منطقة أسرية : هي قرية صغيرة تتبع إداريا لمدينة سلمية تبعد عن حماة حوالي 100 كم ، وهي مدينة بنيت في العصر الروماني وكان يطلق عليها سيريان فيما مضى للمزيد أنظر : خضور ، سلمية ، ص 14 .

([2]) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص 145 ؛ أمين ، سلمية في خمسين قرن ، ص 325 .

([3]) قداحة ، أمين محمد ، رسائل من التاريخ ، ط1 (بلا :بلا .ط ، 2011 م) ، ص 19 .

([4]) خضور ، سلمية ، ص 10 .

إما من حيث الامطار فإن المعدل السنوي للإمطار يتراوح بين (250- 350 ملم) سنويا ، وتكون نسبة الإمطار في الاجزاء الغربية أكثر نسبيا منها في المناطق الشرقية فقد يتجاوز الهطول (400ملم) ، وهذا في سنوات الخصب [1].

عند حديثنا عن مناخ هذه المدينة لابد لنا إن نذكر طبيعة الرياح فيها فمدينة سلمية تتعرض الى تيار غربي يسيطر على أكثر أيام السنة ، فتجلب هذه الرياح الرطوبة الامطار في فصل الشتاء ، وتجلب الجفاف والغبار في الصيف [2].

ومن العوامل التي تؤثر بشكل كبير على مناخ مدينة سلمية هو :

1- العرض الجغرافي :

إن موقع سلمية على خط عرض (39) ، إي يدل على إنه ضمن المنطقة المعتدلة الشمالية ،والتي يسودها في الغالب تيار هوائي غربي وتكون درجة حرارتها معتدلة .

2- البحر إلابيض المتوسط :

هذا البحر يضفي على مدينة سلمية مناخا متوسطا يكون ذات شتاء بارد وصيف حار كما ذكرنا ، وبسبب ابتعاد البحر إلابيض عن حوض مدينة سلمية بحوالي (100كم) ، لذلك يكون تاثيرة كبيراً على منطقة البادية والتي تكسب صفات هذا البحر بشكل كبير[3].

المبحث الثاني

تاريخية المدينة من الفتح الإسلامي حتى العصر العباسي الأول

أولا : الفتح الإسلامي لمدينة سلمية : -

بدأت حملة الفتوح على بلاد الشام ومنها سلمية أبان فترة حكم الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (13 – 23 هـ/ 636 – 643 م) ، فقد كانت هذه المدينة تتبع جند

([1]) زكريا ، جولة أثرية ، ص 264 .

([2]) خضور ، سلمية ، ص 11 .

([3]) أمين ، سلمية في خمسين قرن ، ص 327 .

حمص ، ومن اعمالها [1]، ففتحت بقيادة أبو عبيدة عامر بن الجراح سنة (15 هـ / 636م) [2]، بعد معارك قاسية قادها الجيش الاسلامي في مواجهة البيزنطيين ، فقد اعد هذا القائد خطة عسكرية بالتشاور مع مركز الخلافة ، وكانت النتيجة هو سيطرتهم على هذه المناطق ، فاستطاعوا من فتح مدينة حمص وانتزاعها من أيدي البيزنطيين ثم توجهوا الى إعمال هذه المدينة والتي كانت مدينة سلمية من ضمنها [3].

وبعد فتح مدينة سلمية على يد الجيوش الإسلامية أصبحت هذه المدينة ثغرا مهماً من ثغور بلاد الشام المعروفة ، وقد ذكرتها المصادر الإسلاميه وأكدت على أهميتها الجهادية والثغرية ودورها الدفاعي المهم في حماية بلاد المسلمين [4] .

وما يؤكد هذه الاهمية هو نص **الداعي الإدريسي** (ت 559 هـ / 1166 م) ، اثناء حديثة عن هذه المدينة بقوله : ((**سلمية على طرف البادية وهو حصن كالمدينة صغير**)) [5] .

غير إن هذه المدينة لم تنفصل عن حمص طيلة فترة الحكم الراشدي على اعتبارها ثغراً من ثغور هذه المدينة وإعمالها [6] .

([1]) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص 240 .

([2]) أبو عبيدة بن الجراح : هو عامر بن عبد الله بن جراح بن هلال الفهري الاقريشي الأمير القائد الفاتح الديار الشامية والصحابي كان داهية قريش وكان لقبة الرسول الكريم (صلى) بأمين الأمة حيث قال : ((إن لكل أمة أميناً وإن أميننا أيتها الأمة : أبو عبيدة بن الجراح)) ، ولد بمكة سنة (40 ق. هـ / 584 م) ولاه عمر بن الخطاب قيادة الجيوش الزاحفة إلى الشام بعد خالد بن الوليد فتم له فتح الديار الشامية توفي بالطاعون سنة (18 هـ / 639 م) . للمزيد أنظر : ابن عساكر ، علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي (ت 571هـ /1176م) ، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها ، تحقيق : محب الدين أبو سعيد ، (بلا : دار الفكر للطباعة ، 1995م) ،ج 25 ، ص 489 ؛ ابن حجر ، شهاب الدين العسقلاني (ت 852 هـ/ 1449 م) ، فتح الباري ، ط 2 (بيروت : دار المعرفة ، د.ت) ، ج7 ، ص 73 .

([3]) خضور ، سلمية ، ص 78 .

([4]) البكري ، أبو عبيد عبد الله العزيز البكري الأندلسي (ت 478 هـ / 1085 م) ، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضيع ، تحقيق: مصطفى السقا ، (بيروت : عالم الكتب ، 1945 م) ، ج3 ، ص751 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص 751 .

([5]) الإدريسي ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الحموري الحسيني (ت 559هـ / 1166م) ، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، (بلا : مكتبة الثقافة الدينية ، د.ت) ، ج2 ، ص65 .

([6]) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص 241 .

ثانيا : مدينة سلمية آبان الحكم الاموي (41 – 132 هـ /661 – 749 م) : -

مثلما هو معروف إن هذه المدينة لم يكن لها الدور الفعال والرئيسي أبان الحكم الإموي فقد ذكر إنها كانت من المدن الخربة ولم تكن سوى ثغر من ثغور وأعمال حمص ولم تشهد إي عمران أو نشاط إلا في العصر العباسي [1].

ولكن من خلال تصفحنا لكتب التاريخ العامة وخصوصا الكتب التي تتناول مناطق بلاد الشام تبين لنا إن في عهد يزيد بن معاوية (ت 60 – 64 هـ/ 679 – 683 م) ، انفصلت المنطقة الشمالية عن جند حمص وشكلت جند مستقلا كان أميرها النعمان بن بشير الذي قتل فيما بعد في هذه المدينة ودفن فيها [2].

أضاف **خليفة بن الخياط** (ت 240 هـ / 854 م) ، اثناء سرده لإحداث سنة (66 هـ / 685 م) ، بقوله : ((**وضحى عامئذ أمير المؤمنين بسلمية**))[3]، وهو يقصد بذلك عبد الملك بن مروان (65 - 86 هـ / 685 – 705 م) ، وقد قام في السنة الثانية من خلافته بنحر إلاضاحي في هذه المدينة .

وهذا إن دل على شيء إنما يدل على إن هذه المدينة كانت عامر ومأهولة بالسكان ، فقيام عبد الملك بن مروان بنحر الاضاحي في هذه المدينة ، مما يبين لنا إن ما قام به الخليفة الاموي ما هو إلا سياسة الارضاء وكسب ود سكان هذه المدينة .

لم يقتصر الإمر بالنسبة لمدينة سلمية على ذلك، فقد بلغت آنذاك ذروة أهميتها السياسية والعسكرية والاجتماعية فضلا عن أهميتها ألاقتصادية ، ولاسيما في مجال التجارة، بحكم وقوعها على أطراف البادية الشامية المهمة، وعلى الطريق التجاري مما جعلها محطة تجارية ومركزاً مهماً من مراكز التجارة ،ولهذا سلمية تعد منطقة مؤثرة في تاريخ بلاد الشام ومدنه الوسطى وعلى رأسها مدينتي حمص وحماه، والذي

([1]) زكريا ، جولة أثرية ، ص 267 .

([2]) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج10 ، ص 270 .

([3]) أبو عمر العصغري (ت 240 هـ /854 م) ، تاريخ خليفة بن الخياط ، راجعة ووضع حواشيه : مصطفى نجيب فواز وحكمت كشلي ، ط1 (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1995 م) ، ص202 .

يزيد من أهميتها إنها كانت تقع في بقعة متوسطة في إقليم مهم ومميز إلا وهو بلاد الشام ، والذي كان آنذاك مركز خلافة بني أمية [1] .

ومما يؤيد أهمية هذه المدينة هو موقعها الجغرافي والذي جعل منها ثغرا مهما من ثغور الدولة الإموية ، فقد عثر على كتابات مكتشفة اثناء التنقيب في قصر الحير الشرقي تعود الى مدة حكم هشام بن عبد الملك (105 – 125 هـ / 724 – 743 م) وقد وأرخت هذه الكتابات سنة (110 هـ / 728 م) ، تحدثت عن الاهمية البالغة التي تعقدها مدينة حمص على منشآت وحصون البادية في بلاد الشام ، كما وتعرفنا تلك الكتابات على طريق آخر من طرق المواصلات التجارية الهامة من حمص الى سلمية ـ أسرية [2].

إن ذكر سلمية من بين المدن التي تتبع جند حمص بصفتها مدينة، وكذلك ورود ذكرها ضمن المحطات التجارية المهمة للطريق التي تخترق البادية بكل الاتجاهات فضلاً عن حرص المؤسس للدولة الإموية (عبد الملك بن مروان) ، على استرضاء سكانها في ذروة محنته وانشغالاته ، لهي أدلة واضحة على المكانة المهمة التي احتلتها مدينة سلمية في العصر إلاموي، وعلى عمرانها وإنخراط سكانها بالإحداث العامة في تلك المدة وتأثرهم بها .

([1]) خضور ، سلمية ، 79 .

([2]) الأسعد ، خالد ، طرق القوافل التدمرية، الحوليات الأثرية السورية ، مجلد 42،(دمشق ، 1996) ، ص87.

ثالثــا : مدينــة ســلمية أبــان العصــر العباســي الأول (132 – 232 هــ/ 749 – 846 م) : -

لعبت هذه المدينة دورا كبيرا في مجريات بالإحداث السياسية خصوصا لتلك المدة المحصورة بين سقوط الدولة إلاموية (132 هـ / 749 م) وبداية الحكم العباسي (132 هـ / 749 م) ، وسيطرتهم على مقاليد السلطة فيذكر إن في هذه المدينة أو بالقرب منها جرت معركة حاسمة بين القوتين إلاموية والعباسية عرفت بمعركة (مرج[1]الأخرم[2]) وهذا في سنة (133 هـ / 751 م) ، قاد الجيش إلاموي أبو الورد الكلابي[3] ، وكان من خواص مروان بن محمد (72 – 132 هـ / 744 – 750 م) ، وقادته حيث كان يتمتع بمكانه مهمة عنده وقد لقبه أهالي بلاد الشام باسم السفياني [4] ، وبين القائد العباسي عبد الله بن علي (147 هـ / 764 م) [5]. الذي يعد أول القادة العباسيين وعمالها في بلاد الشام ، إذ يقول **ابن الاثير** في ذكر هذه المعركة :**((فعسكر الامويون بمرج الأخرم بقيادة أبو الورد وكان النصر فيها حليف**

([1]) المرج : بفتح ثم السكون والجيم وهي الأرض الواسعة فيها نبت كثير تمرج فيها الدواب إي تذهب وتجيء واصلة القلق للمزيد أنظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص100 .

([2]) الأخرم : بوزن احمر والخرم في اللغة أنف الجبل وهو منقطع أنف الجبل وهي أفواه الفجاج وعين ذات مخارم إي ذات مخارج للمزيد أنظر : المصدر نفسة ، ج1 ، ص121 .

([3]) أبي الورد : هو مجزأة بن كوثر بن زفر أبورد الكلابي من سادات قيس ، قائد عسكري من قواد جيش مروان بن محمد أخر الخلفاء الأمويين بالشام وقد كان واليا على قنسرين توفى سنة(132 هـ / 749 م) للمزيد أنظر : ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج 57 ، ص 46 ؛ الزر كلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزر كلي الدمشقي (ت 1396 هـ / 1976 م) ، الإعلام للزر كلي ، ط15 (بلا : دار العلم للملايين ، 2002م) ، ص 279 .

([4]) الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310 هـ / 922 م) ، تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري) ، اعتنى به : أبو صهيب الكرمي ، (الرياض : بيت الأفكار الدولية ، د.ت) ، ص1480 ؛ ابن الأثير ،علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الجزري (ت 630 هـ /970 م) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق : عمر عبد السلام ، ط1 (بيروت : دار الكتاب العربي ، 1997 م) ، ص782 .

([5]) عبد الله بن علي ابن البحر : هو عبد الله بن عباس عم السفاح والمنصور من دهاه قريش هو من هزم جيش مروان أخر الخلفاء الأمويين توفى سنة سبع وأربعين ومئة للهجرة في السجن للمزيد أنظر : الذهبي ، سير إعلام النبلاء ، ج6 ، ص102

الجـــيش العـــباسي)) [1] وسميت بهذا لاسم نسبةً الى اسم المنطقة التي وقعت بها المعركة وهي (مرج الأخرم) .

وعلـى الـرغم مـن مـدى أهميـة هـذه المعركـة والتـي أورد ذكرهـا بالتفصـيل **الطبـري** (ت 310 هـ / 922 م) ، فـي تاريخـه بقولـه : **((فكـان أبـو الـورد واسـمه مجـزاة بـن الكـوثر الكلابـي مـن أصـحاب مـروان وقادتـه وفرسـانه فلمـا هـزم مـروان وأبـو الورد بقنسرين [2] قدمها عبد الله بن علي فبايعه ودخل فيها جنده من الطاعة))** [3].

وأضـاف **ابـن الاثيـر(ت 360 هـ / 1232 م)** .دخـول الجيـوش العباسـية كـان سـنة (133هـ / 751 م) ، **كقولـة : ((إن حـرب عبـد الله وابـن ورد كـان فـي سـلخ ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثين ومائه))** [4] .

ولكـن علـى الـرغم مـن إن المـؤرخين لـم يحـددوا مكـان هـذه المنطقـة التـي حـدثت فيهـا المعركـة ، ولكـن نسـتطيع إن نستشـف إنهـا وقعـت فـي مدينـة سـلمية أو بـالقرب منهـا وبـدليل أنـه لـو بحثنـا فـي مـدن بـلاد الشـام واقضـيتها المتنوعـة لـم نجـد مـرج الأخـرم غيـر فـي المنطقـة التـي تقـع فـي ضـواحي سـلمية وتسـمى (مـرج القـريم) ، وعلـى مـا يبـدوا إن كلمة الأخرم حرفت على مر العصور وأصبح يطلق عليها (مرج القريم) [5] .

فـي هـذه الحـرب اسـتطاعت جيـوش عبـد الله بـن علـي العباسـي مـن السـيطرة علـى مـدن ومقاطعـات الدولـة الاموية ، ولـم يبـق امـام أبـو الـورد قائـد السـلطة الاموية إلا إن يعلـن مبايعتـه لعبـد الله مـع جنـوده حيـث كـان يتواجـد فـي مدينـة (بـالس) [6] و (

([1]) الكامل في التاريخ ، ج5 ، ص 433 .

([2]) قنسرين : بكسر أوله وثانية وتشديده وهي كورة في الشام منها حلب ، وتم فتحها على يد القائد أبو عبيدة سنة 17 هـ/ 638 م إذ بلغ الخبر إلى أهل قنسرين إن الأمير أبا عبيدة يعطي الامان من قصده ، وكانت قنسرين وحمص تعد شيء واحد للمزيد أنظر : الواقدي ، فتوح الشام ، ج1 ، ص 103 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 4 ، ص 403 .

([3]) تاريخ الطبري ، ص 1480 .

([4]) الكامل في التاريخ ، ص 783 .

([5]) زكريا ، جولة أثرية ، ص 269 .

([6]) بالس : بلدة في الشام بين حلب والرقة علي يمين الفرات إي في جانبه الغربي ، كانت مركزا لكثير من طرق القوافل ، سميت ببالس فيما ذكر ببالس بن الروم بن اليقن بن سام بن نوح ﷺ وكانت على ضفة الفرات الغربية للمزيد أنظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص 328 .

الناعور)[1] فيذكر **الطبري** قائلا : ((**فاقتتلوا في يوم الثلاثاء في أخر يوم من ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثين ومائة .... فجرح أبو الورد وحمل الى أهلة فمات ولجأ قوم من أصحاب أبي الورد الى أجمة فاحرقوها عليهم ، وقد كان أهل حمص نقضوا ، وأرادوا إيثار أبي محمد ، فلما بلغهم هزيمته أقاموا فيها**))[2] .

ونتيجة هذه الغزوات والحروب المتكررة على هذه المدينة وما تركته من خراب وتعرض أهاليها للقتل والتهجير أصبحت مدينة خاوية وبقت على ما هي عليه حتى تسلم أبو جعفر المنصور(136 – 158 هـ / 754 – 775 م) ، الحكم فقد أمر بإعادة تأهيل هذه المدينة وإعادة بنائها من جديد وأعاد لها موقعها السابق [3] .

وأصبحت عامرة بأهلها كما كانت عليه سابقا أيام حكم عمر بن عبد العزيز (99 – 101 هـ / 717 – 720 م) ، عندما كانت تسكنها قبيلة المؤتفكة التي دخلت الى بلاد الشام إعقاب الفتح الإسلامي ، ولكن القدر لم يساعدهم كثيرا إذ حلت عليهم هزة أرضية قلبت بيوتهم وسلم منهم العدد القليل وقد كانوا يعانون من الفقر الشديد فرحلوا عن قريتهم الخربة واووا الى خرب قريبة منها أطلقوا عليها اسم سلمية وكان ذلك في أواخر العهد الاموي [4] ، بعدها ازدهرت هذه المدينة وسكنها صالح بن علي العباس (ت 152 هـ / 769م) [5]، وأولاده ، وقام ببنائها وتطويرها كمدينة تجارية لهم فذكر **الطبري** ذلك بقوله : ((**جاء صالح بن علي العباسي وأولاده . والي قنسرين وحمص ودمشق، فعمر هو وأولاده سلمية وسكنوها وأجروا فيها**

([1]) الناعورة : بلفظ ناعورة الدولاب موقع بين حلب وبالس فيه قصر لمسلمة بن عبد الملك وبينة وبين حلب ثمانية أميال للمزيد أنظر : المصدر نفسة ، ج 5 ، ص 253 .

([2]) تاريخ الطبري ، ص 1483 .

([3]) ألبلاذري ، فتوح البلدان ، ص 140 .

([4]) خضور ، سلمية ، ص 78 .

([5]) صالح بن علي : هو عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، عم المنصور والسفاح ، أحد دهاه الأرض هو الذي فتح مصر وأنتدب لحرب مروان الحمار وهزمه ، وولي صالح دمشق ، ولما مات السفاح دعا إلى نفسه فبايعه أهل الشام بالخلافة ، عندما سمع المنصور بذلك أرسل له أبا مسلم الخرساني ، وعندما قصد عبد الله البصرة ظفر به المنصور وسجنه وقتلة هناك وذلك في سنة 152 هـ / 769 م ، للمزيد أنظر : ألغزي ، نهر الذهب في تاريخ حلب ، ج3 ، ص29 وما بعدها .

إلاقـــنية))[1]، وأضـاف **اليعقـوبي** إن عبـد الله بـن صـالح هـو مـن أعـاد بنـاء مدينـة سـلمية بعد إن كانت خرابا واجري أليها نهرا [2].

بعـدها اتخـذت مـن لـدن الإسـماعيلية كمقـر لبـث دعـوتهم فيهـا فيـذكر **جعفـر الحاجـب** ذلـك بقولـه : ((**جـاء الـدعاة[3]الاسـماعيليون الـى سـلمية ، وكانـت حديثـة البنـاء ، أسـهم محمـد بـن عبـد الله بـن صـالح العباسـي فـي تطويرهـا وبنأهـا بعـدما عنـدما خـرج مـن بغـداد ، وكـان فيهـا أربعـة وعشـرين ديـراً[4] للنصـارى ، وأرسـل لابـن عمـة الخليفـة العباسـي بقولـه : إنـي وقعـت علـى مدينـة فـي طـرف الـدنيا ذات منـاخ جيـد وأرض خصـبة واطلـب منـك – أدامـك الله – إن أنـادي فـي الإمصـار إن يحضـر أليهـا التجـار ويعمـروا سوقها**)) [5] .

ويضـيف **اليمـاني** قـائلا : ((**وهـي مدينـة كثيـرة الخيـرات ، وكـان التجـار إذا أتوهـا لا يحبـون الـزوال منهـا ، ويسـألون صـاحبها إن يسـكنوا بهـا ، ويـأذن لهـم**

([1]) تاريخ الطبري ، ص 1045 . .

([2]) البلدان ، ص 86 .

([3]) الدعاة : إن مفهوم الدعاة هم الأشخاص الداعين إلى الله على بصيرة وإتباع الرسول الكريم (صلى) ويجب إن تتوفر فيهم العديد من الصفات وأهمها العلم والمعرفة بأصول الدين والفقه وإتباع الأنبياء وأوامرهم والدعوة هي السعي لنشر دين الله وبذل في ذلك كل غالي ونفيس ويجب إن يكون الداعي على قدر عالي من الإخلاص والإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتجرد من كل الشرور للمزيد أنظر : العقل ، ناصر بن عبد الكريم ، العلماء هم الدعاة ، (بلا : المكتبة الشاملة ، د.ت) ، ص 7–8 .

([4]) الدير : لغة أصله الدار وأضاف بعضهم الدارات في الرمل ويجمع على ديره وأديار . إما اصطلاحا فيعني البيت الذي يتعبد فيه الرهبان ويكون في الصحاري ورؤوس الجبال واغلب الأديرة تقام في الأماكن النائية لكي يتنسى للرهبان العبادة والتفرغ للمزيد أنظر : الشتيوي ، صالح ، شعر الديارات في القرنين الثالث والرابع الهجريين في العراق والشام ومصر ، (بلا : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 2004 م) ، ص9

([5]) اليماني ، محمد بن محمد (توفي في القرن الرابع الهجري/ القرن الربع عشر الميلادي) ، مذكرات في حركة المهدي الفاطمي (رسالة استتار الإمام وسيرة جعفر الحاجب) ، تحقيق : ايفانوف ، ترجم المقدمة : محمد كامل حسين ، (القاهرة : جامعة فؤاد الأول ، 1936 م) ، ص 94 ؛ خضور ، سلمية ، ص 79 .

فيقيمون ويوجهون باعتهم وعبيدهم يحملون أليها بضاعتهم ويسألونه المقام معه فجعلت سلمية قطائع لأولئك التجار فقال لهم : اختطوا فأختط أهل بله وأهل مدينة الرسول (□) وأهل حلب وأهل كل ناحية)) [1]

وهذا إن دل على شيء إنما يدل على إن عبد الله بن صالح عرف مدى أهمية سلمية ، وجاءت أهميتها بسبب موقعها الجغرافي المهم لكونها تقع وسط البلاد وبالتالي سوف تكون محطة لعبور القوافل التجارية منها ، فأقام فيها مدة من الزمن بعدما اخذ الموافقة من عمة الخليفة العباسي ، فعمرها وبناها وأقام القصور وإلاسواق فيها [2]

وفي ذلك يقول **جعفر الحاجب** : ((**فجعل يعمر سوقها مدة ثلاثة أشهر ، حتى إن كثيرا من التجار أرادوا سكناها ، فكان ذلك لا يتم إلا بموافقة سيدها**))[3].

وعلى ما يبدوا إن ما قام به عبد الله من إصلاح في مدينة سلمية لاقى استحسان الخلافة العباسية ، فقد زارها المهدي العباسي (158 – 169 هـ / 775 – 785 م) ، عندما كان في طريقة الى بيت المقدس فذهب قاصدا ابن عمه عبد الله ، فيذكر **الطبري** ذلك بقوله : ((**زار الخليفة العباسي المهدي عبد الله بن صالح في سلمية عام 163 هـ ، وكان في طريقة الى بيت المقدس ، فأعجب بها ، وتجمع فيها بعد ذلك لفيف من أقرباء عبد الله بن صالح من العباسيين والهاشميين**)) [4].

وهكذا غدت سلمية مركزا استراتيجيا مهما في منطقة بلاد الشام ، وبهذا يتبين لنا إن مدينة سلمية قد شهدت خلال العصر العباسي الأول تقدماً ملحوظاً عما كانت علية قبلهم أسوة بغيرها من مدن الخلافة العباسية كما شهدت نشاطاً فكرياً كبيراً، وخاصة في القرنين الثاني والثالث الهجريين [5].

فقد أطلق عليها لفظ مدينة بعدما كانت تابعة الى حمص فيذكر **المقدسي** (ت380 هـ / 990 م) ، كيف إن هذه المدينة أصبحت ضمن المدن الخاضعة لقصبة حمص بقوله : ((**وإما حمص فاسم القصبة ومن مدنها: سلمية**

([1]) اليماني ، رسالة استتار الإمام ، ص 95 .

([2]) أمين ، سلمية في خمسين قرن ، ص 76 .

([3]) اليماني ، رسالة استتار الإمام ، ص 95 .

([4]) تاريخ الطبري ، ص 1042.

([5]) المصدر نفسة ، ص 1042 .

وتدمر[1] وخناصر[2] واللاذقية[3]...)) [4] .

ووصفها **ابن خرداذبه** (ت 299هـ / 912 م) ، اثناء تعداده لأقاليم حمص قائلا :((**إقليم حماه وإقليم شيزر وإقليم البلعاس وإقليم سلمية وإقليم أفامية...))** [5] .

وتتأكد أهمية سلمية في العصر العباسي الأول من خلال ما جاء عند بعض المؤرخين من قصة خروج أهل حمص على عاملها من قبل الخليفة الأمين (193-198 هـ/ 808 – 813 م) ، اسحق بن سليمان [6]ولجوء هذا إلاخير الى سلمية ليحتمي فيها، فأعفاه الأمين عن حمص [7].

وقد اخذت اهمية مدينة سلمية تتصاعد أكثر فأكثر وذلك من خلال تأثيرها و دورها الفعال في المآثر التاريخية التي عمت مناطق شاسعة من العالم الإسلامي من

([1]) تدمر : هي مدينة تجارية تقع في طرف البادية التي تفصل الشام عن العراق تحيط بها مناطق صحراوية ، تقع إلى الشرق من مدينة حمص ، وبفضل موقعها التجاري المتميز ساهم بشكل كبير بتطور وعمارة هذه المدينة ، وكان من أهم أعمال سكان هذه المنطقة قديماً هو خدمة القوافل التجارية وحمايتها للمزيد أنظر : برو ، توفيق ، تاريخ العرب القديم ، ط2 (بلا : دار الفكر ، 2001 م) ، ص 112 .

([2]) خناصر : هي كورة من كورة حمص وبلاد بني أسد ، سميت بهذا الاسم نسبةً إلى بانيها خناصرة بن عمر خليفة الاشرم صاحب الفيل ، وهي كانت بلدة قديمة خراباً لا سكان فيها ، وفي حدود سنة 1320 م قدم إلى حلب قبيلة من قبائل الجركس تعرف ب (قباضاي) ، سكنوا في هذه المدينة ، فعمروها وبنوها وأصبحت من القرى الكبيرة العامرة المزدهرة للمزيد أنظر : ألغزي ، نهر الذهب في تاريخ حلب ، ج1 ، ص 328 .

([3]) اللاذقية : هي مدينة من سواحل بحر الشام عتيقة ، سميت بهذا الاسم نسبته إلى بانيها رومية ، فتحت على يد العزيز بالله في سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة بعد إن واقع الروم ساحل الشام وكسرهم للمزيد أنظر : القز ويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت 682 هـ / 1283م) ، اثار البلاد وأخبار العباد ، (بيروت : دار صادر ، د.ت) ، ص 258 – 259 ؛ النويري ، نهاية الإرب ، ج28 ، ص 158 .

([4]) المقدسي، محمد بن أحمد(ت380هـ / 990 م) ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تعليق وتقديم : غازي طليمات، (دمشق: بلا .ط ، 1980م) ، ص142.

([5]) ابن خرداذبه، أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت 299هـ / 912 م) ، المسالك والممالك ، (ليدن : بريل ، 1889 م) ، ص110 – 111.

([6]) اسحق بن سليمان : هو ابو يعقوب اسحاق بن سليمان بن علي الهاشمي ولي حمص سنة 193 هـ / 809 م ثم بعد الاضطرابات عزل وعين بدلة عبد الله بن سعيد الحرشي فذهب بعد ذلك الى مدينة سلمية ، وقد عينة الخليفة العباسي الامين على ارمينية وهذا في سنة 195 هـ / 811 م ، للمزيد انظر : الكندي ، الولاة وكتاب القضاة ، ص 104 .

([7]) الطبري، تاريخ الطبري، ج10، ص130 ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج6، ص227 ؛ ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي جمال الدين (ت 874 هـ / 1469 م) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (بلا : وزارة الثقافة والإرشاد ، د.ت) ، ج2، ص145 .

مغربه الى مشرقه، وقيام دول وحواضر كانت نتيجة جهود ألاسماعيليين الذين اتخذ أئمتهم من سلمية مقراً ودار هجرة ومركزاً لنشر دعوتهم ووضع الخطط والعمل ضد الخلافة العباسية في بغداد للإطاحة بها [1].

([1]) قداحة ، رسائل من التاريخ ، ص 95 ؛ خضور ، سلمية ، ص 81 .

الفصل الثاني

اثر مدينة سلمية في الحياة السياسية والعسكرية للمدة (247 هـ - 500 هـ / 862 – 1107 م)

المبحث الأول / اتخاذ الإسماعيليون مدينة سلمية كقاعدة لنشر دعوتهم

أولا :التعريف بالفرقة الإسماعيلية وعقيدتهم

ثانيا :الأئمة الإسماعيلية في دور الستر .

1-عبد الله الرضي محمد بن إسماعيل

2- احمد بن عبد الله

3- حسين بن احمد

4- عبيد الله المهدي

ثالثا : ابرز عقائدهم .

1- عقيدتهم في التوحيد

2- عقيدتهم في النبوة والإمامة

3- - عقيدتهم بالمعاد

4- عقيدتهم في التأويل

رابعا : انقسام القرامطة عن الإسماعيلية بعد إعلان الخلافة الفاطمية في المغرب

المبحث الثاني :الصراع الإخشيدي الحمداني على مدينة سلمية .

المبحث الثالث / سيطرة السلاجقة على مدينة سلمية ونشاطهم السياسي فيها .

المبحث الأول

اتخاذ الإسماعيليون مدينة سلمية كقاعدة لنشر دعوتهم

أولا : التعريف بالفرقة الإسماعيلية وعقيدتهم : -

لكي نبين الدور الذي لعبه ألاسماعيليون[1] في مدينة سلمية لابد لنا إن نتعرف على هذه الفرقة المهمة التي شكلت جزء مهم في العالم الإسلامي ولمدة ليست بالقليلة إي ما يقارب الثلاثة قرون تقريبا ، فقد برزت هذه الفرقة بعد وفاة الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) سنة (148 هـ / 765 م) ، فقد أنقسم الشيعة كما عرفنا

[1] أطلق الإسماعيلية على أنفسهم هذا الاسم لتميزهم عن فرق الشيعة بانتسابهم إلى إسماعيل بن الإمام الصادق(ع) ، والباطنية أشهر ألقابهم لقبوا بذلك لقولهم : (إن لكل ظاهر باطنا ، ولكل تنزيل تأويلا) والتعليمية لأنهم يوجبون نصب الإمام المعصوم الذي يعلم الناس ويهديهم إلى معرفة الله كذلك عنوان عليهم لتشبثهم بعدد سبعة ، يؤمنون بسبع أئمة ، ويذهبون إلى كل شيء مؤلف من سبعة ، الأنسان أجزاءه سبعة ، شعر ، جلد ، لحم ، دم ، عظم ، عروق ، مخ ،كما يتسمون بالفاطمية وذلك لانتسابهم إلى فاطمة الزهراء بنت الرسول (ص). ويطلق عليهم كتاب الفرق أيضا العبيدين نسبة إلى جدهم عبد الله المهدي أول خليفة فاطمي ،وقد انقسمت إلى ثلاث جماعات هي الإسماعيلية الخالصة والإسماعيلية المباركة والقرامطة ، وباختصار فإن الألقاب التي أطلقها كتاب الفرق عليهم كثيرة منها القرامطة و الميمونية والخطابية و المؤمنة وغيرها للمزيد أنظر : الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر احمد (ت 548 هـ / 1153 م) ، الملل والنحل ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، (بيروت : دار المعرفة ، د.ت) ، ج1 ، ص190؛ ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي محمد (ت597هـ/ 1200م) ،تلبيس ابليس، تحقيق: محمد منير الدمشقي، (بغداد : دار المشرق، د.ت) ، ص 102 – 104 ؛ أبو شامة ، شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن (ت 665 هـ / 1266م) ، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، (القاهرة : مطبعة وادي النيل 1870م) ، ج1 ، ص 201 .

بالتاريخ الى قسمين ، هما (الموسوية) [1] الذين يرون إن الإمام بعد جعفر الصادق (عليه السلام) ،هو ابنه الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)[2].

إما القسم الأخر فسموا بالإسماعيلية نسبة الى إسماعيل بن جعفر الصادق (145 هـ / 762م) ، وهؤلاء لا يؤمنون بإمامة موسى الكاظم (عليه السلام) [3] .

لان إسماعيل ألابن إلاكبر للإمام جعفر الصادق (عليه السلام) وقد نص عليه في بادئ إلامر فلما توفي في حياة أبيه سنة (138هـ/755 م) [4] ، جعل الإمام الصادق الامر لابنه محمد بن إسماعيل وقد كاموا يؤمنون بان الحق له ولا يجوز ان تنتقل من أخ الى أخ بعد الحسن والحسين (عليهم السلام) [5] ، ويمكن القول إن السبب الذي اعتمد عليه ألاسماعيليون في جعل ألامامه في أبناء إسماعيل ، لأنهم كانوا يروا مدى تعلق الإمام الصادق(عليه السلام) بإسماعيل وحبة الشديد له حتى أعتقد بعض الشيعة بأنه الإمام بعد أبيه لاهتمامه المبالغ فيه (عليه السلام) ، غير إن عقيدة الشيعة عامة تذهب بالنص من الإمام السابق الى الإمام اللاحق ووفق ذلك تكون الإمامة الى الإمام الكاظم (عليه السلام

([1]) الموسوية : وهي الفرقة التي قالت بإمامه الإمام موسى الكاظم عليه السلام نصا عليه بالاسم ، حيث ذكر الإمام الصادق عليه السلام ذلك بقوله : ((سابعكم قائمكم إلا وهو سمي صاحب التوراة ...)) ، وكان الإمام موسى عليه السلام هو الذي تولى الأمر وقام به بعد وفاة أبيه فرجع إليه الناس واجتمعوا حوله ، منهم المفضل بن عمر و زرارة بن أعين وعمار الساباطي ، ((روى الإمام الصادق عليه السلام انه قال لبعض أصحابه عد الأيام فعدها من الأحد حتى بلغ السبت فقال كم عددته فقال سبعة فقال الإمام سبت السبوت وشمس الدهور ونور الشهور ومن لا يلهو ولا يلعب وهو سابعكم قائمكم هذا وأشار إلى ولده الإمام موسى عليه السلام ...)) للمزيد انظر : الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج 1 ، ص 169

[2] النوبختي ، الحسن بن موسى (ت288هـ/900م) ، فرق الشيعة ، ط1 ، (بيروت : منشورات الرضا ، 2012 م) ، ص78 ؛ الشهرستاني ، الملل والنحل ، ، ج1 ، ص150 .

[3] المصدر نفسة ، ص170.

([4]) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ص 170 . وقد اختلفت في سنة وفاته ، فذهب البعض انه توفي سنة 138 هـ / 755م ، وهي ما تذهب إليه اغلب المصادر ، في حين يرى البعض الأخر انه توفي سنة 145 هـ / 762 م وأشارت على دفن الإمام الصادق عليه السلام له .

[5] الرازي ، احمد بن حمدان (ت 322 هـ/933م)، الزينة في الكلمات الإسلامية العربية ، تحقيق عبدا لله سلوم، (بغداد: مطبعة الحكومة ، 1972م) ، ص286 ؛ النوبختي ، فرق الشيعة ، ص80

) للنص عليه من قبل أبيه . فيذكر **الشيخ المفيد**(ت456هـ/ 1063م) ، الذين بقوا على إمامة إسماعيل بقوله : ((**من لإبعاد والعوام والسذاج لا يعرف منهم أحد يوماً أليه**))[1] ، وكان الإسماعيليون يؤمنون إن ألامامه تنتقل من إلاب الى ألابن إلاكبر ولا تنتقل من إلاخ الى أخيه بعد الحسن والحسين (عليه السلام) لأنه يرون بأن الامام في عهد الرسول( ) كان علي (عليه السلام) وبعده كان ابنه الحسن ( ) اماماً مستودعاً وبعده الحسن ( ) اماماً مستقراً لذلك لم تذهب الامامة في ذرية الحسن ( ) ثم نزلت في ذرية الحسين ( ) .

ووفق هذا يكون إسماعيل هو المنصوص عليه ، على اعتباره هو الابن الأكبر وبوفاته نص الإمام يذهب الى ابنه محمد ، وهذا بطبيعة الحال يخالف ما جاءت به الروايات الأمامية الخاصة في ذلك فجميعها أكدت إن الإمام الصادق(عليه السلام) حاول بطريقة وأخرى إبعاد مثل هذه الادعاءات فتراه تارة ينص على ذلك بقوله وأخرى بالاستشهاد على موت إسماعيل وإنه أنتقل الى رحمة الله في حياة أبيه وهو ليس بالإمام من بعده ، ومن الإمور التي أكد عليها في ألامامه هو تصريحه موت إسماعيل امام الجميع لكي يؤمنوا إن ألامامة من بعدة ليست لإسماعيل وإنما لموسى الكاظم (عليه السلام) [2].

وهذا واضح من قول النعمإني (ت 380 هـ/ 990 م) ، نقلا عن **زرارة بن أعين**[3] حيث إنه قال : ((**دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) وعند يمينه سيد ولده موسى (عليه السلام) وقدّامه مرقد مغطى ، فقال لي : يا زرارة جئني بداود بن كثير الرقي**[4] **وحمران**[1] **،وأبي بصير، ودخل عليه المفضل بن**

---

(1) محمد بن النعمان بن المعلم أبي عبد الله (ت 431هـ/ 1063م) ، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ، تحقيق: مؤسسة أهل البيت (عليه السلام)، ط2 (بيروت : دار المفيد، 1993م) ، ج 2 ، ص 418 .

(2) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج1 ، ص 173 .

(3) زرارة بن أعين : من أكابر رجال الشيعة وإجلائهم فقها وحديثا وكان قارئا متكلما شاعرا قد اجتمعت فيه خصال الفضل والدين وهو من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام مات سنة(150 هـ/ 767 م) للمزيد أنظر : الشيخ المفيد ، أوائل المقالات في المذاهب والمختارات ، تحقيق : الشيخ إبراهيم الأنصاري ، ط2 (بلا : بلا.ط ، 1993 م) ، ص 197 .

(4) داود بن كثير الرقي : يكنى أبا خالد والغلاة تروي عنة وقال عنة احمد بن عبد الواحد ما رأيت له حديثا سديدا وله كتاب المزار وقد روى عن موسى والرضا عليهم السلام وقد مات بعد وفاة الرضا إي بعد المائتين سنة للمزيد

عمر[2] فخرجت فأحضرت من أمرني بإحضاره ، ولم يزل الناس يدخلون واحداً أثر واحد حتى صرنا في البيت ثلاثين رجل ، فلما حشد المجلس قال : يا داود : أكشف لي عن وجه إسماعيل، فكشف عن وجهه ، فقال داود : يا مولاي هو ميت ، فجعل يعرض ذلك على رجل ، حتى أتى على أخر من في المجلس ، وانتهى عليهم بأسرهم ، وكل يقول : هو ميت يا مولاي ، فقال اللهم أشهد ثم أمر بغسله وحنوطه ، وأدراجه في أثوابه ، فلما فرغ منه قال للمفضل : يا مفضل أحسر عن وجهه ، فحسر عن وجهه ، فقال : أحي هو أم ميت فقال : ميت ، قال اللهم أشهد عليهم ثم حمل الى قبره ، فلما وضع في لحده قال : يا مفضل أكشف عن وجهه ، وقال للجماعة : أحي هو أم ميت قلنا له : ميت فقال : اللهم أشهد ، وأشهدوا فإنه سيرتاب المبطلون ، يريدون إطفاء نور الله بأفواههم – ثم أومأ الى موسى – والله متم نوره ولو كره المشركون . ثم حثونا عليه التراب ثم أعاد علينا القول ، فقال : الميت المحنط ، المكفن المدفون في هذا اللحد من هو : قلنا : إسماعيل قال : اللهم أشهد ، ثم أخذ بيد موسى (عليه السلام) وقال:(هو حق والحق منه ، الى إن يرث الله الارض ومن عليها)))[3] .

أنظر : الخوئي ، أبو القاسم الموسوي ، معجم رجال الحديث ، ط5 (بلا : بلا .ط ، 1992 م) ، ج8 ، ص 126

[1] حمران بن أعين : من أهل الكوفة صحب الإمام زين العابدين والإمام الباقر والصادق عليهم السلام كان من قراء القران المشهورين ومن أهم علماء اللغة وروى الكثير عن أهل البيت عليهم السلام مات سنة (130 هـ/ 747 م) للمزيد أنظر : الأمين : محسن العاملي ، أعيان الشيعة ، تحقيق : حسن الأمين ، (بيروت : بلا .ط ، 1983 م) ، ج6 ، ص 234 .

[2] المفضل بن عمر : وهو من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام والإمام الباقر عليه السلام وقد روى الكثير من الروايات عن أهل البيت عليهم السلام ويعتبر من الرواة الثقة وله منزلة عظيمة وكان ينوب عن الأئمة في استلام الحقوق الشرعية وصرفها في مواردها وهو من إعلام القرن الثاني الهجري للمزيد أنظر : الشيخ المفيد ، الإرشاد ، ج2 ، ص 214 .

[3] النعماني ، محمد بن إبراهيم(380هـ /990م) ، الغيبة ، تحقيق : فارس حسون ، (قم : أنوار الهدى ،2001م) ، ص348 ؛ المجلسي ، محمد باقر بن محمد تقي (ت1111هـ/1699م) ، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، تحقيق: محمد مهدي الموسوي، (طهران : دار الكتب الإسلامية، 1965م) ، ج 47 ، ص 254

ويتبين في هذا النص إن موسى الكاظم (عليه السلام) كان هو الإمام بعد أبيه فهو المعين والمنصوص عليه ،فضلا عن ذلك إن الإمام اللاحق يجب إن يبقى حياً بعد موت الإمام السابق والحال إن إسماعيل مات في حياة أبيه فيصدق إنه لا يشبه الإمام ولا يشبه أبائه لان اللاحق منهم كان حياً بعد رحيل الإمام السابق [1] .

غير إن الإسماعيلية خالفوا هذا الرأي وبينوا إن إسماعيل هو الإمام بعد أبيه ، إلا إنهم انقسموا الى ثلاث فرق (المباركية و الخالصة والقرامطة) الأولى قالت إن إسماعيل توفي في حياة أبيه وزعموا إن الإمام بعد إسماعيل هو محمد بن إسماعيل وهؤلاء أطلق عليهم (المباركية) ،وعلى ما يبدوا إنهم لم يعترضوا على إمامة موسى الكاظم (عليه السلام) ولكن قالوا عنه إنه إمام مستودعا وشبهوه بالحسن بن علي (عليه السلام) لأنه لم يورث الإمامة في ابنائة بل أصبحت من حق الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) ،وبهذا يرى ألاسماعيليون إن إسماعيل هو إمام مستقر يستطيع إن يورث الإمامة لابنائة مدة [2] .

---

[1] الشيرازي ، محمد الموسوي ، الفرقة الناجية ، تحقيق: فاضل الفراتي ، (قم : دار الأمين ، د.ت) ، ص 737

[2] القمي ،سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري (ت 310هـ /913م) ، المقالات والفرق ، تصحيح : محمد جواد مشكور ، (طهران :مطبعة حيدري ، 1963 م) ، ص 80 ؛ السجستاني ، أبو يعقوب إسحاق بن احمد (ت 331هـ / 942م) ، أثبات النبوات ، تحقيق : عارف تامر ، (بيروت :دار المشرق ،1966م) ، ص 109؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج15 ، ص 560 . فيذهب الإسماعيلية في قولهم ذلك إلى تأويل بعض الآيات القرآنية الدالة على ذلك فقد قالوا إن الإمامة جعلت في الإمام الحسن عليه السلام بعد استشهاد الإمام علي عليه السلام واستندوا في ذلك إلى قولة تعالى : ((إنما يريد إن يذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)) ، إما أنها جعلت في ذرية الإمام الحسين عليه السلام ولم تجعل في صلب الإمام الحسن عليه السلام فقد أولوا ذلك إلى قوله تعالى : ((وأولى الأرحام بعضهم أولى ببعض)) ، للمزيد انظر : القاضي النعمان ، دعائم الإسلام ، ص 154 .

وبهذا انتقلت الإمامة بعد وفاة إسماعيل الى أبنه محمد واعتمدت الإسماعيلية (المباركية) في هذه المرحلة على (التقية)والاعتماد على حجة يعهد أليه بأمر الدعوة وتنظيمها ونشر الدعاة في مختلف بقاع إلارض [1].

في حين البعض الأخر قد أنكر وفاة إسماعيل في حياة أبيه وقالوا إنه لم يمت إلا إنه أظهر موته (تقية) خوفاً عليه من السلطة العباسية . حيث إنهم زعموا إن إسماعيل لا يموت حتى يملك إلارض وإنه هو القائم ، وإن ما قام به الإمام الصادق (عليه السلام) كان على وجه التلبيس على الناس خوفاً عليه ، وعرفت هذه الطائفة بالإسماعيلية (الخالصة) [2].

إما الفرقة الثالثة التي عرفت بالتاريخ بـ فرقة (القرامطة) وسموا بذلك نسبة الى مؤسس هذه الفرقة حمدان بن قرمط [3] ، ومن ابرز عقائد هذه الفرقة هو إن محمد بن إسماعيل لم يمت وإنما هو الإمام الغائب [4].

ففي سنة (260هـ/874م) دخل حمدان بن قرمط في المذهب ألاسماعيلي على يد الداعي إلاهوازي [5]، فذكر **النويري** ذلك بقوله : ((**إن زعيم الإسماعيلية في سلمية ، وهو أحمد بن عبد الله بن ميمون القداح أرسل حسين إلاهوازي**

([1]) النوبختي ، فرق الشيعة ، ص 78 .

[2]القمي ، المقالات والفرق ، ص 80 ؛ السجستاني ، أبو يعقوب إسحاق بن احمد (ت 331هـ / 942م) ، أثبات النبوات ، تحقيق عارف تامر ، (بيروت :دار المشرق ،1966م) ، ص 109 ؛ النوبختي ، فرق الشيعة ، ص 57 .

[3]حمدان قرمط : بن الأشعث إلاهوازي ، احد اعلام الحركات الباطنية السياسية والدينية القرمطية في التاريخ ، قدم إلى الكوفة من خوزخستان لقب بقرمط لقصره الشديد فكانت رجلاه قصيرتان بشكل كبير ، تظاهر بالزهد والورع والتقشف وصون أصحابه عن ذلك وعلى الصلاة وفرائضها ثم أعلمهم إنه يدعوا إلى إمام من أهل البيت فألتف حوله جمع كبير من الناس ، اتخذ منهم أثنى عشر نقيباً وأمرهم إن يدعوا الناس إلى دينهم للمزيد أنظر : الذهبي، سير إعلام النبلاء ، ج15 ، ص320 ؛ الغفاري ، عبد الرسول ، شرح اصول الكافي – المعجم الكليني والكافي ، ط1 (بلا : مؤسسة النشر الإسلامي ، 1995 م) ، ص243 .

([4]) النوبختي ، فرق الشيعة ، ص 72 .

[5]الاهوازي : هو الحسين بن سعيد بن حماد بن مهران إلاهوازي مولى علي بن الحسين (عليهما السلام) ، أصله من الكوفة ، كان ثقة عيناً ، جليل القدر ، صحب الإمام الرضا والجواد والهادي (عليهم السلام) ، أنتقل مع أخيه الحسن إلى الأهواز ، ثم إلى قم حيث توفي فيها للمزيد أنظر : الشيخ المفيد ، رسالة في المهر ، تحقيق : محمد مهدي نجف ، (مطبعة مهر ، نشر المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد ، د.ت) ، ص29 .

داعياً الى السواد الكوفة فقابل هنالك حمدان بن إلاشعث قرمط ودعاه الى مذهبه فأجابه ثم أقام معه في منزله وأخذ يتظاهر بالتقوى والورع وبعد إن توفي خلفه حمدان قرمط في مواصلة الدعوة)) [1] .

بعدها اخذ حمدان قرمط يدعوا الناس الى مذهبه فاستجاب له عدد كبير، ثم أصبح رئيساً للتنظيم بعد رحيل حسين إلاهوازي الى مدينة سلمية[2].

وقد اتخذ الإمام الحجج وعددهم اثنا عشرة حجة لينقلوا عقائدهم ولم يكشفوا إطلاقا عن شخصية الإمام حتى عرف محمد بن إسماعيل (بالمكتوم) [3]، واختلف الدعاة في ذكر الإمام من بلد الى بلد آخر لغرض التمويه على العباسيين وعدم معرفة الإمام الحقيقي لهم [4] وقد استمدوا أراءهم وعقائدهم حسب ما ذكر من كتب إعلامهم التقليدين، إما من (الخطابية) نسبة الى زعيمها أبو الخطاب[5] ، أو (آل القداح) نسبة الى زعيمهم ميمون القداح[6] .

---

[1] نهاية الإرب في فنون الأدب ، ج28 ، ص 50 .

[2] الأمين ، شريف يحيى ، معجم الفرق الإسلامية ، ط1 (بيروت :دار الأضواء ، 1986م) ، ص30 –34 .

[3] المكتوم : الكتمان لغة هو كتم الشيء وهو ضبط النفس ضد دوافع التعبير عما يختلج فيها ، وهو يختص بكتم المعاني والإسرار والإخبار وعدم إظهارها للناس كما في قوله تعالى : ((إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات)) ، سورة البقرة الآية ، 159 . للمزيد انظر : ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت 808 هـ / 1405 م) ، تاريخ ابن خلدون العبر وديوان المبتدأ والخبر ، اعتنى به : أبو صهيب الكرمي ، (مكة : بيت الأفكار الدولية ، د.ب) ، ج1 ، ص 201 ؛ المقريزي ، احمد بن علي بن عبد القادر (ت 845 هـ /1441 م) ، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ،تحقيق : محمد حلمي محمد ، ط1 (القاهرة : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، د.ت) ، ج1 ، ص 16 .

[4] الكرماني ، أحمد بن حميد الدين (ت 411هـ / 1020 م) ، المصابيح في أثبات الإمامة ، تحقيق مصطفى غالب ، (بيروت : دار الأندلس ، 1969م) ، ص 130 .

[5] أبو الخطاب : هو محمد بن مقلاص الاسدي الأجدع ، وهو من الغلاة ، ظهر بالكوفة فدعا إلى ألوهية الإمام الصادق (عليه السلام) ثم دعا إلى تأليه نفسه بعد ذلك ، ولما بلغ حديثه الإمام الصادق (عليه السلام) خاف فتنته ، وأمر شيعته بالابتعاد عنه ، والبراءة منه ، فقال الإمام الصادق (عليه السلام) : " اللهم العن أبا الخطاب فإنه أخافني قائماً وقاعداً وعلى فراشي ، اللهم اذقه حر الحديد " للمزيد أنظر : النوبختي ، فرق الشيعة ، ص80 –811 ؛ الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج1، ص210 .

[6] ميمون القداح : الأسود مولى بني محزوم مكي من أصحاب الإمام علي بن الحسين زين العابدين والباقر والصادق (عليهم السلام) ، وقد لقب بالقداح لأنه كان يمتهن مهنة الكحال أي طبيب العيون وكان يقدح الماء النازل بها ، وتتصل أهميته في التاريخ الإسماعيلي بحقيق إن ولده عبد الله بن ميمون القداح الشخصية غير العلوية وقد

ولكن يذهب **النوبختي**(ت288هـ/900) [1]، الى إن الإسماعيلية هم الخطابية الذين استغلوا إمامة محمد بن إسماعيل لبث أراءهم بعد انفصالهم عن الأمامية الإثنى عشرية .

وهو بذلك يؤيد رأي كل من **القمي**(ت 310هـ /913م) [2]، **والكشي**(ت340هـ/951م)[3]، فضلا عن إن المصادر التاريخية تثبت إن جميع دعاة المذهب ألاسماعيلي المشهورين هم في حقيقتهم تلاميذ لأبي الخطاب كما ذكر ابن النديم (380هـ/990م) نقلا عن **أبن رازم**[4] قال : ((**إنا لميمونية تلاميذ وأتباع ميمون القداح كانوا تلاميذ لأبي الخطاب**)) [5] .

إما الرأي الأخر الذي ينسب الإسماعيلية الى القداحية فيذكر لنا **عطا الجويني**(681هـ / 1282م) [6]، إن دعاة الإسماعيلية المشهورين الذين ظهروا

صورته كتابات ابن رزام الجدلية لمناوئة الإسماعيليين على إنه مؤسس الإسماعيلية والجد الأكبر للفاطميين للمزيد أنظر : الرازي ، أبو حاتم محمد بن إدريس (ت330هـ/941م) ،الجرح والتعديل، (بيروت : دار إحياء التراث ، 1952م) ،ج 5 ، ص 172 ؛ السمعاني ، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد (ت562هـ/1166م) ، الأنساب، وضع حواشيه: محمد عبد القادر عطا، (بيروت :دار الكتب العلمية، 1998م) ،ج 4 ،ص 458 ؛ ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين احمد بن أبي بكر (ت681هـ/ 1282م) ، وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان، ط2 (بيروت : دار إحياء التراث العربي، 2009م)، ج 3 ، ص118 ؛ دفتري ، معجم ، ص 270 .

[1] فرق الشيعة ، ص 59 .

[2] المقالات والفرق ، ص 81 .

[3] أبو عمر محمد بن العزيز (ت340هـ/951م) ، الرجال، قدم له وعلق عليه: السيد احمد الحسني، (كربلاء : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، د.ت) ، ص58 .

[4] أبن رزام ، أبو عبد الله محمد بن رازم الطائي الكوفي فقيه وأول المجادلين للإسماعيليين ، وكتب رسالته الرئيسية في تقصي الإسماعيليين غير إن هذه الرسالة المعروفة باسم (نقض على الباطنية أو الرد على الإسماعيلية) لم تكتب لها النجاة وما بقي منها عبارة عن مقتطفات حفظت في مصادر لاحقة ، وقد أرسى عمل ابن رزام الجدلي أساس الخرافة السوداء ومهد السبيل لمزيد من أعمال التقصي اللاحقة وهو صاحب كتاب ديوان المظالم للمزيد أنظر : المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص 343 ؛ المقريزي ، أتعاذ الحنفا ، ج 1،ص 118 ؛ دفتري ، معجم ، ص 71 .

[5] ابن النديم ، الفهرست ، ص 238 .

[6] عطا الملك الجويني ، علاء الدين أبو المظفر عطا الملك بن بهاء الدين (ت 681هـ / 1282م) ، تاريخ جهانكشاي ، ترجمة : محمد السعيد جمال الدين ، (القاهرة ،مؤسسة سجل العرب ،1975م)، ص 159 .

وعرفوا وكان لهم تأثير كبير في مجرى الإحداث هم ميمون القداح وأبنه عبد الله بن ميمون [1] ، اللذان يعدان من كبار زعماء الطائفة الإسماعيلية .

كما ويذكر **النويري** (ت 733هـ / 1332م) ، عند حديثة عن الإسماعيلية إن ميمون القداح من أصحاب أبي الخطاب الذين كانوا ينادون ويؤمنون بالتأويل والباطن والتي كانت امتداداً لأفكار ومعتقدات أبي الخطاب [2].

ويبدو إن ألاسماعيليين أنفسهم قد أعلنوا على لسان القاضي النعمان (ت363هـ/973م) إنهم تبرئوا من الغلاة والتزموا موقف الشيعة الاثنا عشرية وأنكروا أقوال أبي الخطاب فقد ذكر **القاضي النعمان** ذلك بقوله : ((**ثم كان أبو الخطاب في عصر جعفر بن محمد من أجل دعاته فأصابه ما أصاب المغيرة .فكفر وأدعى أيضا النبوة . وزعم إن جعفر بن محمد إله ، تعالى الله عن قوله ، وأستحل المحارم كلها ورخص فيها وكان أصحابه كلما ثقل عليهم أداء فريضة أتوه وقالوا : يا أبا الخطاب ، خفف علينا فيأمرهم بتركها ، حتى تركوا جميع الفرائض واستحلوا جميع المحارم وارتكبوا المحظورات، وأباح لهم إن يشهد بعضهم لبعض بالزور . وقال : من عرف الإمام فقد حل له كل شيء كان حرم عليه ، فبلغ أمره جعفر بن محمد فلم يقدر عليه بأكثر من لعنه وتبرّأ منه ، وجمع أصحابه وعرفهم ذلك وكتب**

---

[1] عبد الله بن ميمون القداح المكي . هو من أصحاب الإمام الباقر والصادق (عليهما السلام) ، ثقة ممدوح عند رجال الحديث للمزيد أنظر: الكشي ، الرجال الكشي، ص 245 ؛ النجاشي ، الرجال، ص213 .

[2] شهاب الدين ، أحمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ / 1332م) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق : نجيب مصطفى فواز وحكمت كشلي فواز ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، 2004م) ، ج28 ، ص41 .

الى البلدان بالبراءة منه وبالعنة عليه وعظم ذلك على أبي عبد الله جعفر بن محمد وأستفظعه وأستهله)) [1]

قد كان لحمدان بن قرمط مراسلات منتظمة مع رئاسة الدعوة في سلمية فكانت العلاقة بين قرمط مؤسس دعوة القرامطة وبين الحركة الإسماعيلية المتمثلة بإمامها علاقة وطيدة فكلاهما كان يؤمن بإمامة محمد بن إسماعيل ، لكن الاختلاف الذي وقع بين الطرفين إن الإسماعيلية تؤمن بموته وانتقال الإمامة الى ولده من بعده ، بينما تقول القرامطة إنه حي لم يموت وإنه القائم المهدي [2].

وكذلك اختلفوا في مسالة العقيدة إلامر الذي أدى الى حدوث صراع فيما بينهم وذلك بعد قيام الخليفة الفاطمي عبد الله المهدي (ت322هـ/933م) بالظهور وإعلان نفسه إماما لهذه الدعوة وقد سمي هذا بعصر (الظهور) بالنسبة للدعوة الإسماعيلية ، فقد كان رؤساء الدعوة يتولون مرتبة الحجة أو النائب للإمام الغائب ،فكان ألاسماعيليون القرامطة ينظرون لعبد الله المهدي على إنه الإمام الغائب ولكن بعد قيام عبد الله بإعلان نفسه إمام الإسماعيلية ، لم يعد بحاجة الى دعاه ونواب عنه ، وبهذا إلامر قام عبد الله بإبدال جميع المفاهيم التي كانت تسير عليها هذه الفرقة من قبل [3].

وعلى ما يبدوا إن قرمط عندما علم بهذا التغيير، قرر قطع صلته بمركز الدعوة بسلمية وطلب من الدعاة قطع مكاتبة الذين كانوا بسلمية ، عندئذ بدأ قرمط بث دعوته في البحرين مستقلا عن مركز الدعوة ألاسماعيليه في سلمية وذلك حوالي سنة(277هـ/890م) ، فعرف إتباعه في البحرين بالقرامطة نسبة الى مؤسس هذه الفرقة [4].

---

[1] أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن احمد بن حيون (ت363هـ/973م) ، دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام وقضايا الأحكام عن أهل بيت رسول عليه وعليه أفضل السلام، تحقيق: علي أصف فيضي،(القاهرة : دار المعارف، 1960م) ج 1 ، ص 48 .

[2] النوبختي ، فرق الشيعة ، ص 83- 84 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج12 ، ص287- 300 .

[3] ابن قرة الصابي ، ثابت بن سنان بن ثابت (ت365هـ / 975 م) ، تاريخ إخبار القرامطة ، تحيق : سهيل زكار ، (بلا : بلا . ط ،د.ت) ص324 ؛ النويري ، نهاية الإرب ، ج25 ، ص227 وما بعدها .

[4] ماجد ، عبد المنعم ، ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر – التاريخ السياسي ، (مصر : دار المعارف ، 1968م)، ص110-111 .

وفي ضوء ذلك نرى مدى العلاقة غير الجيدة والمختلفة عقائدياً التي كانت بين القرامطة و الإسماعيلية وذلك من خلال المراسلات التي دارت بينهم في دور الظهور ، فقد كتب عبد الله المهدي الى أبي طاهر (ت332هـ/943م) [1] ، زعيم القرامطة حينما هاجم مكة واقتلع الحجر إلاسود وحمله للكوفة سنة (317هـ/929م) منها ((**قد حققت على شيعتنا ودعاة دولتنا اسم الكفر وإلالحاد بما فعلت ...))** [2].

وما يؤكد هذا الصراع الذي حدث بين الطرفين هو الخطاب الذي وجهه الخليفة المعز الفاطمي(341-365هـ)[3] ،الى الحسن إلاعصم (ت366هـ/976م) [4].

الذي شكل خطراً على الدولة الفاطمية بعد ذلك . بينه **المقريزي** قائلا : **((رسوم النطقاء ، ومذاهب ألائمة وإلانبياء ، ومسالك الرسل وإلأوصياء ... ، فقد ضل عملك ، وخاب سعيك ، وطلع نحسك ...، حتى جمعت أرجاسك وإنجاسك ،**

---

(1) أبو طاهر : هو سليمان بن بهرام الجنابي ، ظهر في البحرين واجتمع إليه جماعة من الإعراب والقرامطة وقوي أمره هناك وقتل من حوله الكثير ، وقد قصد البصرة وملكها من غير قتال ، وقد كان يعيث بالأرض الفساد والقتل والنهب ، وصبح هو رئيس القرامطة ، ومن أبشع الأعمال التي قام بها هي سرقت الحجاج في المسجد الحرام وقتل الكثير منهم واقتلاع الحجر الأسود وهذا في سنة 317 هـ/ 929 م ، وقد قتل أبو طاهر في سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة للمزيد أنظر : ألصفدي ،صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله (ت 764 هـ / 1362م، الوافي بالوفيات ،تحقيق : أحمد الارناءوط وتركي مصطفى ، (بيروت : دار إحياء التراث ، 2000 م) ، ج 15 ، ص 224 وما بعدها ؛ دفتري ، معجم التاريخ الإسماعيلي ، ص117 .

(2) ابن قرة الصابي ، تاريخ إخبار القرامطة ، ص54 .

(3) المعز لدين الله الفاطمي : هو أبو تميم معد بن إسماعيل المنصور بالله بن محمد القائم بأمر الله بن عبد الله المهدي الفاطمي، ولد في مدينة المهدية سنة 319هـ/931م أول الخلفاء الفاطميين في مصر ويعد المعز من كبار عصره علماُ وسياسة وكان يجيد عدة لغات مما يدل على ثقافته الواسعة ، توفي سنة 365 هـ / 975 م ، للمزيد أنظر : المقريزي ،اتعاظ الحنفاء،ج1،ص93 ؛ مال الله ، حيدر لفته ، المعز لدين الله الفاطمي وأثره في المغرب ومصر (341 – 365 / 951 – 975 م) ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة الكوفة : كلية الآداب ، 2005 م) ، ص 9 وما بعدها .

(4) الحسن الأعصم : هو الحسن بن أبي منصور أحمد بن أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي ، القرمطي الملقب بالأعصم ولد في الإحساء سنة 278 هـ / 891 م ، واستولى على الشام بعد معركته مع جعفر بن فلاح الكتامي ، وهذا في سنة 360 هـ / 970 م ، قتله المعز الفاطمي عندما أراد الأعصم إن يستولي على مصر فلم يستطع ذلك فخرج المعز لحرب الأعصم بنفسه فهزمه شر هزيمة ومات الأعصم سنة في سنة 363 هـ / 973 م ودفن في = =الإحساء للمزيد أنظر : الذهبي ، سير إعلام النبلاء ، ج16 ، ص 275 ؛ العمري ، مسالك الإبصار في ممالك الأمصار ، ج 24 ، ص 158 .

وحشدت أوباشك ،وسرت قاصداً الى دمشق وبها جعفر بن فلاح [1]في فئة قليلة من كتامة وزويلة فقتلته وقتلتهم ... ، حتى أتيت الرملة وفيها سعادة بن حيان في نصرة قليلة ...، فاعتزل عنك الى يافا ... ونحن معرضون ثلاث خصال ... والرابعة أردى لك ، وأشقى لبالك ، وما أحسبك تحصل إلا عليها – فأختر- إما قدت نفسك لجعفر بن فلاح... ردّ جميع ما كان لهم من رجال وكراع ... وإما إن تردهم أحياء في صورهم ولا سبيل لك الى ذلك ولا أقتدار ، وأجريك على إحدى ثلاث ، إما القصاص ، وإمامنا بعد ، وإما فدى ... واعلم إنا لسنا بمهليك ولا مهمليك إلا ريثما يرد كتابك ، ونقف على فحوى خطابك)) [2]، وقد أجاب الحسن الإعصم على خطاب المعز الفاطمي قائلا : **((وصل ألينا كتابك الذي كثر تفصيله ،وقل تحصيله ، ونحن سائرون على إثره ، والسلام ، وحسبنا الله ونعم الوكيل))** [3].

وهذا إن دل على شيء إنما يدل على إن الإسماعيلية والقرامطة كانوا على مذهب واحد وهو مذهب الإسماعيلية غير إنهم اختلفوا فيما بينهم عقائدياً وكل منهم ذهب برأي مغاير عن الأخر في قضية الإمامة ، مما جعل بينهم تناحر أوصل بهم الى مرحلة الحروب .

ثانيا : ألائمة الإسماعيلية في دور الستر :-

لقد ارتبط اسم مدينة سلمية ارتباطا وثيقا بألاسماعيليين ونستطيع إن نقول إن هذه المدينة قد اكتسبت شهرتها وأهميتها التاريخية عندما سكن فيها ألاسماعيليون

---

[1]جعفر بن فلاح : من اكبر قواد الخليفة المعز الفاطمي ، صحب جوهر واشترك معه في فتح مصر ، ثم سار لفتح الشام فاستولى على الرملة أواخر سنة 358هـ /968م ، وعلى دمشق في أوائل سنة 359هـ/969م وبعدها أراد السيطرة على إنطاكيا لكنة فشل في ذلك ، فأقام في مدينة دمشق إلى سنة 360هـ/970م حيث قصده الحسن بن احمد القرمطي فقتله 360هـ/970م للمزيد أنظر : . ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج13 ، ص5 ؛المقريزي ، اتعاظ الحنفاء ، ج1، ص109. الأمين ، أعيان الشيعة ، ج2 ، ص316 .

[2]اتعاظ الحنفاء ، ج1، ص189 وما بعدها .

[3] المصدر نفسة ، ج1، ص201 –202 .

الأوائل واعتبروا هذه المدينة هي مركزا لهم لغرض نشر دعوتهم في إنحاء البقاع وهذا ما استطاعوا تحقيقه فعلا [1].

وعلى الرغم من كثرت المصادر التي تكلمت عن الفاطميين وكيفية وصولهم الى ما هم علية ، لكن بداياتها قد حظي باهتمام يكاد يكون قليل جدا وهذا بسبب إن ألاسماعيليين الأوائل كانوا يتبعون طريقة الاستتار و(التقية) ، ويعد دور الستر من تاريخ الإسماعيلية ،**((فترة غامضة أشد الغموض حتى إن بعض مؤرخي وكتاب الإسماعيلية تحدثوا عن هذه الفترة رمزاً دون تصريح مما جعل موضوع الحديث عن دور الستر شاقاً وعسيراً على كل باحث في تاريخ الإسماعيلية))**[2].

وبهذا نرى إن كتاب الإسماعيلية أنفسهم ، نراهم يتجاوزون فترة الستر ويبدأون الحديث عن علانية الدعوة وانتشارها في اليمن ثم المغرب ، وإن سبب ذلك هو خوفهم من السلطة الحاكمة في ذلك الوقت والتي تمثلت بالخلافة العباسية التي كانت تعمل جاهدة للقضاء على هذه الفرقة نهائيا وبهذا اختار ألاسماعيليون الأوائل مدينة سلمية مركزا لهم لنشر دعوتهم الى إرجاء العالم الإسلامي .

وألان نأتي الى ذكر ألائمه في دور الستر والذين اتخذوا من مدينة سلمية مقرا لهم لنشر دعوتهم وهؤلاء ألائمة هم : -

أولا : عبد الله الرضيَّ محمد بن إسماعيل (179 / 212هـ -795 / 827م)

---

[1] سيد ، ايمن فؤاد ،الدولة الفاطمية في مصر ، ط1 ، (القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، 1992 م) ، ص29 .

[2] حسين: محمد كامل ، طائفة الإسماعيلية تاريخها نظمها عقائدها ، (القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والنشر، 1959م) ، ص20 .

ولد في بلدة نيسأبور[1] 179هـ/ 795 م . ومن ألقابه : الرضي ، عبد الله الإكبر ، الناصر ، عبد الله بن ميمون القداح ، الإمام المستور ، فقد كان كثير التنقل بين الإهواز[2]

وطبرستان[3] وعاصر فترة حكم الرشيد العباسي (170 – 193 هـ/ 786 – 808 م) ، وقد أدرك أيضا عصر المأمون العباسي (199 – 218 هـ/ 814 – 833 م)[4].

انتشرت دعوة الإمام وقام بها الدعاة وكثر أهل ولايته في جميع الجهات ولم يعرف أسمة الإاخواص دعاته والمخلص في ولايته ، وعندما جاء من فرغانة [5] ، سكن قرب الديلم و كان بصحبة أخوه ، حتى تزوج فتاة من أهالي الديلم وأقام بها الى

---

[1]نيسابور: بفتح أوله والعامة يسمونه نشأور، وهي مدينة كبيرة ، بينها وبين مرو الشاهجان ثلاثون فرسخاً ، فتحها المسلمون في أيام الخليفة عثمان بن عفان وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة معدن الفضلاء ومنبع العلماء تقع في إقليم خراسان الذي يشغل الزاوية الشمالية الغربية من ايران على حدود روسيا وافغانستان ، كانت نيسأبور أكثر مدن خراسان أهمية وهي تمثل الربع الغربي من خراسان وترجع تسميتها إلى سأبور الذي قام ببنائها وهو ثاني ملوك الساسانيين الفرس للمزيد أنظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 5 ، ص 331 ؛ ابن عبد الحق ، عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت 739 هـ / 1338 م) ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط1 (بلا : دار المعرفة ، 1954 م) ، ج3 ، ص 1411 .

[2]الأهواز : وهي مدينة لها العديد من الأسماء منها خوزخستان وبعدها أصبح يطلق عليها بـ الأهواز وقد وصفها المقدسي بقوله : (هذا إقليم أرضة نحاس نباتها ذهب كثير الثمار والارزاز والقصب وغيرها الكثير) وهي ارض حسنة ثرية موضعها فسيح وهواءها صحيح وكثيرة المياه وبلادها كثيرة وعامرة وهي ناحية تقع بين البصرة وفارس ، وقد كان يعقوب الصفار الذي عاث بالأرض الفساد اختار إن يسكن في هذه المنطقة ومات فيها الذي للمزيد أنظر : المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ص 403 ؛ العمري ، مسالك الإبصار ، ج5 ، ص 166

[3]طبرستان : مدينة عظيمة خرج من نواحيها عدد لا يحصى من أهل العلم والأدب والفقه ، وهي بلد منفرد له مملكة جليلة ، وهي بلد المازيار محمد بن قارن ، وهي بلد كثير الحصون منيع بالأودية وإن الغالب على طبيعتها هو وجود الجبال ، تقع ضمن البلاد المعروفة بمازندران ، وهي كثيرة المياه والأشجار للمزيد أنظر : اليعقوبي ، البلدان ، ص 91 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص 13 .

[4] الداعي إدريس ،عماد الدين إدريس بن الحسن الأنف (ت 872 هـ /1467 م) عيون الإخبار وفنون الآثار ،تحقيق : احمد شليلات ، (بيروت : المعهد الفرنسي للشرق ، 2016 م) ، ج4 ، ص357 –358

[5]فرغانة : مدينة وكوره واسعة فيما وراء النهر متاخمة لحدود تركستان في زاوية من ناحية هيطل ، وهي مدينة واسعة ،يقال لها كاسان مدينة عظيمة الأمر جليلة القدر وهي مضافة إلى عمل سمرقند للمزيد أنظر : اليعقوبي ، البلدان ، ص 125 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4، ص253 .

إن رزق بولد سماه (أحمد) ورباه على الفضل والطهارة والتعلق الإمور العلمية ، وهيأه للخلافة بعده ، وقلده أمانته وعهده .

ولقد أستطاع عبد الله بن محمد إخفاء أمره عن الجميع حتى لا يقع في قبضة الخلفاء العباسيين ولهذا نصب عدد من الحجج والدعاة وأمرهم إن يتسمى كل واحد منهم باسم الإمام **((ولم يطلع أحدا من الناس على باطن أمره ، وغاية مراده ، لئلا يفشوا ذلك عنه))**[1].

وبذلك أصبحت شخصية ألائمة المستورين غامضة خاصة بعد الاختلاف على شخصية الإمام ، وأصبح من الصعب التفريق بين الحجج ولائمة لاتفاق أكثرهم في التسمية ، فضلا عن ذلك إن رؤساء الدعاة في جزر الدعوة الرئيسة ، كانوا يختلفون فيما بينهم ، في ذكر أسماء ألائمة حتى كان ذلك من أهم العوامل التي حفظت ألائمة المستورين وحالت دون التعرف عليهم [2] .

((وبقي الإمام مستتراً بعد إن ظهرت عنه الرسائل فأزداد في الستر والخفية . وكان الدعاة أيام ألائمه المستورين إي منذ استتار الإمام محمد بن إسماعيل يسمونهم بغير أسمائهم ويختلفون في ألاسماء إخفاء لأمر الله وستر لأوليائه لتقليل الإضرار ، وقوة أهل القادة لذلك وقع الاختلاف في ألائمه المستورين ، وكثر خوض الخائضين وقول القائلين))[3].

وقد اتخذ الإمام عبد الله من (عبد الله بن ميمون القداح) ، حجة له وفي الواقع إن عبد الله بن ميمون القداح هو اسم أخر غير أسمه الذي أشتهر به ، فإن محمد بن إسماعيل كان يسمى الميمون كما إن حجته يسمى الميمون القداح وسمى عبد الله الرضي باسم عبد الله بن ميمون القداح ،وهذا يبين لنا مدى أهمية التخفي بالنسبة لعبد الله من الوجود العباسي ، وفي عهده أختلف الدعاة في فارس على مناصب الدعوة فكان ذلك من الإسباب التي جعلته يذهب الى معرة النعمان ويستقر متستراً من أعين الإعداء ، حيث إنه أعتكف على التأليف والتأمل فقط ، وعندما أدرك الدعاة خطئهم اخذوا يبحثون عنة وعزموا إن يجدوه مهما كلف الإمر ، فتفرقوا في كل مكان ،

---

[1] الداعي إدريس ، عيون الإخبار ، ج 4 ، ص 358 .

[2] إبراهيم ، عبيد الله المهدي ، ص 41 .

[3] الداعي إدريس ، عيون الإخبار ، ج 4 ، ص 394 .

ووجدوه وجاءوا به الى سلمية مركز الدعوة ، وكانت قد أصبحت مدينة زراعية تجارية مهمة ، وموطناً للكثير من الأسر العباسيين ، ولكي يخفى أمره عن الناس أشاعوا دعاته إنه تاجر فارسي جاء ليعمل بالتجارة ويساعد في أعمار مدينة سلمية [1].

وعرف عند الإسماعيلية بالإمام عبد الله الإكبر ويعد أول ألائمة المستورين الذين استقروا بسلمية [2]، وقد تتبعه العباسيين في عهد المأمون فقتلوا ابنه وفتكوا بعامة أسرته مما أضطره الى الهرب مع أبنه ، وولي عهده في الإمامة الى مناطق عديدة منها طبرستإن وإلاهواز ثم اتجها بعد ذلك الى سامراء[3] . وأخيرا اختار مدينة سلمية ، مركزا له ولدعوته ، فادعى عبد الله للهاشميين الساكنين في مدينة سلمية إنه واحد منهم وظل في سلمية موضع الاحترام والتبجيل لتقواه وجوده ، توفي سنه (212 هـ / 827 م) ودفن في سلمية وضريحه يعرف بضريح (الإمام إسماعيل) [4].

---

[1] النيسابوري : أحمد بن إبراهيم (كان حيا أواخر القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي)، استتار الإمام عليها السلام وتفرق الدعاة في الجزائر لطلبه ، ترجم مقدمته: محمد كامل حسين ، (هولندا: مجلة الموسم العدد 96-70 ،2008م) ، ص 181- 182 ؛ اليماني ، رسالة استتار الإمام ، ص 97 .

[2] النيسابوري ، استتار الإمام ، ص 95 – 96 .

[3] سامراء : هي مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة فوقها بثلاثين فرسخا يقال لها سر من رأى فخففها الناس لتصبح سامراء ويقال إنها مدينة بنيت لسام فنسبت إلية ، فقيل إن سامراء كانت مدينة عتيقة من مدن الفرس وتحمل إليها الإتاوات سابقا للمزيد أنظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص 173 .

[4] الداعي إدريس، عيون الإخبار ،ج4 ،ص 364- 365 .

ثانيا : أحمد بن عبد الله (198هـ /265هـ - 813 / 878 م)

ثالث ألائمة المستورين ، ولد سنة (198 هـ / 813 م) ، ولد في مدينة سلمية تولى ألامامه سنة (212 هـ / 827 م) واتخذ من سلمية مقراً له ولدعاته السريين الذين كانوا في عهده في كل مكان ، تثقف على يد والده الإمام عبد الله بن محمد ، وأكمل رسائل اخوإن الصفا التي وضع والده عبد الله خطوطها الأولى [1] .

اعتمد التجارة مهنه له واتخذها ستاراً لا خفاء شخصيته وغايته خاصة عند تنقلاته ، لقبه إتباعه بالوفي ، عاصر المأمون العباسي (198 – 218 هـ / 813 – 833 م) ، كما شاهد الثورات الداخلية التي حدثت من حوله ، وصى قبل موته إن يدفن في مدينة مصياف ، وبلغت في عهده الدعوة الإسماعيلية أوج عزتها وازدهارها واقبل الناس من كل مكان على الدخول فيها ووصلت درجة عظيمة من العلم والثقافة مما عظم مركزهم وقوى من شوكتهم وانتشرت علومهم ومؤلفاتهم الفلسفية التي أحدثت اثراً كبير في الأوساط العلمية [2].

وفي ضوء ذلك يتضح لنا إن سلمية كانت دار هجرة للائمة ألاسماعيليين منذ عهد المأمون وأصبحت المركز الرئيس للدعوة بعد ذلك ، توفي في مصياف سنة (265 هـ / 878 م) ، بعد إن أوصى لولده الحسين بن احمد بولاية العهد [3] .

---

[1] الداعي إدريس ، عيون الإخبار ، ج4 ، ص367 ؛ السبحاني ، الملل والنحل،ج8 ، ص95 .

[2] غالب ، مصطفى ، تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، ط2 (بيروت: دار الأندلس ، 1965م) ،ص166

[3] الداعي إدريس ، عيون الإخبار ، ج4 ، ص394 ؛ الخربوطلي ، علي حسني ، أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية ، (القاهرة : المطبعة الفنية الحديثة ، 1972م) ،ص 12.

ثالثا : حسين بن أحمد بن عبد الله (219 / 289 هـ - 834 /901 م) :

وهو الإمام المستور الرابع من ذرية إسماعيل ، ولد في سنة 219هـ / 834 م ، وكان مركز إقامته في مدينة سلمية ومن أشهر ألقابه المرتضى ، والمقتدى ، والزكي ، والهادي [1] ، وعرف بين الناس باسم الحسين الإهوازي وذكر : ((**إنه داع لإمام مستور من نسل إسماعيل بن جعفر الصادق (عليه السلام) اسمه الحسين بن احمد ، أصبح إماماً للإسماعيلية بعد وفاة أبيه ، فأقام الدعوة ونشرها وبث العلوم لشيعته وأظهرها ، وأقام الدلائل وابإن الرسائل ، وبث دعاته في إلاقطار ...**))[2] ، ويقال إنه اتخذ عبد الله ميمون القداح حجه له وحجاباً عليه [3] .

وقد كان الحسين بن احمد على علاقة طيبة بالهاشميين الساكنين في سلمية ،ما يؤيد ذلك ما ذهب إليه اليماني بقوله : ((**وكان الحسين يعاشر قوما من أهل سلمية هاشميين من ولد عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ، وكان يظهر لهم إنه عباسي ... وكانت إلاموال والذخائر تحمل من كل بلد أليه الى سلمية وكان الإمام قد حفر سردابا في إلارض من الصحراء الى جوف داره بسلمية طوله أثنا عشر ميلا ، وكانت إلاموال والذخائر تحمل على الجمال ، فيفتح لها باب السرداب في الليل وتنزل فيه بأجمالها عليها ، حتى تحط في داخل الدار وتخرج في الليل ، ويعمى على باب السرداب بالتراب فلا يدري أحد . وكانت إلاموال عظيمة ، حتى يقال : إنه ما كسب المهدي – قدس الله روحه – بعد إن فتح الله له إلا نحو مما خلف بسلمية**)) [4].

---

[1] غالب ، تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، ص 169

[2] الداعي إدريس ، عيون الإخبار ، ج4 ، ص 395 .

[3] غالب ، إعلام الإسماعيلية ، ص 264 .

[4] اليماني ، سيرة الحاجب جعفر ، ص 189– 190 ؛ الداعي إدريس ، عيون الإخبار ، ج4 ، ص 402 .

وبذلك استطاع الحسين بن أحمد البقاء في سلمية أمننا مطمئنا دون إن تناله يد الخلفاء العباسيين . وعلى ما يبدو ان جود الحسين بن احمد في سلمية وشدة وكرمه وثورته الضخمة ، وبذله الإموال الطائلة كان لكل هذا أثر كبير في مساعدته على البقاء أمناً من الإعداء ، وقد كان يظهر حبه للهاشميين الساكنين في سلمية وإمعانه في التخفي وتفاني أنصاره في طاعته ، كل ذلك قد ساعد على إقرار الدعوة في سلمية وفي إنحاء بقاع العالم الإسلامي [1] .

وقام بإجراء الترتيبات اللازمة لتعديل نظام الدعوة السرية ، والاستعاضة بتنظيمات جديدة تتناسب مع العصر الذي يعيشون فيه وذلك بتحويلها من طور التأسيس والتكوين الى طور العمل والظهور من اجل تأسيس دولة إسماعيلية قويه ، لذلك أرسل الداعي الكبير أبي عبد الله الشيعي (298 هـ / 911 م) [2] الى مدرسة الدعاة في اليمن[3] ليدرس أخر مراحل علمية فيها ومن ثم يتوجه الى المغرب وذلك للحاجة الماسة لتقديم الدعوة وازدهارها في تلك البقاع [4].

---

[1] إبراهيم ، حسن ، وطه احمد شرف، عبيد الله إمام الشيعة الإسماعيلية و مؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب، (القاهرة : مطبعة شبكتي، 1947م) ،ص46 .

[2] أبو عبد الله الشيعي : الحسين بن احمد بن محمد بن زكريا ، ولد في رام هرمز وكان محتسب سوق الغزل في البصرة ، وكان يعرف بالمعلم لأنه كان يعلم الناس مذهب الأمامية الباطنية ، كما كان يطلق عليه اسم الصوفي لأنه كان يلبس الخش في الشباب ، ومرقعات الصوف اتصل بالإمام عبد الله الراضي فإنس فيه الكفاية والذكاء فأرسله إلى بلاد اليمن سنة 278 هـ / 891 م ، ليدرس أصول المذهب الإسماعيلي على يد ابن حوشب داعي دعاة الإسماعيلية في اليمن ، وأمره الإمام إن يطيع ابن حوشب ويقتدي بسيرته ، ثم يذهب بعدها إلى المغرب ويقصد كتامة وعندما علم ابن حوشب بموت أبي سفيان ، الداعي الإسماعيلي في المغرب ، عهدا إلى أبي عبد الله الشيعي في المغرب القيام بالدعوة وقال له : (إن ارض كتامة من بلاد المغرب قد حرثها الحلواني وأبي سفيان ، وقد ماتا وليس لها غيرك فبادر فإنها موطأ ممهدة لك) للمزيد أنظر : القاضي النعمان ، النعمان بن محمد (ت 346هـ / 957 م) ،افتتاح الدعوة ، تحقيق : فرحات الدشرأوي ، ط2 (تونس : الشركة التونسية للتوزيع ، د.ت) ، ج 8 ، ص47– 59 ، المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج2 ، ص 67 – 69 .

[3] اليمن : بلاد واسعة من عمان إلى نجران تسمى الخضراء لكثرة أشجارها وزرعها وبها الاحقاف وسميت اليمن لأن يقطن بن عابر بن سالخ بن ارخشيد بن سام بن نوح اقبل بعد خروج ثلاثة عشر ذكراً ، فقالت العرب تيمن ببنو يقطن ، وقيل سميت يمن لأنها عن يمين الكعبة للمزيد أنظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص 447

[4] الداعي إدريس ، عيون الإخبار ، ج4 ، ص 395 ؛ غالب، إعلام الإسماعيلية ، ص 264 ؛ دهش ، سهيل نعيم ، الحركة الإسماعيلية في بلاد الشام للفترة 150هـ / 772م – 672هـ / 1278م) ، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية الآداب – (بغداد : جامعة بغداد ،2006م) ،ص42.

وقد دب في عصره الضعف في الدولة العباسية فقامت بها العديد من الثورات والاضطرابات . ومنها تولى احمد ابن طولون (254 – 270 هـ / 868 - 883 م) [1] شؤون مصر وأوكل أليه تنظيم بلاد الشام وبهذا دخلت مدينة سلمية ضمن سلطته . وحقق بذلك اكبر الانتصارات في مجال الدعاية وبلغت الإسماعيلية في عهده اعلي مستوى من الانتشار في إلاقطار إلاسلاميه ، وكل هذا بفضل دقته في التنظيم وإلادارة ، كما إن الخلفاء العباسيون لم يعد لهم ذلك النفوذ الذي كانوا يتمتعون به في العصر العباسي الأول لذلك أحدقت بهم الثورات ، حتى إنهم لم يستطيعوا التفرغ للقضاء على الحسين بن عبد الله ومنع انتشار دعوته بين الناس [2].

التقى في الكوفة بالقاسم بن فرج بن حوشب الملقب بمنصور اليمن (ت 302 هـ / 914 م) [3] ، وعلي بن الفضل (ت 303 هـ / 915 م) [4]، وكانا يدعوان للحسن العسكري (عليه السلام) إمام الشيعة إلاثنا عشرية ، فتمكن من التأثير عليهما ودخل

---

[1] احمد ابن طولون: أمير مصر ومؤسس الدولة الطولونية في مصر والشام استقل بمصر عن الخلافة العباسية ، وتمكن من القضاء على حركات المعارضة له بسامراء من بلاد العراق سنة 220 هـ / 835 م ، امتاز بحب العلماء واصل الدين ، كان محباً للخير داعياً له ، فطناً عاقلاً ، حازماً ، له العديد من الانجازات منها بناءه جامع الذي يسمى باسمه وبيمارستان وبناءه مدينه القطائع بين الفسطاط و تلال المقطم وغيرها من الأعمال ، توفي سنه 270 هـ / 883 م للمزيد أنظر :البلوى المدني ،أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمير(توفي في القرن الرابع الهجري / القرن العاشر الميلادي) ، سيرة احمد بن طولون ، تحقيق: محمد كرد علي ، ط1 (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية ،1998م) ص 20وما يليه .

[2] حسن إبراهيم حسن ، وطه شرف ، عبيد الله المهدي ، ص 47 .

[3] ابن حوشب : أبو القاسم الحسن بن فرج الكوفي ويعرف أيضا بمنصور اليمن وهو داعي إسماعيلي ولد في الكوفة وهو من أوائل الدعاة الإسماعيليين في اليمن ومؤسس الدعوة فيها باسم الإمام الإسماعيلي عبيد الله المهدي مات سنة (302 هـ / 914 م) للمزيد أنظر : دفتري ، معجم التاريخ الإسماعيلي ، ص 70 .

[4] علي بن الفضل : هو من ولد خنفر بن سبأ ، داعي من دعاة الإسماعيلية ، أرسله الإمام حسين بن احمد بعد إن أقنعه بالدعوة الإسماعيلية ، إلى اليمن وهذا في سنة 270 هـ / 883 م ، وكان في بدء الأمر يدعوا سراً للإمام الإسماعيلي في بلاد الشام ، حتى كثر إتباعه ،وعظم شأنه بين الناس فأظهر دعوته وملك جبال اليمن وتهامة ، وبعد إن استولى علي اليمن تظاهر بالزندقة وخلع الإسلام للمزيد أنظر : اليافعي اليمني ، أبي محمد عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان (ت 768 هـ / 1366م) ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، وضع حواشيه : خليل المنصور ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1997 م) ، ج3 ، ص 82 .

الكثير من الناس الى دعوته ، واحضرهما الى سلمية وجهزهما بعد إن درسا النظام الفكري ألاسماعيلي وأرسلهما الى اليمن سنه (268 هـ / 881 م) [1] .

[1] الخزاعي ، حوراء حسون شاكر ، الإسماعيلية بين الدعوة والدولة حتى عهد الحاكم بامر الله الفاطمي ، رسالة ماجستير منشوره ، (جامعة الكوفة : كلية الآداب ، 2011 م) ، ص 88 .

فضلا عن ذلك دخول القرامطة الدعوة الإسماعيلية على يده حيث إنه ذهب الى الكوفة وقام بدعوة الناس لإتباع الإمام الغائب (الإمام مستور) من ولد محمد بن إسماعيل بالرغم من إنه كان هو ذلك الإمام [1].

واخذ الإمام ألاسماعيلي الحسين بن احمد يتجول سراً بين أتباعه فقصد العراق وفارس وغيرهما من المناطق لنشر الدعوة ، وقام بتوزيع الدعاة وكانت الاموال والذخائر تحمل أليه من كل بلد الى سلمية من قبل الدعاة ، وفي سلمية أخذ يعد العدة لتنصيب ولده عبيد الله المهدي ولياً للعهد فجمع الدعاة باحتفال مهيب ونص على إمامة المهدي من بعده وقال له : ((**إنك ستهاجر بعدي هجرة وتلقى محنّا شديدة**)) [2] .

وبالرغم من إن جهود هذا الإمام ودعاته وجهوده كانت كلها موجهه الى إجراء الاستعدادات المتعلقة بالهجرة والانتقال الى المغرب ، فقد كرس جهوداً ملموسة الى تطور الناحية العلمية والفلسفية والى إدخال نظام جديد للاتصال بواسطته مع الدعاة الذين كانوا موزعين في جميع البلدان الإسلاميه ، وذلك بواسطة الحمام الزاجل ، الذي برع الإسماعيليون في استخدموه للغايات السياسية والحربية ، وكذلك بروز علماء كانت لهم جولات موفقه في عالم الإدب والتأليف والفلسفة ، فانتشرت دعوتهم وتفانوا في الدفاع عنها بكل جهودهم [3] .

وصفوة القول إن انتقال بيت الإمامة الى منطقة سلمية في أواخر النصف الثاني من القرن الثاني الهجري على يد الإمام احمد الوفي (179 – 212 هـ / 795 – 728 م) سهل للفكر ألاسماعيلي السيطرة على تيارات الفكر الديني والعقلي في العالم الإسلامي ، وأصبحت قلعة ومدرسة جذبت اليها الاغلبية الساحقة من العقول آنذاك فواجهت ايدلوجية الإيدلوجية السنية العباسية ، حتى صار التنافس بين الطرفين امراً شغل عقول كل علماء ذلك الزمان .

---

[1] الخزاعي ، الإسماعيلية بين الدعوة والدولة ، ص 88 .

[2] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج6 ، ص 588 .

[3] ابن النديم ، الفهرست ، ص 238 ؛ الداعي إدريس ، عيون الإخبار ، ص 401 –402 ؛ غالب ، إعلام الإسماعيلية ،ص 264 – 265 .

حيث تمت عملية تنظيم الدعوة الإسماعيلية من جديد في سلمية وفيما بدأ ألائمه يخرجون من تقيتهم وتسترهم ، ليباشروا بأنفسهم نقل الدعوة النظرية الى حيز التطبيق ، فقد كانت هذه المدينة في العصر الإسلامي مركز إشعاع سياسي وفكري ومقراً لأكبر تنظيم ديني سياسي عرفة التاريخ الإسلامي ، بها تركزت الدعوة الفاطمية ، وصارت مقراً لكبار دعاتها الذين يوجهون فرق الدعاة في إرجاء العالم الإسلامي ، وفعلا أتت الجهود بثمار واضحة في اليمن على يد الداعي ابن حوشب ، وفي المغرب على يد الداعي أبو عبد الله الشيعي [1].

ظل الإمام الحسين في سلمية يعمل بجد ونشاط حتى وفاته سنة (289 هـ / 901 م) ، ويعد ألاسماعيليون عهد هذا الإمام عهد ظهور لأنهم اظهروا أنفسهم بعد إن كانوا مستترين وجاهروا بدعوتهم وبآرائهم المذهبية بعد إن كانوا يدعون بها في الخفاء وذلك عندما ساعدهم وقوي نفوذهم في سلمية وشعروا بالوهن والضعف الذي بدأ يدب في جسم الدولة العباسية [2] ، إلا إن اغلب المصادر التاريخية تخالف هذا الرأي ويعد عهد الظهور منذ غادر الإمام المهدي سلمية وهذا ما أكده **القاضي النعمان** في أرجوزته بقوله :

واشتدت المحنة بعد جعفر	**فإنصرف إلامر الى التستر**
وكان قد أقام بعض ولده	**مقامه لما رأى من جلده**
فجعل إلامر له في ستر	**فلم يكن قالوا بذلك يدري**
لخوفه عليه من أعدائه	**إلا ثقات بإلامر أقاموا أربعة**
لَما مضى كلهم لصلبه	**متسترين بعده بحسبه**
قد دخلوا في جملة الرعية	**لشدة المحنة والرزية**
وكلهم له دعاة تسري	**ودعوة في الناس كانت تجري**
يعرفهم في كل عصر زمن	**وكل حين وأوإن كل متن**
ولأهم وكل أوليائهم	**يعلم ما علم من أسمائهم**
ولم يكن يمنعني من ذكرهم	**إلا احتفاظي بمصون سرهم**

---

[1] حسن إبراهيم ، وطه شرف ، عبيد الله المهدي، ص 47 .

[2] غالب ، تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، ص 171؛ تامر ، تاريخ الإسماعيلية ، (لندن : رياض الريس للكتب والنشر ، 1991م) ، ج1 ، ص 133 .

وهم على الجملة كانوا استتروا ... ولن يكونوا إذ تولوا اظهروا
بل دخلوا جملة السواد ... لخوفهم من سطوة الإعادي
حتى إنتهى الكتاب اجله ... وصار أمر الله فيمن جهله[1]

رابعا : عبد الله المهدي (297-322هـ / 909 – 934 م) : -

وهو مؤسس الخلافة الفاطمية بأرض المغرب ، ولد سنه 259 هـ / 872 م في مدينة سلمية ، وتسلم الإمامة بعد وفاة أبيه سنة 289 هـ / 901م حسب النص الأمامي المعترف به لدى الإسماعيلية ، يذكر لنا **القاضي النعمان** أمر عبد الله المهدي قائلا: **((لما توفي محمد الحبيب بن جعفر بن محمد بن إسماعيل الإمام عهد الى ابنه عبد الله وقال له أنت المهدي وتهاجر بعدي هجرة بعيدة وتلقى محنا شديدة وأتصل خبر بسائر دعاته في أفريقية واليمن وبعث أليه أبو عبد الله رجالا من كتامة يخبرونه بما فتح الله عليهم إنهم في انتظاره))** [2].

فقد كان عبد الله المهدي في ذلك الوقت متخفياً في مدينة سلمية بسبب الخطورة المحدقة به من طرف العباسيين وإتباعهم ، والسبب الأخر هو خوفه من هجوم القرامطة عليه [3]، لهذا عزم على الرحيل الى اليمن ، لما وصلته دعوة أبي عبد الله الشيعي لحثه للقدوم الى بلاد المغرب لكي يتسلم زمام الإمور هناك بعد إن دعا له أهاليها للدخول في الإسماعيلية وتم له هذا [4] ، لهذا بدأ المهدي للتجهز لرحلته متجها الى الشام وفلسطين[5]، ومصر متخفياً في زي التجار حتى لا يقع في أيدي

---

[1] الأرجوزة المختارة ، تحقيق: يوسف البقاعي ، تقديم عارف تامر ، (بيروت : دار الأضواء ، 1999 م) ، ص 118 ؛ الخزاعي ، الإسماعيلية ، ص 89 .

[2] رسالة افتتاح الدعوة ، ص149 .

[3] الداعي إدريس ، عيون الإخبار ، ج4 ، ص 404 .

[4] ألفقي، عصام الدين عبد الرؤوف ، معالم تاريخ الإسلام، ط1(الكويت :مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ،1990م)،ص260.

[5] فلسطين :بالكسر ثم الفتح وسكون السين وطاء مهملة وآخرة نون ، وهي أول أجناد الشام من ناحية الغرب وقيل إنها قد سميت ب فلسطين بن سام بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام للمزيد أنظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص 274 .

المتربصين له من العباسيين الذين كانوا يتعقبونه في كل مكان ولكنة استطاع إن يتخفى من أنظارهم .

ولكنة عندما وصل الى أفريقية وجد إن الإغالبة(183 – 296 هـ/ 799 – 908 م) [1] ، ما زالوا يسيطرون على المنطقة ، وإن أبا عبد الله الشيعي ما زال في حرب معهم وآنذاك أنتشر خبر المهدي وعلم بأمره العباسيين [2] .

ولكن عندما علم المكتفي بالله العباسي (289-295هـ / 901 – 907 م) ، بظهور عبد الله أمر عامله في مصر عيسى النوشري (ت297هـ/909م) [3]بالقبض عليه فورا وعلى كل من يشبهه [4]

فخرج النوشري بنفسه ملاحقاً الإمام عبد الله المهدي ، وقد قبض عليه ولكنه أطلق سراحه بعد إن اعتنق مذهبه ، وقيل إنه أعطاه مالا حتى أطلقه سراحه [5]

وعلى ما يبدو إن عبد الله المهدي استطاع في نهاية الإمر من الوصول الى سجلماسة [1]، فأهدى الى أميرها اليسع بن مدرار (270-296هـ / 883 – 908 م) [2] .

---

[1] دولة الإغالبة : دولة عربية مسلمة أسسها إبراهيم بن الأغلب التميمي في افريقية سنة 184 هـ وقد شملت لاحقا كل من أنطاكيا ومالطا وسردينيا وهذا بعد إن فرضت نفوذها على اغلب الاراضي في بلاد المغرب وقد بلغت الدولة الأغلبية أوج قوتها وعظمتها زمن ملكهم عبد الله بن إبراهيم واتخذوا من مدينة القيروان عاصمة لهم ، وفي نهاية الأمر استطاع الفاطميون القضاء عليهم للمزيد أنظر : ابن حبيب البغدادي ، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي (245 هـ / 859 م) ، المحبر ، صححه : ايلزه ليختن ، (بيروت : دار الأفاق الجديدة ، 1942 م) ، ص 465 ؛ ابن عذارى المراكشي ، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت 695 هـ / 1295 م) ، البيان المغرب في إخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق : ليفي بروفنسال ، ط3 (بيروت : دار الثقافة ، 1983 م) ، ج1 ، ص 75 .

[2] العبادي ، احمد مختار ، التاريخ العباسي والفاطمي ، (بيروت : دار النهضة العربية ، د.ت) ، ص 229 .

[3]عيسى النوشري : هو عيسى بن محمد الأمير أبو موسى النوشري ولاة الخليفة العباسي المكتفي على مصر وهذا في سنة 292 هـ/ 904 م ، وكانت فترة ولايته على مصر فترة مضطربة بسبب التمردات فاجبر عيسى إن يتخلى عن الفسطاط بسبب التمرد الذي قام به محمد بن علي ، وفضل على هذا الحال حتى وفاته في سنة 297 هـ/ 909 م وقد دفن في الفسطاط فكانت ولايته حوالي خمس سنوات فقط للمزيد أنظر : ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي أبو المحاسن جمال الدين (ت 874 هـ / 1469 م) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، (بلا : وزارة الثقافة والإرشاد دار الكتب ، د.ت) ، ج 3 ، ص 145 .

[4]ابن خلدون ، العبر ، ج4، ص34 .

[5] ابن الأثير ، الكامل ، ج8 ، ص 38 .

الكثير من الهدايا وواصله ، فقربه وأكرمه ، لكنه عندما بلغه كتاب زيادة الله [3] ، عن ماهية عبد الله وما يدعوا له فأمرا بالقبض عليه وسجنه هو وولده أبو القاسم (322 –334هـ / 933 – 945 م) [4]، في الوقت الذي كان أبو عبد الله الشيعي في طريقه لتقويض سلطة الإغالبة والقضاء عليهم ، فسيطر على رقادة ، عاصمة الإغالبة ، واتجه بعدها الى سجلماسة واستطاع تخليص عبد الله المهدي من السجن ، واصطحابه منتصراً الى رقادة.

وبعد وصول عبد الله الى رقادة في سنة (297هـ / 909 م) ، جدد الناس البيعة له ، فأعلن أبو عبد الله الشيعي للجميع قائلا : **((هذا مولاي ومولاكم وولي أمركم ، وإمام دهركم ومهديكم المنتظر الذي كنت به أبشر ، قد ظهر الله عز وجل أمره كما وعده وأيد حزبه وجنده))**[5]، فبايعه الناس وأصبح خليفة للإسماعيليين

---

[1] سجلماسة : مدينة كبيرة تقع على حدود المغرب الجنوبية الشرقية في منطقة تافيلات ، على بعد نحو مائتي ميل جنوب شرق فاس أسسها المدرار بن عبد الله سنة 140هـ/757م وكانت سجلماسة بحكم وضعها الجغرافي على حافة الصحراء الكبرى في جنوب المغرب ، مركزاً لتجارة الذهب الوارد من بلاد السودان الغربي في الجنوب ، ويقال إنه لا يعرف معدن للذهب أوسع ذهباً ولا أصفى منه إلا إن المسلك إليه صعب " للمزيد أنظر : الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص39 ؛ القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص128 .

[2] اليسع بن مدرار : هو اليسع بن ميمون بن مدرار الملقب المنتصر بن اليسع بن سفون بن مدلأن المكناسي، فتلقب بالمنتصر على اسم جده ، تولى أمر سجلماسة سنة (270هـ/883م) وحتى سنة (297هـ/909م) حتى ظفر به أبو عبد الله الشيعي وأنتصر علية ، وبموت اليسع إنتهى ملك بني مدرار الذي استمر حوالي 130 سنة بسجلماسة في بلاد المغرب للمزيد أنظر : القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص129 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج1، ص204–205 .

[3] زيادة الله : هو بن أبي العباس عبيد الله بن إبراهيم بن احمد أخر أمراء الإغالبة بأفريقية (290 –296هـ) ، عندما علم زياد بالانتصارات التي حققها أبو عبد الله الشيعي الذي أخذ يستولي على المدن الإفريقية واحدة بعد الأخرى ، عزم على الهرب إلى مصر مع عائلته وعدد من جنوده وخدمه وأمواله ، حيث أقام سبعة عشر يوما في طرابلس ثم ارتحل بعد ذلك إلى مصر وبذلك انقرضت دولة الإغالبة على يد الفاطميين واستطاعوا القضاء عليها نهائيا للمزيد أنظر : . القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص129 .

[4] أبو القاسم : هو محمد القائم بأمر الله ، وكنيته أبو القاسم بن عبد الله ، ولد في سلمية ، وقد بويع يوم وفاة أبيه عبد الله المهدي وعمره آنذاك اثنان وأربعون سنة ، وكان على قدر من الشجاعة والقوة الكبيرة واستطاع إن يبقي على ما حققه عبيد الله وإن يزيد علية أيضا للمزيد أنظر : الصنهاجي ، محمد بن علي بن حماد بن عيسى الصنهاجي ألقلعي نزيل بجاية (ت 628 هـ / 1230م) ، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ، تحقيق : التهامي نقرة ، (القاهرة : دار الصحوة ، د.ت) ، ص29 .

[5] القاضي النعمان رسالة افتتاح الدعوة، ص 245–247 .

في يوم الجمعة 21 ربيع الثاني من سنة (297هـ / 909 م) ،وتلقب بـ(المهدي لدين الله) [1] .

وأعلن الإمام عبد الله المهدي في مؤتمر عقده لرجال دعوته عن انتهاء دور الستر والتخفي الذي بدا بالإمام محمد بن إسماعيل ، وبدأت حياه جديدة حيث تولى الإمام السلطتين الزمنية والروحية [2] .

قضى عبد الله المهدي ست سنوات في تنظيم أموره الداخلية ، وإعداد جيش ليفتح به مصر ، بعد إن انتشرت منها الدعوة إنتشاراً عظيماً ، كما عمل على تنظيم دعاته وحججه في الخارج ، ولاسيما في اليمن والبحرين ، وأحرز النصر على القرامطة . وتمكن من قتل زعيمهم أبي سعيد وعين أخاه أبا طاهر مكانه ، وأرسل ثلاث حملات للسيطرة على مصر ابتدأت أول هذه الحملات من سنه 301 هـ / 913 م بقيادة جباسه بن يوسف [3] ، فأستطاع إن يسيطر على برقة [4] ،

---

[1] سالم ، السيد عبد العزيز ، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، (الإسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة ، 1999 م) ، ص 513 .

[2] الداعي إدريس ، عيون الإخبار ، ج4 ، ص 404 .

[3] حباسة بن يوسف : هو احد قواد عبد الله المهدي ، وقد كان له الدور الكبير في توسيع الدولة العبيدية أرسله المهدي على الحيوش لأخذ مصر والسيطرة عليها ، فسار إلى برقة وكان بها أبو النمر احمد على جيش كبير ، واستطاع حباسة ان يسيطر على برقة والإسكندرية ، إلى ان هزم على يد القاسم بن سيما واستطاع ان يهزم حباسة شر هزيمة ، فعاد إلى المغرب وعند وصوله إلى المهدية قتله عبد الله المهدي للمزيد انظر : المقريزي ، المقفى الكبير ، تحقيق : محمد اليعلأوي ، ط1 (بيروت : دار الغرب الإسلامي ، 1991 م) ،ج3 ، ص91 .

[4] برقه : اسمها بالرومية (بنطابلس) ومعنى اسمها هو المكان الذي يحتوي على الحجارة الملونة وهي مدينه تقع في صحراء حمراء التربة ، ودائمة الرخاء كثيرة الخير يحيطها قبائل من لواتة ومن الافارق ويوجد بها قبر رويفع صاحب رسول الله (□) للمزيد أنظر : البكري ، المسالك والممالك ، ج2 ، ص 649 .

وإلاســـــكندرية [1] ، وصـار فـي يـده أكثـر الـبلاد ، إلا إن جميـع هـذه الحمـلات لـم تحـرز النصر آنذاك [2].

ودلـت تنظيمـات وسياسـة المهـدي ودعاتـه علـى عبقريـة نـادرة المثـال ، فنجحـوا نجاحـاً منقطـع النظيـر فاسـتطاعوا إن يـدخلوا فـي المـذاهب الإسـلاميه عـدداً كبيـراً مـن الامـراء والقـواد واتصـلوا بالمهـدي وبـايعوه وبعـد فتـرة أصـبحت جميـع الـبلاد فـي قبضـت الإسماعيلية بعد إن أزالوا دولة الإدارسة واخضعوا القبائل الكبيرة في المغرب [3] .

وقـد اسـتطاع عبـد الله المهـدي مـن إن يبنـي قاعـدة للفـاطميين فـي المغـرب وهـي (المهدية)[4]

لكـي تكـون نقطـة انطـلاق لخلفائـه مـن بعـده الـى مصـر وغيرهـا مـن البلـدان لضمها الى خلافة الفاطميين، فيكون بذلك قد ثبت أركان الدولة الفاطمية هناك .

---

(1) الإسكندرية : وهي المدينة المشهور بمصر تقع على ساحل البحر بناها الاسكندر الأول وهي من أعظم مدائن الدنيا وأقدمها وضعا وقد بنيت غير مرة وهي الثغر المحروس والقطر المانوس ، الجامعة لمفترق المحاسن ، لتوسطها بين المشرق والمغرب للمزيد أنظر : القزويني ، اثأر البلاد وأخبار العباد ، ، ص 143 ؛ المقريزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ط1 (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1998 م) ، ج1 ، ص269 .

(2) غالب ، تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، ص 104

(3) المصدر نفسه ، ص105 .

(4) المهدية : مدينة كبيرة بتونس على بعد 43 ميلاً جنوب شرق سوسة وعلى بعد 66 ميلاً شمال شرق سفاقس ، ويمثل هذا الموقع قاعدة بحرية هامة للمهدي من اجل تحقيق أهدافه في المستقبل مثل الاستيلاء على مصر والأندلس وسواحل البحر المتوسط ، لقد أحاط المهدي مدينته بأسوار محكمة وأبواب ضخمة وكبيرة ، فجعل المصلى غربي المدينة خارج السور ،وأنشأ في المدينة كل ما يتطلب الحصار فنقر في الجبل دار لصناعة السفن ، ودور والقصر والدواوين ، وعندما فرغ منها ، قال : " اليوم أمنت على الفاطميات " وذلك دليلاً على متانتها وصلابة هذه المدينة ، وأنشأ إلى جانبها مدينة أخرى لدرء الإخطار عنها ، وقد افردها بسور وأبواب وجعل عليها حراس ، وهي زويلة ، فجعل فيها الأسواق والفنادق . اختلف المؤرخون حول تاريخ بنائها ، فـ (ابن عذاري) يحددها بسنة 300هـ/912م ، أما (ابن الأثير) فيقول بنيت سنة 305هـ/917م وأنتقل لها سنة 308هـ/920م ، وعلى ما يبدو فإن بنائها كان بعد إن واجه المهدي الفاطمي الثورات والحركات التي ثارت ضده قبل ثورة الاباضية في طرابلس ، كذلك عدم استقرار المغرب بيده ، كل ذلك جعله يفكر في بناء مقراً حصيناً له ، فضلاً عن موقع المهدية كقاعدة بحرية لتحقيق طموحات الفاطميين نحو المدن الأخرى ، لذلك يبدو إن تاريخ بنائها يكون بعد سنة 300هـ /912م حيث أنتقل إليها سنة 308هـ/920م ، وهذا التاريخ ذكره القاضي النعمان للمزيد أنظر : القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص 275 ؛ الصنهاجي ، إخبار ملوك بني عبيد ، ص21–22 ؛ أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص145 .

تـوفي عبـد الله المهـدي سـنة (322هـ/933م) بعـد إن حقـق هـذه الإنجـازات والتـي توجهـا بـإعلان الخلافـة الفاطميـة سـنة (297هـ/909م) فـي بـلاد المغـرب بعـد القضـاء علـى قـوة الإغالبـة والخـوارج [1] فيهـا ، بعـد إن حكمهـا أكثـر مـن أربـع وعشـرين سنه وتوفي وله من العمر نحو ثلاث وستين سنه ودفن بالمهدية [2].

ثالثا : ابرز عقائدهم

[1] الخوارج : سموا بذلك لخروجهم على كل إمام ،واعتقادهم إن ذلك فريضة عليهم لا يسعهم إلا القيام به في طاعته حتى يخرجوا ويتخذوا لأنفسهم دار هجرة ، والمسلمون عندهم كفار مشركون الا من رافقهم وبايعهم ،فكان أول اجتماعهم وتحكيمهم حين خالفوا الإمام علي (عليه السلام) في مسألة التحكيم في حربه مع معاوية سنة (37هـ/657م) للمزيد أنظر : عبيدان ، محمود سالم ، تاريخ الفرق وعقائدها ، (بيروت : دار الفرقان ، 1997م) ، ص56- 59 .

[2] ابن حماد ، محمد بن علي بن حماد (ت 628 هـ / 1230م) ، إخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ، تحقيق : التهامي نقرة ، (القاهرة : دار الصحوة ، د.ت) ، ص 52 .

اعتمدت العقيدة الإسماعيلية في أصولها المذهبية في بادئ الإمر ، على الإصول الشيعية والتقت مع الشيعة في أكثر من نقطة ، وابعد من غاية ، ومن ابرز أوجه التلاقي عندهم ، قضية الإمامة وضرورة وجود الإمام المنحدر من صلب الإمام علي (عليه السلام) ، صاحب الحق الشرعي في الإمامة والخلافة بعد رسول الله ( ) إلا إن الإسماعيلية أصبحت لها أصول ومرتكزات نتيجة الانشقاقات السياسية والعقائدية مستمدين في مرتكزاتهم على التأويل الذي عدوه القاعدة إلاساسية في الفكر ألاسماعيلي مستندين في ذلك الى قول رسول الله ( ) **((ما نزلت علي إيه إلا ولها ظهر وبطن ، ولكل حرف حد ، ولكل حد مطلع))**[1] على إن الإسماعيلية لم تتخذ شكلا واحداً ولا اقتصرت على اسم معين بل ظهرت بإشكال وصور متعددة في نظرياتها ، والنجاح الذي حققه يعود الى دعاتهم الذين كانوا طرازاً فريداً من الرجال تميزوا بالكفاءة والعبادة والفضل والعلم والإيمان الكبير برسالتهم ، الذين انتشروا في مختلف الجهات وإلامصار يدعون الى مذهبهم ويبشرون بظهور المهدي من إل محمد ومنهم ، أبو حاتم الرازي (322هـ / 932 م) ، والسجستاني (361 هـ / 792 م) وغيرهم الكثير .

ومن أهم عقائدهم هي :

1- <u>عقيدتهم في التوحيد : -</u>

لم تختلف الإسماعيلية عن غيرها من اصحاب الفرق والمذاهب إلاسلاميه الأخرى بقضية التوحيد فذهبوا الى توحيد الله سبحانه و تعالى وإنه واحد لا شريك له وإن الله لا يوصف بوصف ولا يسمى باسم [2] .

---

[1] الرازي ، <u>إعلام ألنبوه</u> ، تحقيق ،اسعد جمعة ، (بلا : دار كيرانيس للطباعة ، 2014 م) ، ص 88 .

[2]) الكرماني ، احمد حميد الدين عبد الله (ت 411هـ/ 1020م) ، <u>راحة العقل</u>، تحقيق: مصطفى غالب، (بيروت : دار الأندلس، 1967م) . ص 139 .

فقد ذكر **القاضي النعماني** معنى التوحيد عند ألاسماعيليين هو : **((اعتقاد وجود الله واحد لا شريك له وهو منزه عن كل صفات مخلوقاته)** كما في قولة تعالى : **((ليس كمثله شيء وهو السميع البصير))**[1] ، إي إن الله سبحانه منزه عن جميع خلقة ولا يوجد شبيه له في إي شيء [2].

ونستدل بذلك قول **الكرماني** : **((إنه تعالى لاضد له ولا مثل ، ثم يستدل عليه))**[3].

ويذكر **الداعي ألاسماعيلي علي بن الوليد**(ت612هـ/1215م) [4]، إنه تعالى واحد من لا عدد ولا يعتقد فيه كثرة ، ويذكر الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله (386 – 411هـ / 996 – 1021 م) بأمر وحدانية الله عز وجل بقوله :

أصبحت لا أرجو ولا أتقي إلا الهي وله الفضل

جدي النبي وإمامي أبي قولي التوحيد والعدل

وبهذا يتبين لنا إن ألاسماعليين يؤمنون بوحدانية الله عز وجل [5]. إما عن نفي التسمية عن الله فقد ذكر **ابن الوليد** ذلك بقوله : **((إن وضع التسمية عليه محال إذا كانت التسمية إنما جعلت وسماً يوسم بها المخلوقات ليكن الخلق بها فصولا، يتميز بها كل صورة عن صورة الأخرى، حتى يتحفظ كل صنف منها، ويمكن للعقل الحكاية عنها إذا دعت الحاجة أليها، فيكون بذلك ظهور إشكال العالم في إي تسمية وسم بها، وهو متعال، ليس له صورة نفسانية، ولا عقلية ولا طبيعية، ولا صناعية بل يتعالى بعظيم شأنه وقوة سلطانه عن إن يوسم بما يوسم به أسباب خلق وفنون بريته، وقد اتفقت فحول العلماء على إنه تعالى لم يزل ولا شيء معه لاجوهراً ولا عرضاً))** [6] .

---

[1] سورة الشورى الآية 11 .

[2] القاضي النعمان ، أساس التأويل، تحقيق: عارف تامر،(بيروت : دار الثقافة ، 1960م)، ص23.

[3] الكرماني ، راحة العقل، ص 140 .

[4] ابن الوليد ، علي بن محمد (ت612هـ/1215م) ، تاج العقائد ومعدن الفوائد، تحقيق: عارف تامر، (بيروت : دار المشرق، د.ت) ، ص21.

[5] السبحاني ، الملل والنحل، ج8، ص192.

[6] ابن الوليد ، تاج العقائد ، ص 22.

ويستدل بهذا النص على رفض ألاسماعيليين إطلاق إي تسمية على الله عز وجل وإنه متعالي عن ما هو مهم لباقي المخلوقات

ورأيهم هذا يخالف ما جاء في القران الكريم والسنة النبوية ، كما في قوله تعالى : **((ولله ألاسماء الحسنى فادعوه بها))**[1]، وقولة سبحانه : **((الله لا اله إلا هو له ألاسماء الحسنى))**[2] ، **((إيا ما تدعو فله ألاسماء الحسنى))**[3] ، وغيرها من الآيات التي تبين لنا إن الله سبحانه ذكر لنا أسماء لجلالته ندعوه ونسبحه بها .

وكذلك ذهبت الإسماعيلية الى نفي الصفات عن الله عز وجل بشكل مطلق واكتفت في ذكر مقام معرفته سبحانه بالقول بهويته وذاته دون وصفه بصفا معينة تحدد ماهيته ، ولهذا نرى إن **الداعي الكرماني** ينفي الصفات عن الله فهو لا يوصف بأي صفة من الصفات لتعاليه عن إن يوصف بصفة ما، واستندا على ذلك في قول (لا اله إلا الله) موجه الى نفي الصفات كلها ، وليس الى نفي الوجود عن الذات إلالهية : **((فإما حرف لا فيتوجه فعله نحو الصفات لنفيها دون الهوية سبحانها))** [4] ، والله عز وجل ليس بذي علة فيدركه العقل ولا بذي شكل وصورة فيدركه الوهم، ولا تحيط به إلإماكن فيدركه الحس كما إن الله عندهم منزه تنزيهاً مطلقاً عن الشبه بمخلوقاته كما قال **القاضي النعمان** : **((فالباري، جل ذكره، بائن عن كل ذلك من أحوال خلقه، غير موصوف بشيء منها، لا موجود غير عدم ولا عدم غير موجود، بل هو موجود، تثبت بآياته ودلائل ما خلق على إنه بائن عن جميعها، ليس يشبهه شيء منها، وليس كمثله شيء))** [5].

---

[1] سورة الأعراف الأية 180 .

[2] سورة طه الأية 8 .

[3] سورة الإسراء الأية 110 .

[4] راحة العقل، ص148 .

[5] الرسالة الواعظة في الرد على الأخرم الفرغاني، منشورة ضمن مجموعة رسائل الكرمإني، تحقيق: مصطفى غالب، ط2 (بيروت : مؤسسة المجد، 1987م)، ص140-141.

ويذكر **الداعي ابن الوليد** : ((**إن نفي الصفات عنه، معتقد صحيح لا يسوغ تركه لان الصفات تلحق الجوهر إما في الإجسام وإما في النفوس، يكون في الإجسام كيفيات من خارجها، كأقدار والألوان وما يجري مجراها وفي النفوس كيفيات من داخلها كالعلم، والجهل وما يجري هذا المجرى، وهو يتعالى عن إن يكون له داخل وخارج**)) [1] .

إما **الحامدي**(ت 557 هـ /1161 م) ، فيرى إن أصل معرفة الدين الإسلامي هو التوحيد بالله ونفي عنه جميع الصفات التي يتصف بها الخلق كما في قولة : ((**إذ تشبيه المبدع بمدعاته محال يجل عن إن يحده تفكير، أو يحيط به تقرير أو يكون له كفواً أو نظير وتشهد شهادة هي فاتحة الإحسان مرضاة الرحمن، إن لا اله إلا الله الذي لا يبلغ مدحه قائل، ولا ينقص خزائنه نائل**)) [2].

الا إنهم يخالفون الأمامية عن فكرة الصفات التي يتصف بها الله عز وجل فقد اعتمد الأمامية على الإدلة العقلية الصحيحة ونذكر هنا قول الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) : ((**أول الدين معرفته ، وكمال معرفه التصديق به، وكمال التصديق به توحيده، وكمال توحيده الإخلاص له، وكمال إلاخلاص له نفي الصفات عنه، بشهادة كل صفة إنها غير الموصوف، وشهادة كل موصوف إنه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثناه، ومن ثناه فقد جزأه ومن جزأه فقد جهله، ومن جهله فقد أشار أليه ومن أشار أليه فقد حده، ومن حده فقد عده، ومن قال: (فيم) فقد ضمّنه، ومن قال: (عّلام) فقد أخلى منه**)) [3] .

---

[1] تاج العقائد، ص122.

[2] الحامدي ، إبراهيم بن الحسين(ت 557 هـ /1161م)،كنز الولد، تحقيق : مصطفى غالب، (بيروت : دار الأندلس، 1978م)، ص17-18.

[3] ابن أبي الحديد ، عز الدين أبو حامد بن عبد الله المعتزلي (ت656هـ/1258م) ، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1 (بيروت : دار إحياء التراث العربية، 1959م) ج1 ، ص 72 – 73 .

ومن خلال النص نلحظ إن الإمام علي (عليه السلام) ، قام بنفي الصفات الزائدة على الله عز وجل ، لا إن يقوم بنفي الصفات على الإطلاق، فالله سبحانه له العلم كله، والقدرة كلها، إي إنه كامل لا يتجزأ [1].

وفي ضوء ما تضمن في مفهوم التوحيد نلاحظ إن الإسماعيلية يحرصون دائماً على توكيد معنى التوحيد بالنسبة الى الله ، ويذهبون في هذا الى حد نفي الصفات عنه ، لان كل صفه وموصوف مخلوق ، ولذا لا يقتصرون على نفي الشبيه عنه بل يمضون الى نفي التشبيه والصفات والزمان ، وحتى صفه الوجود ينفونها عنه لأنه في نظرهم فوق متناول العقل .

[1] الجرجاني ، القاضي عضد الدين عبد الرحمن(ت756 هـ/ 1355 م)،شرح المواقف، تحقيق: علي محمد الجرجاني، (القاهرة : مطبعة السعادة، 1997م)، ج8، ص45

2- عقيدتهم في النبوة والإمامة والوصاية : -

كان ألاسماعيليون يؤمنون إن النبوة هي من اعلي المراتب وأفضلها ، فالنبوة هي من أقصى مراحل الارتقاء بالنفس البشرية وصولا الى مرحلة تستطيع فيها إن تتحمل الوحي المنزل لها من الله عز وجل ، وإن الرسول المكلف بحمل الرسالة لا ينبغي على احد إن يكون كاملا أو يفوق كماله ولا علما يخرج عن علمه وإنه الذي به تكون سعادة أهل الدنيا من أوله الى آخره [1]، فالنبي عندهم هو شخص يجب إن يتحلى بالخصال الإثنتا عشره وهي إن يكون ((**تام الاعضاء ، و جيد اللفظ ،وإن يكون جيد الفهم ، حسن العبارة ،محبا للعلم ،وإن يكون فطنا ذكيا ، محبا للصدق ، و إن يكون كبير النفس ، غير شره في الإكل والشرب ، ومن أهم الصفات إن يكون محبا للعدل ، زاهدا في الدنيا ، قوي العزيمة**)) [2].

وذكروا أيضا : ((**إنه إذا اجتمعت هذه الخصال في واحد من البشر ، في دور من ادوار القرانات في وقت من الزمان . فإن ذلك الشخص هو المبعوث وصاحب الزمان والإمام للناس مادام حيا . فإذا بلغ الرسالة ، وادى الأمانة ، ونصح إلامة ، ودون التنزيل ، ولوح التأويل واحكم الشريعة ، وأوضح المنهاج ، وأقام السنة ، وألف شمل ألامه ثم توفي ومضى الى سبيله ، بقيت تلك الخصال في امتة وراثته منه . وإن اجتمعت تلك الخصال في واحد من امتة ، أو جلها ، فهوا الذي يصلح إن يكون خليفة في امتة بعد وفاته**))[3]

اذا النبوة في رأيهم تكون مكتسبة ، فذكر **الداعي الكرماني** : ((**إن النبوة هي عبارة عن قدرة يمنحها الله عز وجل لمن يصطفيهم من عباده، لتحمل الانبياء بفضلها تسمو نفوسهم، وتبلغ بهم أعلى درجات الكمال فيؤثرون فيمن دونهم من الناس، ويسلكون بهم الى طريق الصواب وطريق الحق**)) [4].

---

[1] ابن الوليد ، تاج العقائد، ص162.

[2] مؤلف مجهول ، رسائل إخوان الصفا، الرسالة السابعة والأربعون ، الرسالة السادسة من العلوم الناموسية والشريعة في ما هية الناموس الإلهي وشرائط النبوة ، ج4 ، ص 129 .

[3] مؤلف مجهول ، رسائل إخوان الصفا، ج 4 ، ص 135 .

[4] الرسالة المضيئة في الأمر والمأمور، منشورة ضمن مجموعة رسائل الكرمإني، تحقيق: مصطفى غالب، ص43.

وقد ذكر **القاضي النعمان** ، إن النبي المكلف بحمل الرسالة يستقبلها بدون الحاجة الى إي وسيط إنساني وهذا أيضا ما أكد عليه الكرماني، فيذهب الى إن النبي مؤيد منذ طفولته ومجهز لحمل هذه المهمة العظيمة ، فلا يحتاج الى تربية إنسانية لتساعده في ذلك [1] .

ويوضح لنا الداعي **السجستاني** (ت 331 هـ/ 942م) ، ذلك بقوله : **((إن النبوة لا تحدث بغتة في قلب النبي ، بل جزء ، وعمل بعد عمل ، وزيادة بعد نقصان ، ونقصان بعد زيادة الى إن يكمل كونها فتظهر مصورة مجلاه فلا تزال في ارتفاع الى إن تبلغ منتهاه في الرفعة))** [2] .

وقد قسمت الرسالة النبوية عند ألاسماعيليين على قسمين ، رسالة عامة ورسالة خاصة فالمراد من الرسالة العامة هو ما يؤديه الله في خلقة إلانسان ، وهي الطباع والمبادئ العقلية ، إما الرسالة الخاصة فهي الشريعة التي جاء بها النبي محمد (□) **((ولولا الرسالة العامة ، لم تقبل الرسالة الخاصة وذلك لان الله خلق الصورة إلادمية ، وأكمل منافعها وسواها على أحسن هيئه ، واعرفها كل أله تتوصل بها النفس الى أسبابها ، ووضع فيها العقل الغريزي الذي أليه ترجع أحوال الصورة لينل منافعها ، فتقوم إلاعضاء أليه بإلامر والنهي والقبول فهو الرسول الأول والمعد لقبول أمر الرسول الثاني الخاص لمنافع النفس في الآخرة ، مثلما كان لمنافع الدنيا ...))** [3].

ويرى الإسماعيلية بان الرسول أو النبي المكلف بحمل الرسالة يجب إن يكون من أبوين طاهرين وهذا ما أكده الداعي **ابن الوليد** بقوله: **((إن الانبياء وإلائمة (□) لا يلدهم الكفار، ولا يولدون من سفاح))** [4]**، ودليل ذلك قول الله**

---

[1] أساس التأويل، ص52 ؛ راحة العقل ، ص503-504.

[2] إثبات النبوءات ، ص 111 .

[3] الحنبلي ، محمد بن القاضي أبي يعلي الفراء (ت 526 / 1131م)، الاعتقاد ، تحقيق : محمد بن عبد الرحمن ، ط1 (الرياض : دار الأطلس الخضراء ، 2002 م) ، ص 26 ؛ الداعي ابن الوليد ، تاج العقائد، ص48-49 .

[4] تاج العقائد، ص51.

عز وجل: ((رَبَّنا وَاجْعَلْنا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنا مَناسِكَنا وَتُبْ عَلَيْنا إنكَ أنت التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)) [1].

ومسألة الوحي المنزل من الله عز وجل الى الإنبياء يجب إن يكون هذا الوحي المنزل خاص فقط بحمل الرسالة النبوية وإن يكون خاص فقط بالإنبياء والمرسلين، إذا كان لغاية التشريع وبيان الوظائف لمن بعثوا أليهم ،وقد ذكر الله في كتابة الحكيم ثلاث أوجه أو طرق يجب إن يكون عليها الوحي المكلف بحمل هذه الرسالة العظيمة ، فقد جاء في القران الكريم، قوله تعالى: **((وَما كان لِبَشَرٍ إن يُكَلِّمَهُ اللهُ إلا وَحْياً أو مِنْ وَراءِ حِجابٍ أو يُرْسِلَ رَسُولا فَيُوحِيَ بِإذْنِهِ ما يَشاءُ إنهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ))**[2].

فمعنى الوحي عند **الداعي الكرماني** هو حصول إلانوار إلالهية للرسالة التي هي روح القدس وتسري في النفس كشرر النار والصوت [3].

فالوحي هو **((ما قبلته نفس الرسول (ﷺ) من العقل، وقبله العقل من أمر الله ولم يخالفه علم تألفه النفس الناطقة، بقواها وقدرة تحملها ، ثم تتأمل منه النفس ما ليس لها استنباطاً بذاتها، ولا تستخرجه بفكرها، وتكون فيه غاية لسداد قصدها، مصلحة لجميع أمرها))**[4].

وقد أوضح ألاسماعيليون إن الرسول (ﷺ) الناطق المكلف بنشر الرسالة إلالهية هو إلاصل لأنه هو الشخص الذي ينشر عن طريقه الدين والعلم والمعرفة لجميع الناس ، ومن ضمنة أيضا ألائمة الذين يدعون الى تنفيذ وتحقيق جميع الأوامر عن طريق مراقبة العبادة الظاهرة لهم وتنفيذ الأوامر المرسلة للرسول (ﷺ)، ومن عقيدتهم إنهم يقولون: **سلسلة القيوض من العقل الى الناطقين ، التي هي حقيقة الوحي عندهم) فالم تتوقف بل تستمر في كل دور**

---

[1] سورة البقرة: الأية 128 .

[2] سورة الشورى الأية 51 .

[3] راحة العقل، ص52-53.

[4] تاج العقائد، ص47-48.

، ولأدوار مستمرة ، وكل ناطق (النبي ومن يقوم مقامه) يقوم بنسخ شريعة سابقة ، حتى الدور السابع وهو القائم وهو الناطق السابع[1].

إما عقيدتهم (بالإمامة)[2] و (الوصاية)[3]، فيقولون حالهم حال أي من الفرق الأخرى بان الارض لا تخلو من إمام حي قائم ، إما ظاهر مكشوف وإما باطن مستور وإذا استتر الإمام يكون حججه ودعاته ظاهرين ، وأعطوا للإمامة مكانه مرموقة في عقائدهم ، وجعلوا من الإمام المثل إلا على وجعلوها على درجات ومقامات وزودوها بصلاحيات تشمل الدنيا والدين . وتعد ركناً أساسياً في مذهبهم تطغي بأهميتها ومنزلتها على جميع المعتقدات والإصول بل في نظرهم أهم وأعظم من اركإن الإسلام .

وتشكل الإمامة والوصاية البنية الإساسية ودعامة من دعائمه في العقيدة الإسماعيلية وتأتي بعد النبوة من ناحية الإهمية والتأثير[4] ، : ((**فرض من الله سبحانه ، أكمل به الدين ، فلا يتم الدين إلا به ولا يصح الإيمإن بالله وبالرسول إلا بالإيمإن بالإمام ، والحجة ، ويدل على فرض الإمامة إجماع الإمة على إن الدين والشريعة لا يقومان إلا بالإمام ، وهذا حق لا نه سبحانه وتعالى لا يترك**

---

(1) الحامدي ، كنز الولد ، ص 211 ؛ ابن الوليد ، تاج العقائد، ص98.

(2) الإمامة : الإمامة لغة هي أمَّ القوم أي تقدمهم ، والإمام كل من ائتم به قوم ، وهو الإنسان الذي يؤتمّ به ويقتدي بقوله وفعله الناس ، فهو المثل الأعلى والقدوة الحسنة والقيادة الراشدة ، وتكون الإمامة على وجهين اما ان تكون إمامة شرعية وهذا العهد يناله الصفوة من عباد الله تعالى كقوله تعالى ((وكلَّ شيءٍ أَحْصَيْناهُ في إمام مُبينٍ)) سورة يس الاية 12 ، وهذا يكون حرام على الظالمين ، وإما إن تكون غير شرعية وهو الإمام الظالم وغير جدير بالإمامة وعدم اتصافه بصفاتها فتكون محرمه علية للمزيد انظر : العسكري ، السيد مرتضى ، معالم المدرستين ، ط1 (طهران : مؤسسة البعثة ، 1984م) ، ج1 ، ص 160 .

(3) الوصاية : الوصية لغةً مأخوذة من وصيت الشيء إذا وصلته سميت بذلك لأنها وصل لها كان في الحياة بما بعد الموت ، إما الوصية اصطلاحاً هي الأمر بالتصرف بعد الموت كقول الله عز وجل : ((مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا)) سورة النساء الاية 12 . للمزيد انظر : فوزان ، صالح بن فوزان بن عبد الله ، الملخص الفقهي ، ط1 (الرياض ، دار العاصمه ، 2002م) ، ج2 ، ص 216 .

(4) النيسابوري ، إثبات الإمامة ، ص 9 .

الخلق سدى ، ولا يمنعهم هذه الفريضة التي لا تسوغ الهداية إلا بها ، وإن الرسول نص على ذلك نصا تشهد به إلامة كافة)) [1] .

وعلى الرغم من ان الإسماعيلية تعتبر النبوة وإلانبياء المرسلين في درجة عالية حتى إنهم اعلي رتبة من ألائمة إلا إنهم يقولون إن : ((**الطاعة واحدة موصولة، قد قرنها الله تعالى بطاعته وهو أعلى وأجل من جميع خلقه، فلم يقبل من مطيع طاعته، إلا بطاعة من افترض طاعته من أوليائه**))[2] .

وإنه: ((**لن تخلوا إلارض قط عن إمام قائم، إما ظاهر مكشوف، وإما باطن مستور فإذا كان الإمام ظاهر أجاز إن يكون حجته مستوراً ، وإذا كان الإمام مستوراً فلابد إن يكون حجته ودعاته ظاهرين**)) [3].

وبهذا يتبين لنا إنهم جعلوا للائمة مكانه عالية جدا تكاد تكون في المرتبة نفسها مع إلانبياء والمرسلين ، ويبدو ان سبب جعل الإمامة لديهم بمستوى عالي جدا لأنه يعتبر هو المحور إلاساسي والمحرك الرئيسي لمعتقدهم ومن غير هذا المعتقد لا يتبقى لهم ما بنوا عليه معتقدهم ويقنعوا به من حولهم ، فالإسماعيلية يعدون الإمامة جزء مهم جدا من اركان الدين إلاسلامي ومن غير الاعتقاد به لا يصح إيمان الشخص ولا يكتمل ولديهم ، وإن الاعتقاد بالإمامة هو الايمان بعينة وخير دليل على ذلك قول **الكرماني** : ((**إن الإمامة أحد اركان الدين كالدائرة التي تدور عليها الفرائض لا تصلح إلا بوجودها**)) [4] .

والإسماعيلية لا يختلفون عن بقية الشيعة بأن منصب الإمامة من حق الإمام علي (عليه السلام) مستندين في ذلك الى قوله تعالى : ((**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رساليه**))[5] ، وقوله تعالى : ((

---

[1] ابن الوليد ، تاج العقائد ، ص 65 .

[2] القاضي النعمان ، الهمة في آداب إتباع الأئمة، تحقيق: محمد كمل حسين، (القاهرة : دار الفكر العربي، د.ت) ، ص 23 .

[3] النيسابوري ، إثبات الإمامة، ص27.

[4] الكرماني ، المصابيح في إثبات الإمامة، تحقيق : مصطفى غالب،(بيروت : دار الأندلس، 1969م) ص 83

[5] سورة المائدة الاية 67 .

اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي)) [1] ، **((اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون بن موسى غير انه لا نبي بعدي))** [2].

ولا تقبل العبادات إلا بالإقرار بها وبولاية أصحابها : **((ألائمة الطاهرين ، سفن النجاة ، وماء ينابيع الحياة ، الذين بولايتهم تقبل الطهارات والصلاة والزكاة، وسائر الإعمال الصالحات والمفروضات منها والمسنونات))** [3]

لقد قسم ألاسماعيليون ألائمة ورتبهم على خمس درجات لا غير وهذا ما تم ذكره في كتب الدعاة الإسماعيلية وقد أوضحوا إن مراتب الأئمة تكون مكملة أحداها للأخر ومن مراتبها هي .

أ - الإمام المقيم :

وهو الذي يقيمه الرسول الناطق ويعلمه إلاصول الصحيحة للدين ، ويمده بجميع الامدادات التي يحتاج أليها لكي يترقى ويترفع في المراتب فقد كانوا يطلقون على الإمام المقيم أسماء عدة منها اسم (صاحب العصر) ، وكانت تعد هذه الرتبة من أعلى مراتب الإمامة وأرفعها وأكثرها دقة وسرية من باقي المراتب .

ب- الإمام الإساس :

والإمام في هذه المرتبة هو الذي يقوم بمرافقة الإمام الناطق في كافة مراحل حياته بحيث يكون هو المساعد الأول له في جميع إلامور ويكون هو أمين سره وأكثر شخص موثوق لدى الإمام الناطق . ويكون هو الشخص القائم بأعمال الرسالة الكبرى والمنفذ لجميع أوامر الإمام المقيم ، وهو أيضا المسؤول عن شؤون الدعوة ونشرها بين الطبقات الخاصة والمهمة [4] .

ج -الإمام المتم :

---

[1] الكرماني ، المصابيح في إثبات الإمامة ، ص 80 .

[2] البخاري ، صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة ، ج3 / 23 ، ص 3706 .

[3] الداعي اليهروجي الهندي ، حسن بن نوح (ت 939 هـ / 1523 م) ، الإزهار ومجمع الأنوار الملقوطه من بساتين الإسرار بجامع الفواكه الروحانيه والثمار ، نشر ضمن كتاب منتخبات إسماعيلية ، تحقيق : عادل العواط ، (دمشق : الجامعة السورية ، 1958 م) ، ص 185 .

[4] تامر ، الإمامة ، ص 143 ؛ الخزاعي ، الإسماعيلية ، ص 150 . .

هـو الـذي يقـوم بإتمـام أراء الرسـالة فـي نهايـة الـدور والـدور مثلمـا هـو معـروف أصـلا يقـوم بـه سـبعة مـن ألائمـة فالإمـام المـتم يكـون سـابعاً ومتمـاً لرسـالة الـدور ، وإن قوتـه تكـون معادلـة لقـوة ألائمـة السـتة السـابقين لـه فـي الـدور نفسـه بمجمـوعهم ومـن جهـة ثانيـة يطلـق عليـه اسـم نطـاق الـدور أيضـا إي إن وجـوده يشـبه وجـود النـاطق بالنسـبة لـلأدوار إمـا الإمـام الـذي يـأتي بعـده فيكـون قائمـاً بـدور جديـد ومؤسساً لبنيان حديث ومختلف [1].

د - الإمام المستقر:

هـو الـذي يملـك صـلاحية توريـث الإمامـة لولـده مـن بعـدة [2]، كمـا إنـه صـاحب الـنص علـى الإمـام الـذي يـأتي بعـده وهـو المخـتص فـي تحديـد الإمـام مـن بعـده ومـن يتسـلمها ، ويكـون هـو المتسـلم لشـؤون الإمامـة بعـد الإمـام النـاطق مباشرة والقائم بأعباء الإمامة .

ذ - الإمام المستودع :

هـو الـذي يتسـلم شـؤون الإمامـة فـي الظـروف ولأدوار الاسـتثنائية والصـعبة وهـو الـذي يقـوم بمهماتهـا نيابـة عـن الإمـام المسـتقر وهـو يمتلـك الصـلاحيات نفسـها الإمـام المسـتقر ولكـن الفـرق الوحيـد بيـنهم هـو إنـه لا يسـتطيع إن يـورث الإمامـة لأحـد مـن ابنائـة لأنـه يكـون بمثابـة النائـب عـن الإمـام المسـتقر لـذا هـم يطلقـون عليـه احيإنا اسم نائب غيبة [3].

فالإسـماعيليين يعتقـدون إن وجـود الإمـام أمـر ضـروري فـلا صـلاة ولا صـيام إلا بإمـام كمـا إن الزكـاة لا تعطـى إلا لـه إي إنهـم ربطـوا بوجـوده تحقيـق جميع اركإن الايمان الأخرى .

---

[1] تامر ، الإمامه ، ص 143 .

[2] المصدر نفسه ، ص 144 .

[3] تامر ، الإمامة ، ص 144 . الخزاعي ، الإسماعيلية ، ص 150

كما يرون إنه يستحيل إن يبعث الله عز وجل رسول الى إي امة بدون إن يكون هناك إمام من بعدة يكمل المسيرة ويثبت ويحفظ الأوامر التي أنزلها الله عز وجل ومنعها من الاندثار عبر الزمن .

وقد أوجب الداعي **الكرماني** الإمامة في العقيدة الإسماعيلية إي لا يمكن إن يتبع احدهم هذه العقيدة من دون إن يؤمن بالإمامة ويتبع جميع شروطها وأوامرها وهذا لكون الإمام يكون هو الموكل الرئيسي على شريعة النبي ( )وأضاف بقوله : ((**يحفظها على وجهها، ويمنع الزيادة والنقصان والتغيير منها، ويجري بالإمامة على سننها، فتكون أوامر الله طريقه، وكلمته عالية، وشافه الشر مستأصلة والموكل هو الإمام المختار من جهة الله تعالى، إذن الإمامة واجبة**)) [1].

وتعد الإسماعيلية إن الإمام هو المصدر الإساسي في التشريع ، فالمصادر الإساسية لديهم تقسم الى ثلاثة : الكتاب والسنة والإمام الذي عنده علم مستمد من الله يستطيع بفضله إن يحل كل معضلة بالشريعة وإن يجيب على كل سؤال وإن يحافظ على الدين مثلما أمر به النبي من قبل لا مغير له [2] .

وعلى من يرغب إن يتبع عقيدتهم إن يسلموا لحكم الائمة من غير إي مجادلة أو اعتراض لأنهم يعدون أوامره وافعالة هي بأمر من الله عز وجل أولا والنبي من بعد ذلك لأنه هو من ينوب عنه بعد رحيله للمحافظة على الشريعة كما هي ، وبهذا لا يسمح لأحد إن يعترض عليهم : ((**إذ كل فعله محكمة وصوب فيما عرفه العباد أو جهلوه، ورضوه أو كرهوه**)) [3] .

ويعتقدون إن الإمامة في آل بيت رسول الله (عليهم السلام) من نسل فاطمة الزهراء بنت رسول الله (ﷺ) ، فرض من الله سبحانه وتعالى ،فلا يمكن إن يتم إسلام المرء ولا يصلح إيمانه من غير إن يكون لديه القناعة الكامل بالله ورسوله والإمام أو الحجة أيضا ، وهذا يدل على فرض إجماع الامة على إن الدين والشريعة لا يقومان ولا يصانان إلا بالإمام، وهذا حق لأنه سبحانه لا

---

[1] رسالة تحقق المستجبين، تحقيق :عارف تامر، ضمن خمسة رسائل إسماعيلية، (دمشق : دار الأنصاف، 1956م)، ص153.

[2] القاضي النعمان، اختلاف أصول المذهب، تحقيق: مصطفى غالب، (بيروت : دار الأندلس، 1973 م)، ص55.

[3] القاضي النعمان ، المجالس والمسايرات ، ص279.

يترك الخلق سدى ولا يمنعهم هذه الفريضة التي لاتسوغ الهداية إلا بها [1]وقد استشهدوا بحديث الرسول الكريم (□) بقوله: ((**الحسن والحسين إمامان إن قاما وإن قعدا، وأبوهما خير منهما**)) [2]، ولم يجعل الله عز وجل أمر اختيار الإمام من صلاحيات الامة بل بوجود نص عليها ولا يتم من غيره لان بالإمامة كمال الدين ويعتقد الإسماعيلية إن الحكمة تنقل من الإمام المقبوض الى خليفته، إثر موته، وهذا ما يوضحه المعز إذ إنه قبل وفاة أبيه ألقى عليه القاضي النعمان جملة مسائل فتعذر عليه الجواب عنها ، ولكنه حين قبض تهيأ له الجواب (**دفعه بدون تدبر ولا رويه**) ، فقام باختيار من يخلفه بالإمامة لهذا علم **النعمان** : ((**إن الله ينقل ما كان عند الماضي من ألائمة الى التالي منهم في آخر لحظة تبقى من نفس الماضي**)) [3].

والإمام الجديد يؤتيه الله فضل الإمام الذي مضى قبله، وعلمه وحكمته ويزيده سبعاً على من تقدم ، وقد ذكر **الداعي الكرماني** سبعة براهين على إثبات عصمة الإمام ووجوبها فيه ، ومن هذه البراهين يتلخص البرهان الأول في إن الإمام احتيج اليه ليقوم مقام الرسول الكريم فيما يتعلق بأمر الدين وحفظ الشريعة إلاسلاميه ، ولكي يتحقق هذا البرهان يجب على الإمام إن يسلك سلوك النبي ولا يمكن له ذلك إلا إذا كان معصوماً عن فعل إلاخطاء [4].

ثالثا : عقيدتهم في المعاد : -

في بداية الإمر لنوضح معنى كلمة المعاد فالمقصور بها هو بعث إلاجسام البشرية وتعلق أنفاسها بها للنفع أو الانتصاف أو الجزاء [5].

وأيضا هو عود الانسان الى الحياة الجديدة ، وهو من أسس الشرائع السماوية وهي حقيقة لا تنفك عن الأيمان بالله لذا نرى إن أصحاب الشرائع

---

[1] الخزاعي ، الإسماعيلية ، ص 152 .

[2] ابن الوليد، تاج العقائد، ص65-66؛ الخزاعي ، الإسماعيلية ، ص 152 .

[3] المجالس والمسايرات، ص265.

[4] المصابيح في إثبات الإمامة، ص96-97.

[5] ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص317.

اتفقوا على وجود المعاد بعد الموت وهذا ما ذكره الله عز وجل في كتابة العزيز بقوله : ((**وَإِنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ**)) [1] .

تعتقد الإسماعيلية إن الخلق يتقسم على ثلاثة أقسام : ((**عالم روحاني وهو الإبداع ، وجواهره افراد ، والقسم الثاني ، هو عالم جرماني وهو الإختراع وجواهره ازواج ، إما القسم الثالث ، هو عالم جسماني وجواهرة رباعية تركيبية منها الإزواج ...))**[2] .

اختلف الإسماعيلية في كونه جسمانيا أو روحيا أو جسديا ولكن كان ميلهم الإكبر إنه روحاني أكثر ،فقد ذكر **الداعي الكرماني**[3] ، إنه بعد بيان النشأة الأولى للإنسان ينشأ النشأة الأخره واستند بذلك على قول الله سبحانه وتعالى : ((**وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأولى فَلَوْ لا تَذَكَّرُونَ**)) [4]، فهذا يبين إن النظام في الخلق والبعث هو ذات الشيء ، كما إن الانسان في عالم الإحشاء يكتسب اللات ليحس بها الكمالات عند مصيره الى عالم الدنيا، فهكذا هو في عالم الجسم والدنيا يكتسب الإلات ليلتذ بها عند مسيره الى عالم الآخرة فكما إنه يستغني عند مسيره من عالم الإحشاء الى عالم الحس عما فيها هكذا عند مسيره من عالم الحس الى عالم الآخرة [5].

ويبدوا إن وجود النفس وكمالها كالأمر في جسمها كما نطق به القران الكريم فالإنسان انتقل من رتبة النطفة الى رتبة العلقية، ومن رتبة العلقية الى رتبة المضغية ومن رتب المضغية كذلك إن يحصل له الإلات من عين وإذن ويد ورجل وأنف ولسان وغير ذلك من الامور ليقوم بالفعل بها عند مصيره الى عالم الحس إذ كان وجودها له في تلك الظلمات ، وما فيها فيكون ما يتلذذ به أو

---

[1] سورة الحج الأية 7.

[2] شهاب الدين ، أبي فراس (ت 937 هـ / 1531 م) ، مطلع الشموس في معرفة النفوس ، (بيروت : دار مكتبة الحياة ، د.ت) ، ص 20

[3] راحة العقل ، ص 507 – 508 .

[4] سورة الواقعة: الأية 62.

[5] الخزاعي ، الإسماعيلية ، ص 142 .

يألم بحسب ما اكتسب ، فهكذا وجودها في جسمها لا له بل لذاتها التي تليق بعالم آخر أليه مصيرها وعند مفارقة الروح من جسمها مصيراً الى الآخرة التي أليها إنهاؤها، كمفارقة جسمها إلاحشاء مصيراً الى عالم الحس الذي أليه وروده وتكون ذاتها في أخرتها لذاتها له تجد بها الملاذ كالجسم الذي هو لها في دنياها آلة نجد الملاذ وما يحصل لها في ذلك العالم كالروح الحسي الذي يحصل للجسم في هذا العالم[1] .

وإن فكرة المعاد حسب اعتقادهم هو اعتقاد روحاني لا جسمإني، وهذا واضح من قول الداعي **علي ابن الوليد** بقوله : **((إنه يعتقد إن الله تعالى دعانا على السنة وسائطه بقبول أمره، الى دار غير هذه الدار فهذه الدار صورية وتلك مادية وما بينهما صوري مادي))**[2].

وقول **الحامدي** : **((قال مولانا الصادق (عليه السلام) ، ظاهرنا إمامه ، وباطننا غيب ...))** [3]

وأيضا ما ذكر في مدح الخليفة الفاطمي ابن المعز .

إنا ابن رسول الله غير مدافع تنقلت في الأدوار من قبل ادم [1]

---

[1] الكرمإني ، راحة العقل، ص508–509 ؛ الخزاعي ، الإسماعيلية ، ص 144 .

[2] تاج العقائد، ص165. وقد أنكر الدعاة الإسماعيلية فكرة التناسخ وهذا ما أكد علية قول السجستاني **((ويذهب أكثر الذين كتبوا عن عقائد الإسماعيلية من القدماء والمحدثين بان ألاسماعيلية يقولون بتناسخ إلارواح إي إن الروح بعد الموت تنتقل إلى إنسان آخر أو إلى حيوان أو نبات على نحو ما نراه في العقيدة النصرية مثلا ويمكننا بعد إن درسنا كتب ألإسماعيلية السرية والعلنية دراسة دقيقة، إن نقول بأنهم لا يدينون مطلقاً بالتناسخ بل ذهبوا إلى إن الإنسان بعد موته يحيل عنصره الترابي (جسمه) إلى ما يجانسه من التراب، وينقل عنصره الروحي (الروح) إلى الملا إلا على فإن كان الإنسان في حياته مؤمناً بالإمام فهو تحشر في زمرة الصالحين وتصبح ملكاً مدبراً، إن كان شريراً لإمامه حشرت مع ألأبالسة والشياطين وهم أعداء الإمام))** ، ومن خلال هذا النص تتبين لنا فكرة ألإسماعيلية عن التناسخ وما يؤمنون به اتجاه هذا إلامر : مقدمه المحقق، تحقيق: مصطفى غالب، (بيروت : منشورات المكتب التجاري، 1965)، ص16.

[3] كنز الولد ، ص 195 .

((نحن النجباء الأبرار المصطفون الأخيار ... خصصنا بولادة النبي والوصي ، وأورثنا الإمامة ، وأعطينا الكرامة ، وفضلنا على العالمين ، ولو شئنا إن نقول : كنا مع ادم لقلنا)) [2].

إما فكرتهم عن يوم الحساب فيذكر لنا الداعي **ابن الوليد** ذلك بقوله : **((إن قائم الدور إلاكبر والقيامة الكبرى ، وهو الذي يكون بيده الثواب والعقاب ... أليه المنقلب والمأب))**[3]يذكر لنا ألاسماعيليين بعد ذلك إن الاعمال في الدنيا هي تكون أساس للميعاد وهو فعل يحدث من النفس للنفس والثواب الذي هو الملاذ والمسار والعقاب الذي هو الألم والعذاب والغم، وينقسم هذا الفعل الى ما يكون وجوده في الدنيا والى ما يكون وجوده في الآخرة ، فإما ما يكون وجوده في الدنيا فينقسم على قسمين: ما يكون وجوده في إلانفس للانفس عاجلا في كل الأوقات وهو عام، وما يكون وجوده في إلانفس للانفس عاجلا لا في كل الأوقات [4]

والحساب كما جاء في قوله تعالى **((وَنَضَعُ الْمَوازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِن كان مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنا بها وَكَفى بِنا حاسِبِينَ))** [5]، فهذا يدل عندهم على الحساب في يوم القيامة وان الاعمال الصالحة والطالحة وحدها هي التي يحاسب عليها الانسان إمام الله في اليوم الأخر[6] **((والقائم من القيامة وهي موسومة بيوم الفصل لان الفصل إنما يكون بعد الخصومة والمنازعة ، وهكذا القائم يفصل بين أهل الأديان ويظهر الحقائق والقائم ألزم أهل الأديان ، الرجوع الى الحقائق والقرار عليها))**[7] .

وألان نأتي الى أخر مرحلة من مراحل الميعاد هو دار القرار للمؤمنين وهي الجنة فقد ذكر الكرماني إن الجنة موصوفة بالسرمد والياقوت ، ولابد

---

(1) القاضي النعمان ، المجالس والمسايرات ، هامش ص 210 .

(2) المصدر نفسه ، ص 209 .

(3) جلاء العقول وزبد المحصول ،تحقيق : حسام خضور ، (سلمية : دار الغدير ، 2019 م) ، الباب الثالث ص 143 وما بعدها .

(4) الكرماني ، راحة العقل، ص516 ؛ الخزاعي ، الإسماعيلية ، ص 144

(5) سورة الأنبياء الأية 47.

(6) ابن الوليد، تاج العقائد، ص144-145 ؛ الخزاعي ، الإسماعيلية ، ص 145 .

(7) السجستاني ، إثبات النبوءات ، الفصل التاسع المقالة السادسة ، ص 191 .

ووجود الملاذ فيها أجمع، إنها لا تستحيل ولا تتغير ويطرأ عليها حال، ولا تتبدل، وهي النهاية الأبدية لنا وهي جزاء للأنفس المؤمنة التي يكافئها الله بها وقد وصفها الله بأجمل العبارات والكلمات لكي يستطيع الإنسان إن يتخيل ما هو ملاقية يوم الحساب ومع كل الوصف والتشبه بما يوجد فيها إلا إن الله سبحانه وتعالى ذكر في كتابة الكريم إن الجنة صعب التعبير ووصف ما يوجد بها [1]، كما ذكر النبي الكريم محمد (□) ، كقولة : ((**فيها ما لا عين رأت ولا إذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر**)) [2] ، وذكر أيضا **((إن الجنة شخص يدعوا الخلق الى الخالق ، وإن الجحيم أيضا شخص يبعد الناس عن الله وعن ألوهيته ، وأهل الجنة هم الذين يتحدون في ذات الله ، وأهل النار الذين يهرعون من الاتحاد مع ذاتـ الله))**[3].

4- عقيدتهم في التأويل

من الخصائص التي يختص بها الإسماعيلية ، ويعدونها من مفاخرهم هي تمسكهم بالتأويل الباطني بقولهم : **((إن لابد لكل محسوس من ظاهر وباطن ، فظاهره ما تقع الحواس عليه ، وباطنه ما يحوي ويحيط العلم به بأنه فيها وظاهره مشتمل عليه))**[4] ، مستندين في ذلك الى القران الكريم والسنة النبوية كقوله تعالى : **((هُوَ الَّذِي إنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ إياتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهاتٌ فَإما الَّذِينَ فِي قُلُوبهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابه مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأويلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأويلَهُ إلا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا به كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إلا أولُو إلالْبَابِ))**[5]، وقوله : **((مِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ))**[1]، وقوله

---

[1] راحة العقل، ص527 ؛ الخزاعي ، الإسماعيلية ، ص 146 .

[2] ابن الوليد ، تاج العقائد، ص126 .

[3] ظهير ، الإسماعيلية تاريخ وعقائد ، ص 461 .

[4] القاضي النعمان ، النعمان بن حيون التميمي (363 هـ /973 م) ، أساس التأويل ، تحقيق : عارف تامر ، (بيروت : دار الثقافة ، د.ت) ، ص 28 .

[5] سورة أل عمران الأية 7

تعالى : ((**ذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلاثْمِ وَبَاطِنَهُۥ إن ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلاثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كانوا يَقْتَرِفُونَ**))[2] ، وقول رسولنا الكريم : **((ما نزلت علي من القرإن إية إلا ولها ظهر وبطن))**[3].

وقسم الإسماعيلية الظاهر والباطن بين الرسول والوصي بقولهم : **((كانت الدعوة الظاهرة قسط الرسول (ﷺ) ، والدعوة الباطنة قسط وصية الذي فاض منه عليه جزيل إلانعام))**[4] ، وفرقوا بين الظاهر والباطن الى حد إن قالوا : **((إن الظاهر هو الشريعة ، والباطن هو الحقيقة ، وصاحب الشريعة هو الرسول (ﷺ) ، وصاحب الحقيقة هو الوصي علي بن أبي طالب (عليه السلام)))**[5] .

وهكذا جعلوا عليا (عليه السلام) شريك الرسول في نبوته وشريعته كاذبين على الرسول (ﷺ) إنه قال : ((**إنا صاحب التنزيل ، وعلي صاحب التأويل))**[6].

وفي ضوء ما تقدم نلحظ ان الإسماعيلية جعلوا تبليغ نصف الدين على الرسول (ﷺ) ، وتبليغ النصف الأخر الى الإمام علي (عليه السلام) الذي هو الوصي واساس ، مؤكدين ذلك من خلال **((إن علي بن أبي طالب هو مثل الليل لكونه صاحب التأويل ، ومنزلة الرسول منزلة النهار لانه صاحب التنزيل الظاهر ، ولما كان الدين ظاهرا وباطنا قام النبي (ﷺ) بتبليغ الظاهر وصرف الى وصيه نصف الدين وهو الباطن))** [7] ، وبما إن صاحب التأويل مبلغا نصف الدين فلا يقل شأنه ومقامه عن صاحب التنزيل الذي يملك تبليغ نصف الدين الأخر ، بل يكون عارفا بكل ما عرفه

---

[1] سورة الذاريات الأية 49

[2] سورة الأنعام الأية 120

[3] القاضي النعمان ، أساس التأويل ، ص 29 – 30 .

[4] ابن الوليد ، الذخيرة في الحقيقة ، تحقيق : محمد حسن ، (بيروت : دار الثقافة ، 1971 م) ، ص 113 .

[5] السجستاني ، الافتخار ،تحقيق : مصطفى غالب ، (بيروت : دار الأندلس ، د.ت) ، ص 71 .

[6] الداعي المؤيد ، المؤيد في الدين هبة الله بن موسى ابن داود الشيرازي (ت 470 هـ / 1077 م) ،سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة ، تحقيق و تقديم : محمد كامل حسين ، ط1 (القاهرة : دار الكاتب المصري ، 1949 م) ، ص17 .

[7] مؤلف مجهول ، مجموعة من الحقائق العالية ، صص 29 – 30 .

صاحب التنزيل وعالما بما علمه ، ومطلعا على ما اطلع عليه ، بل يفوقه في أشياء حيث هو يعرف كنه الأشياء ومغزاها ، ويطلع عليها المستحقين والمستجيبين، وتعد نظرية المثل والممثول[1] ، المحور الذي يتركز عليه التأويل الباطني عند الإسماعيلية بصورة عامة ، إذ إنهم يؤمنون بان لكل شيء ظاهر وباطن ، وظاهر يسمى (مثلا) وباطن يسمى ممثولا . وعليه تبنى نظرية التأويل الدينية الفلسفية ، فتذهب الى الله تعالى جعل كل معاني الدين في الموجودات ، لذا يجب إن يستدل بها في الطبيعة على إدراك حقيقة الدين ، فما ظهر من أمور الدين من العبادة العملية ، التي بينها القران معاني يفهمها العامة ، ولكن لكل فريضة من فرائض الدين تأويلا باطنا ، لا يعلمه إلا ألائمة ، وكبار حججهم وأبوابهم ودعاتهم [2].

واستنادا الى نظرية المثل والممثول يجب إن يكون في العالم الاراضي عالم جسمإني ظاهر يماثل العالم الروحاني الباطن ، وأكد ذلك سبحانه وتعالى بقوله ((**تِلْكَ الامْثَالُ نَضْرِبها لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**))[3] ،وقوله تعالى : ((**لَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا القرإن مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُم بِإيةٍ لَّيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إن إنتمْ إلا مُبْطِلُونَ**))[4] ، تبين الاية إن الله يضرب الإمثال جمالا وتفصيلا ، وجعل ظاهر القران الكريم دليلا على باطنه ، والجهر به هو السبيل الى معرفة سره لتتضح الحجة لمن أطاع ما امر به ، وتنقطع الحجة عن من خالفه وخالف إمام عصره وعصاه [5] .

---

[1] المثل والممثول : نظرية مستوحاة من فكرة أفلاطون الأساسية للمثل ، الا إن الإسماعيلية حوروا هذه النظرية وجعلوا مثال الخير الأسمى عند أفلاطون إمامهم المعصوم ثم يليه سلسلة الدعاة يقابلو عالم العقول المجردة فهم ممثلوها ، وأكد الاعظمي ذلك بقوله : ((استخلاص الباطن من الظاهر ... إي تفسير الأمور العقلية غير المحسوسة بما يقابلها ويماثلها من الأمور المحسوسة)) . فالمثل هو الكلام الدال على شيء ، والممثول هو مقصود الكلام الباطني الذي يدل عليه لذلك أصبحت قاعدة التأويل عند الإسماعيلية فظاهر القران مثل باطنه ممثول للمزيد أنظر : الداعي المؤيد ، ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة ، تقديم : محمد كامل حسين ، ط1 (القاهرة : دار الكاتب المصري ، 1949 م) ، ص 106 – 107 ؛ ظهير ، الإسماعيلية تاريخ وعقائد ، ص 483 ؛ حسين ، محمد كامل ، في أدب مصر الفاطمية ،(بلا : دار الفكر العربي ، د.ت) ، ص 28 .

[2] السبحاني ، جعفر ، المذاهب الإسلامية ، ط2 (بيروت : دار الولاء ، 2005 م) ، ص 292 .

[3] سورة العنكبوت الأية 43 .

[4] سورة الروم الأية 58

[5] السجستإني ، الينابيع ، تحقيق : مصطفى غالب ، ط1 (بيروت : المكتب التجاري للطباعة ، 1965 م) ، ص 13 .

والتأويل واجب عند الإسماعيلية لما فيه من نفع من جميع الوجوه ، إذ يرى **السجستاني** [1]إن في التأويل شرف وضع الاشياء في مواضعها معا ترك الإظهار على حالته ، وحتى وإن كذبت ظنوننا في التأويل لكنا في الوقت نفسه قد ربحنا صدق اليقين وزيادة الإيمان إذ لا يخيل العبد معهما ، وهذا النفع هو ما يدفع بنا الى التأويل إذا اشتبه علينا قول من اقوال الله تعالى ولم نجد له مخرجا من ظاهره ، فنصرفه الى حقيقته المقترنة بباطنه لنأمن من إن تكذب به النفس أو يستقبح به العقل .

وللتعرف أكثر على التأويل الباطني الذي تعتمده الإسماعيلية لابد من اخذ نماذج مختارة من الإيات القرآنية والتي تكون قد ارتبطت بشكل أو أخر بالإمامة ، لما حظيت به الإمامة من اهتمام كبير من قبل الإسماعيلية أو من قبل الفكر السياسي الاسلامي بشكل عام كتأويل قولة تعالى : **((اعْلَمُوا إن اللَّهَ يُحْيِي الارْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الايَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ))**[2] يعني إن الارض هي العلم أو الإمام ، إذ إن العلم أحياءه بعد إن يدرس ، والإمام يكون حياً بعد إن تنتقل الإمامة الى والده في حال اغتصاب مرتبته من المتغلبين وقتلهم إياه [3].

وقوله تعالى : **((وَيَا قَوْمِ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ إيةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ))**[4]، فيكون تأويلها إن الله تعالى نصب الإمام ، وأعطاه الرياسة وفرض على الناس طاعته ، وإن يتركوه يستفيد من علم الله ويستفيدوا هم أيضا من ما يعلمهم أية وإن لا يكيدوه ويمكروا به [5]، وقوله : **((وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ إن الارْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ))**[6] ، فتأويلها هو إن العلم و ألامامه يورثها الصالحون من عباد الله ، فتكون ألامامه من إمام الى إمام ، ولو كانت الإرض بمعناها الظاهر فقد ورثها الظالمون وتغلبوا عليها بعد الزبور وعاثوا فيها فسادا .

---

[1] الافتخار ، ص 215 .

[2] سورة الحديد الأية 17

[3] السجستاني ، الافتخار ، ص 220 .

[4] سورة هود الأية 64 .

[5] السجستاني ، الافتخار ، ص 220 .

[6] سورة الأنبياء الأية 105 .

فيتبين لنا إن قضية الظاهر والباطن عند الفرقة الإسماعيلية من أبرز ما يفرق بينها وبين غيرها من الفرق الإسلاميه الأخرى . فالقول بالظاهر والباطن مبدأ أساسي ومسلم به وتعد من المبادئ المهمة في عقيدتهم : ((**وهل يقال ظاهر إلا وله باطن وإذا لم يثبت ظاهر فلماذا يكون الباطن؟ وإذا لم يكن باطن فلا ظاهر إذن، وإنما يصح كل واحد منهم ويقوم بإثبات الأخر ولو لم يثبت أحدهما لم يدل اسم الثاني عليه أو لا يقال باطن إلا لما له ظاهر، ولا يقال ظاهر إلا لما له باطن وإلا كان ذلك القول محالا**)) [1] ، وهم يبنون على وجود الظاهر والباطن ضرورة وجود التأويل الذي هو مهمة رئيسة من مهام الإمام، المتفرد بعلم القران، والمحيط بفهم معانيه الباطنية ،وجعل القاضي النعمان الإسلام هو الظاهر والأيمان هو الباطن [2].

وبهذا يكون الإسماعيلية قد اعتمدوا في عقيدتهم على منهج جدلي مرتكز على الازدواجية بين شيئين متعارضين لا يمكن الجمع بينهما كمثل الخير والشر، الجنة والنار ، ورأوا إن الانتصار النهائي يكون لقوى الخير، بذلك تنتهي أدوار الدنيا بظهور آخر ألائمة القائم [3].

فالازدواجية هي شيء أساس لديهم كما بينه **النعمان** بقوله : ((**كل شيء في العالم لا يخلو من إن يكون فيه جوهران مركبان إما حاراً أو رطب، وإما حار ويابس أو بارد ورطب أو بارد ويابس، لا يقوم إلا بذلك ولا يخلو من حالتين: إما إن يكون شاهداً أو غائباً، ولا من صورتين: إما إن يكون قليلا أو كثيراً، ولا من نوعين: إما إن يكون حيواناً أو إنساناً، أو لطيفاً أو كثيفاً أو ثقيلا أو خفيفاً وإن التضاد والتغاير كثير يطول ذكره، فالباري جل ذكره بائن عن ذلك كله من أحوال خلقه**)) [4].

---

[1] القاضي النعمان ، المجالس والمسايرات، ص86 ؛ الخزاعي ، الإسماعيلية ، ص 153 .

[2] دعائم الإسلام، ج1، ص21.

[3] الأعظمي ،محمد حسن ، الحقائق الخفية الشيعة الفاطمية والأثنى عشرية ، (القاهرة : الشركة المصرية العامة للتأليف والنشر ، د. ت) ، ص31.

[4] أساس التأويل، ص37 ؛ الخزاعي ، الإسماعيلية ، ص 145 .

وفي ضوء ما تضمناه نلحظ إن التأويل عند الإسماعيلية يحظى بأهمية كبيره من خلال تأكيدهم على إن لكل شيء ظاهر امرأ أو باطنا يمكن الكشف عنه ، وانطلقوا في ذلك من المثل أو الممثول إي الظاهر والباطن ، لاعتقادهم بان حكمة الله تقتضي بان لكل شيء مثلا وممثولاً وإن الإمام هو من يكون مرجع الرئيس في الأول إذ هو الذي يبين بواطن إلامور [1].

رابعا/ انقسام القرامطة عن الإسماعيلية بعد إعلان الخلافة الفاطمية في المغرب :-

إن القرامطة هم فرقة باطنية من جماعات الدعوة الإسماعيلية وبينهما علاقات جيدة في مجال العقائد والأفكار ، إما في العلاقات السياسية فقد مرت بأطوار تباينت فيه المواقف ووصلت الى حد المواجهات المسلحة بين الطرفين في بعض الأحيان [2]

[1] السجستاني ، الافتخار ، 220

[2] المقريزي ، المقفى الكبير ، ج 3 ، ص 293 .

التي كان لها الأثر الكبير في حدوث الدمار والتخريب في مدينة سلمية ، وهذا الحدث الكبير هو ما ينسب الى الخليفة الفاطمي عبد الله المهدي (ت322هـ/933م) ، في المغرب ،والذي مثل عصر الظهور بالنسبة للدعوة الإسماعيلية بعد إن كان في دور الستر ، فقد كان رؤساء الدعوة يتولون مرتبة (الحجة) أو النائب للإمام الغائب ،فكان ألاسماعيليين القرامطة ينظرون على هذا الإساس إنهم يمثلون الإمام الغائب فقط ،ولكن بعد قيام عبيد الله المهدي بأجراء تغيرات مهمة في الدعوة وإعلانه الخلافة وإنه هو الإمام وليس فقط نائب أو حجة عن الإمام [1].

بعد إن خلف حمدان بن قرمط حسين الاهوازي في الدعوة ، استجاب له العديد من الأشخاص منهم مهرويه بن زكرويه السلماني والرازي وغيرهم ، وقام ببث دعاته في مختلف البقاع إلاسلاميه ، وكان من بين أهم دعاته ، عبدان إلاهوازي ، الذي أوكل أليه مهمة نشر الدعوة في سواد الكوفة ، وعند موت عبدان ، خلفه مهرويه الذي عرف عنه الثقة والدين والزهد مما أدى الى انقياد الناس اليه فكان يقول عن نفسه :

((إنا من ولد عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق ، وصار يركب في قبه على جمل ويُدعى بالسيد ، وكان له ابن يقال له زكرويه ، احد الدعاة ... فأتهم زكرويه بقتل عبدان ، فخاف ثم تحول من سواد الكوفة وأنفذ ابنه الحسين ونزل سلمية ...))[2].

وإن السبب الفعلي الذي أدى الى حدوث الصدام بين الطرفين ، كان يوجد لداعي الكوفة أبي محمد عبد الله [3]، ثلاثة أولاد وبنت واحدة ، فعندما مات إلاب أصبح منصبة خاليا وترك أمر تعين خليفة له بيد عبد الله المهدي والذي قام باختيار زوج أختهم الوحيدة ليشغل هذا المنصب ، ولكن على ما يبدوا إن الأخوة الثلاث لم يرق لهم هذا الأمر فقاموا بقتله وأزاحته عن الطريق [4].

---

(1) ابن قرة الصابي ، تاريخ إخبار القرامطة ، ص324 ؛ النويري ، نهاية الإرب ، ج25 ، ص227 –300 .

(2) المقريزي ، المقفى الكبير ، ج3 ، ص 292 .

(3) أبي محمد عبد الله : لم نعثر على ترجمه في المصادر التي بين ايدينا .

(4) النيسأبوري ، ستتار الإمام ، ص 181 ؛ حسن و شرف ، عبيد الله المهدي ، ص 99 .

فعندما علمت أختهم بهذا الامر كتبت تشكو إخوتها الى القائم بأعمال الدعوة في حماة أبي الحسين إلاسود [1]، لمقتل زوجها التي على أساسها تم إبعاد الأخوة عن منصب الدعوة في الكوفة مما اثأر غضبهم ، فكتبوا لعبد الله يشكون ما حدث مع أبي إلاسود ، ولكن لم يتم الإجابة عليهم من قبله بأي شيء مما اثأر غضبهم ، فقرروا إن يذهبوا الى سلمية للانتقام ، ولكن في المقابل كان عبد الله المهدي يعزم على مغادرة مدينة سلمية ، وهذا ما حدث فعلا فقد تركها مع بعض من أهلة وذويه ، وأبناء عمومته وأبناء اخية ،وترك قصره وخدمه بما يحتويه من أموال كثيرة جداً ، ويقول في ذلك **جعفر الحاجب** الذي كان مرافق للإمام في هذه المرحلة : **((... فلما خرج الإمام المهدي (ع) ، وصار الى ظاهر سلمية ، قعد ساعة يخلو لنفسه ، وما هو إلا وقت قصير حتى أرسل في طلب غيلان ألرياحي كان رجلا من البدو يسكن قرية اسمها سلهب ، وهو مطاع في قومه ، وسرعان ما قدم غيلان الى الإمام ومعه ثلاثون فارسا ، تمشى هو ومن معه في حماية الإمام وركبه طيلة تلك الليلة ،حتى أصبحنا في اليوم التالي ، فإذا نحن في مدينة طرابلس الشام [2]، فأقام فيها يوما واحدا ، ثم توجه على طريق تساير الساحل الى فلسطين ، فحللنا رملتها ، واتخذ الإمام فيها منزلا خاصا ، واتصل به من اخبره بان أولاد أبي محمد الكوفي ، يطلبونه ...))**[3]

.

وعند وصول الأخوة الثلاث الى سلمية ولم يجدوا فيها الإمام أرسلوا في طلب أخاه الذي أرشدهم على مكانه : ((إن **صاحبكم قد رحل عن سلمية ، وهو ألان متخف في رملة فلسطين))** فسار أبو مهزول الى الرملة [4]واستطاع إن يعثر عليه وطلب

---

[1] لم تعثر له على ترجمه في المصادر المتوفرة بين ايدينا .

[2] طرابلس الشام : هي في الإقليم الرابع طولها ستون درجة وخمس وثلاثون دقيقة وعرضها أربع وثلاثون درجة تقع المدينة على سفح ذيل من أذيال لبنان بحيث لا تبعد عن البحر كثيرا وسميت بهذا الاسم لمنع الخلط بينها وبين طرابلس الليبية التي سميت بطرابلس الغرب أم طرابلس الشامية سميت طرابلس الشام للمزيد أنظر : سالم ، السيد عبد العزيز، طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي ، (الإسكندرية :مؤسسة شباب الجامعة ،د،ت)،ص25 .

[3] اليماني ، رسالة استتار الإمام ، ص96 .

[4] الرملة : الرملة واحدة الرمل مدينة عظيمة بفلسطين وكانت قصبتها قد خربت وهي في الإقليم الثالث ،و نسب إليها أهل العلم والمعرفة للمزيد أنظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ،ص69

رؤيته وتم له هذا [1]. ولما مثل إمام المهدي قال له : **((لقد جئنا الى سلمية لنقدم الى سدتكم العليا شكوانا على أبي الحسين الإسود في إخراجنا من الدعوة ، ونحن اطواع لكم من بناتكم ، ونطلب عودتكم الى سلمية ، بعد إن مهدنا لكم أمر الشام كلها ، ووضعنا تحت أمرنا كل سلطانها وهي بإمرتكم لإعلان دولتكم وكما تأمرون))** [2] ، وقد وعده الإمام إنه سوف يعود الى دمشق فأرسل أبو مهزول كتابا الى اخية يبشره بوعد الإمام له .

وفي هذه الأثناء عندما كان أبا القاسم في دمشق ينتظر عودة أبو مهزول ، بعث أليه المكتفي أبا إلاغر السلمي ، وحدث تصادم بين الطرفين ادى الى مقتل السلمي في حلب ، فسار أليه محمد بن سليمان الكاتب : **((فواقعه بناحية سلمية وقتل من أصحابه ست ألاف رجل . وفر فقبض عليه وحمل الى بغداد فدخل على فيل في ثاني ربيع الأول سنة أحدى وتسعين ، فصار يقول : ألستم يا فسقه بقايا قتلة الحسين أبن علي . وضربت عنقه وعنق اخيه وبقية أصحابه))**[3] .

وعند عودة أبو مهزول الى دمشق وجد أبا القاسم قد قتل ، فظل هو أياما طويلة ينتظر عودة الإمام كما وعده ، ولكن لما طال الإمر عليه أرسل الى الرملة من يحضر أخباره فعاد الرسول ليخبره بان المهدي قد رحل من الرملة ، وهذا ما اغضب أبي مهزول كثيرا لهذا عاد الى سلمية ، وجمع جنوده وهجم عليها واستطاع القضاء على الهاشميين والعباسيين الساكنين في مدينة سلمية بحجة إنهم كانوا يراسلون الخلافة في بغداد لكي تنجدهم من القرامطة ، فقام أبو مهزول بالبحث على أبي الحسين إلاسود، وقتلة بأبشع طريقة [4].

وبعدها دخل الى مدينة سلمية وعاث فيها فسادا فدخل بيوت الهاشميين وقام بقتل أهلها ولا فرق لديه سواء كان رجلا أو امرأه أو طفل صغير فقام بالقضاء على جميع السكان هناك ونستطيع إن نقول إنه لم يبق على احد في تلك المدينة سالما وقد كان يقتلهم بأبشع الطرق الممكنة ولم يكن شيء يردعه للتوقف عن ما يقوم به ، بعد

---

(1) أمين ، سلمية في خمسين قرن ، ص 84 .

(2) اليماني ، رسالة استتار الإمام ، ص98 .

(3) المقريزي ، المقفى الكبير ، ج3 ، ص 293 .

(4) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج 11 ،ص 281 ؛ اليماني ، رسالة استتار الإمام ، ص99

ذلك دخل الى قصر الإمام وقام بتخريبه واخذ جميع ما فيه من اموال وبعدها قام بحرقة بالكامل ودمر كذلك المدينة بالكامل انتقاماً من المهدي وهكذا يكون قد أوقع بالهاشميين والعباسيين الموت وبأبشع الطرق ودمر مدينة سلمية بالكامل فأصبحت بعد هذه الحادثة المؤلمة خراب ولا تصلح للسكن جراء ما اصابها من تدمير وابادة إذا صح التعبير عن هذا[1].

عندما علم الخليفة المعتضد(279 هـ / 892 م) ، ما أصاب أهالي مدينة سلمية أرسل جيشه بقيادة محمد بن سلمان الذي توجه الى مدينة سلمية فخرج اليه من تبقى من أهلها فسألهم عن مكان أبي مهزول فقالوا له إنه هرب الى الشرق فقال لهم إني لأقتل منكم الحضر والبدو كما أمرت فقال له أهل المدينة : **((حسبنا ما وقع لنا من أبي مهزول وصحبة وإن لم تصدق فتلك قتلاه في العراء لا تلاقي من يدفنها))**[2] .

بعد إن رأى ما فعله أبو مهزول بسكان مدينة سلمية أمر جنوده بالانسحاب والذهاب الى غرب المدينة بمكان يدعى مرج الأخرم ويعسكروا هناك لغاية رحيلهم ، إما بالنسبة لأبي مهزول فور وصوله خبر تقدم جيش الخليفة العباسي : **((فقاتلهم وقتلهم في ربيع سنة خمس وتسعين ومائتين وقتل الحسين بن محمد وابنه وقتل زكرويه وسائر دعاته))**[3].

وبعد هذه الكارثة التي حلت بمدينة سلمية على يد القرامطة أصبحت مدينة خاوية ومدمرة بعد إن كانت عامرة بالسكان والوافدين من التجار ، إما عن طبيعة العلاقة بين القرامطة والإسماعيليين بعد ذلك كانت تتسم بالكراهية والعداء وهذا ما بينته المراسلات التي كانت بين الطرفين فقد كتب عبيد الله المهدي الى أبي طاهر (ت332هـ/943م) ، زعيم القرامطة حينما هاجم مكة واقتلع الحجر إلاسود وحمله للكوفة سنة (317هـ/929م) منها : **((قد حققت على شيعتنا ودعاة دولتنا اسم الكفر وإلالحاد بما فعلت))**[4]

---

[1] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج 11 ،ص 281 – 282 .

[2] المصدر نفسه ، ج11 ، ص 282 .

[3] المقريزي ، المقفى الكبير ، ج3 ، ص 293 ؛ أمين ، سلمية في خمسين قرن ، ص 84 .

[4] ماجد ، ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر ، ص110-111 .

ثم بعد ذلك الخطاب الذي وجهه الخليفة المعز الفاطمي(341-365هـ/ 952 – 975 م) الى الحسن الإعصم (ت366هـ/976م)، الذي شكل خطراً على الدولة الفاطمية، كما ذكره **المقريزي** قائلا : **((رسوم النطقاء ، ومذاهب الأئمة والإنبياء ، ومسالك الرسل والأوصياء ... ، فقد ضل عملك ، وخاب سعيك ، وطلع نحسك ...، حتى جمعت أرجاسك وإنجاسك ، وحشدت أوباشك ،وسرت قاصداً الى دمشق وبها جعفر بن فلاح في فئة قليلة من كتامة وزويلة فقتلته وقتلتهم ...))حتى أتيت الرملة وفيها سعادة بن حيان في نصرة قليلة ...، فاعتزل عنك الى يافا ... ونحن معرضون ثلاث خصال ... والرابعة أردى لك ، وأشقى لبالك ، وما أحسبك تحصل إلا عليها – فأختر- إما قدت نفسك لجعفر بن فلاح... ردّ جميع ما كان لهم من رجال وكراع ... وإما إن تردهم أحياء في صورهم ولا سبيل لك الى ذلك ولا أقتدار ، وأجريك على إحدى ثلاث ، إما القصاص ، وإمامنا بعد ، وإما فدى ... واعلم إنا لسنا بمهليك ولا مهمليك إلا ريثما يرد كتابك ، ونقف على فحوى خطابك))**[1].

وقد أجاب الحسن الإعصم على خطاب المعز الفاطمي قائلا : **((وصل الينا كتابك الذي كثر تفصيله ،وقل تحصيله ، ونحن سائرون على إثره ، والسلام ، وحسبنا الله ونعم الوكيل))**[2] ، وهذا يبين لنا مدى سوء العلاقة التي وصل أليها الطرفين بعد إن كانوا يد واحده ولهم الاهداف الغايات نفسها فيما مضى .

المبحث الثاني

الصراع الإخشيدي الحمداني على مدينة سلمية

---

[1] اتعاظ الحنفاء ، ج1، ص189 –201 .

[2] المصدر نفسه ، ج1، ص201 –202.

بتولي محمد بن طغج الإخشيدي (313 – 334 هـ /935 – 946 م) [1]، الحكم على مصر وبلاد الشام بأمر من مركز الخلافة العباسية بعد إن كان يعمل قائد للجند في مصر تحت إمرة وأليها تكين (298 – 321 هـ/ 910 – 933 م) [2]، الذي اعتمده قائدا للجند في محاربة الفاطميين في المغرب ، ولكن بعد وفاته كان الاخشيدي هو الوحيد المؤهل لكي يتسلم مقاليد الحكم في مصر بموافقة الخلافة العباسية لهذا أسس دولته التي عرفت بالدولة الاخشيدية (313 – 347 هـ/ 935 – 958 م) ، واتخذ من مصر مقرا لتأسيس دولته وقد امتد حكمهم الى بلاد الشام ليشمل حمص ، وحماة ، وحلب وبما إن مدينة سلمية هي ضمن إعمال حمص فقد ضمت الى سلطانهم أيضا على الرغم انها لم تكن ذات أهمية كبرىٌ لما حل بها من الخراب والدمار بسبب إلاحداث السياسية والعسكرية التي مرت بها كما ذكرنا سابقا [3].

---

[1] محمد بن طغج : هو محمد بن أبي بكر بن طغج والتي معناها التركي أسس دولته التي عرفت بالدولة الاخشيدية وقد كان على درجة عالية من الثراء وعندما سقطت الدولة الطولونية تولى ولاية دمشق وبعدها مصر وقد استطاع إن يبقى وفي للخلافة العباسية لمدة كبيرة من الزمن وقد عهد إلى ابنه أبي القاسم إنوجور بالحكم من بعدة للمزيد أنظر : ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج3 ، ص251 ؛ مجموعة من المؤلفين ، الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي ،ج10 ، ص76 . و الدولة الاخشيديه :هي امارة إسلامية أسسها محمد بن طغج الاخشيدي في مصر وامتدت باتجاه الشام والحجاز وذلك بعد إنهيار الدولة الطولونية وقد تمكن من الحد من إطماع الدولة الفاطمية من التوسع وقد كانت الدولة الاخشيدية في بادئ الأمر تابعة للخلافة العباسية قبل إن يستقل بحكمها محمد بن طغج حكمت من سنة (313هـ/925 م) لغاية (347 هـ/ 958) للمزيد أنظر : الزر كلي ، الإعلام ، ج 6 ، ص 174 ؛ سيدة ، إسماعيل كاشف ، مصر في عصر الاخشيديين ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1989م) ،ص55 .

[2] تكين : أبو منصور تكينبن عبد الله الحربي الخزري ولد في القرن التاسع عشر وهو قائد عباسي ولي مصر ثلاث مرات بعد واليها عيسى النوشري في زمن الخليفة المقتدر العباسي وحدث في عهدة الكثير من الأحداث المهمة وفي أخر تنصيب له كوالي على مصر في سنة 313 هـ/ 925 م فضل في منصبة حتى وفاته في سنة 321 هـ/ 933 م إي ما يقارب تسع سنوات فقط للمزيد أنظر: الكندي ، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي المصري (ت355 هـ / 966 م) ،الولاة وكتاب القضاة ، تحقيق : محمد حسن محمد حسن ، ط1 (بيروت : دار الكتب العلمية ، 2003 م) ، ص194 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج4 ، ص 312 .

[3] حسن ، تاريخ العرب والإسلام ، ج3 ، ص137-138.

وبتولي الخلافة من قبل الراضي العباسي (322 – 329 هـ / 934 – 940 م) ، وخوفه من السيطرة الإخشيدية وامتداد نفوذهم خصوصا في بلاد الشام ، لهذا قام بإسناد ولايتها الى محمد بن رائق سنة (323 هـ/ 942 م) [1]، وبهذا حاول الراضي إن يفصل مصر عن بلاد الشام ، غير إن هذا الإمر لم يرض الإخشيدي لأنه أراد الاحتفاظ بولايته على الشام مما دفعة الى معارضة الخلافة العباسية والخروج عن طاعتها مما أدى الى حدوث صراع عسكري بين الطرفين ، فوقعت بين القائدين حرب كانت شديدة في العريش على طريق مصر ولم تكن هذه المعركة الفاصلة إذ تواصلت الحرب بين الطرفين حتى سنة (330 هـ / 941 م) ، وانتهت بوفاة ابن رائق وبهذا عادت حمص لسلطة الإخشيد التي شملت مصر وبلاد الشام [2] ، وفي عام (332 هـ/ 943 م) ، خاض الإخشيد حربا مع الفاطميين الذين حاولوا السيطرة على مصر ، وهذا الإمر شجع الحمدانيين (318 – 393 هـ/ 930 – 1002 م) [3]للامتداد والسيطرة على بلاد الشام وتم لهم هذا إذ سيطروا على حلب (334 هـ / 944 م) واستقروا بها . وهذا ما اجبر الإخشيد من توقيع هدنة مع الفاطميين لإيقاف

---

[1] محمد بن رائق : وهو محمد بن رائق الخزري كان أمير الأمراء في بغداد ، استطاع إن ينازع مولاه تحكم وولي مكانه سنة 326 هـ/ 938 م واستطاع إن يستولي على بغداد مده من الزمن ولكن عند رجوع الخليفة العباسي تم عقد الصلح معه ، فقلده الخليفة الراضي العباسي على طريق الفرات وحران والرها وما جاورها وجند قنسرين ، وخاض بعدها ابن رائق معركة مع الاخشيد بغية السيطرة على الشام فتم له هذا ، وفي النهاية استطاع ناصر الدولة الحمداني إن يقضي على محمد بن رائق وقتلة للمزيد أنظر : الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج 24 ، ص 57 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج4 ، ص 313 .

[2] حسن ، تاريخ العرب والإسلام ، ج3 ، ص139 ؛ أمين ، سلمية في خمسين قرن ، ص86 .

[3] الحمدانيون :وهي إمارة عربية إسلامية يرجع نسبهم إلى جدهم أبي العباس حمدان بن حمدون التغلبي فهم من قبيلة تغلب العربية وجدهم حمدان بن حمدون هو أول شخص له دور تاريخي فعال ساهم في وضع الأسس لقيام دولتهم وقد برز اسمهم في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري عندما شارك حمدان في الصراع الذي كان قائم في الموصل ضد الخوارج ، ويرجع تاريخ قيام إمارة الموصل الحمدانية لسنة 293 هـ/ 905 م بقيادة أبو الهيجاء عبد الله ويمكن إن نقول إن الوقت الحقيقي لبروز الدولة الحمدانية على مسرح الأحداث كان زمن قائدهم سيف الدولة الحمداني الذي يعتبر المؤسس الحقيقي لهذه الإمارة للمزيد أنظر : ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون←←، ج 4 ، ص 227 ؛ شاكر، مصطفى ،موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها ،ط1 (بيروت :دار العلم للملايين ،1993م) ، ص351 .

الحرب بينهم ، لكي يستطيعوا العودة لمواجهة الحمدانيين قبل إن يمتد سلطانهم لجميع أراضي بلاد الشام . وعلى الرغم من محاولة الإخشيديين للتصدي للقوة الحمدانية إلا إنهم لم يقدروا عليهم لهذا اقر لهم الإخشيدي على ما بيدهم من إمارة حلب وبذلك انقسمت بلاد الشام على قسمين ، شمالي تابع للحمدانيين وجنوبي للاخشيديين وأيضا أقامه علاقة مصاهرة بين الطرفين نتج عنها إخماد الحرب بينهم لمدة من الزمن [1].

وبهذا سيطر الحمدانيين على حلب والمناطق المجاورة لها ، إما مدينة سلمية وحمص وحماة فقد بقيت تحت سيطرة الإخشيديين ، وعلى الرغم من هذا الاتفاق الذي عقد بين الطرفين إلا إن الحمدانيين وعلى رأسهم سيف الدولة الحمداني (334 -356 هـ / 945 – 967 م) [2] ، لم يكن مقتنع بهذه الإمارة الصغيرة التي حصل عليها لحبة الشديد في التوسع لضم العديد من البلدان تحت سيطرته وبما إنه لم يكن يستطيع التوجه ناحية الشمال بسبب وقوع الروم كأعداء أقوياء لا يستطيع مواجهتهم ، ولا يستطيع التوجه شرقا لوجود الدولة العباسية هناك ، لهذا فضل التوسع من جهة الجنوب وهذا يعود لعدة أسباب منها إنها مناطق اقرب لهم ولإمارتهم مما هي عليه بالنسبة للاخشيد والسبب الأخر ذات الاهمية الكبيرة إن هذه المناطق ذات ثروات اقتصادية كبيرة جدا ، لهذا جهز الحمداني نفسه للاتجاه جنوبا والاستيلاء على الاراضي هناك وضمها لمملكته [3] ، واجتاحت قوات سيف الدولة الحمداني سهول حماة وسلمية ووصلت الى حمص ووقفت بوجه بعض القبائل البدوية الساكنين في تلك

---

(1) عبد الفتاح ، فتحي عبد الفتاح ، التاريخ والمؤرخون في مصر والأندلس ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، د.ت) ، ج1 ، ص 41 ؛ قداحة ، رسائل من التاريخ ، ص 100

(2) سيف الدولة الحمداني: أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان صاحب حلب ولد سنة (303 هـ)ولي صور بعد وفاة أبية ثم ولي دمشق بعد ذلك بعد إنوشتكين وهذا سنة 433 هـ واصطحب معه الشريف فخر الدولة ويعد هو المؤسس الحقيقي للدولة الحمدانية كان أديبا مليح النظم فيه تشيعي ، وقد مات بالفالج في صفر سنة (356 هـ / 966 م) ولما احتضر اخذ على الأمراء العهد لابنه أبي المعالي ، ومات يوم الجمعة وحكم ما يقارب العشرين عاما للمزيد أنظر : الذهبي ، سير إعلام النبلاء ،ج16 ،ص188 ؛ الكيالي ،سامي ، سيف الدولة وعصر الحمدانيين ،(حلب: المطبعة الحديثة ،1959م) ، ص6 .

(3) أمين ، سلمية في خمسين قرن ، ص 87 .

المناطق ، فأخذ سيف الدولة يطاردهم في أراضي سلمية ، وقال أبو الطيب المتنبي في ذلك شعرا :

فاقبلها المروج مسومات ضوامر لا هزل ولا شيار

تثير على سلمية مسبطرا تناكر تحتة دون الشعار [1]

ويذكر أبو فراس الحمداني [2] مدينة سلمية التي حارب بها مع سيف الدولة فيقول :

عبرن بماسحِ والليل طفلٌ وجئن الى سلمية حين شابا [3]

وفي النهاية عقد الاخشيدين الصلح مع سيف الدولة ، وبموجب هذا الصلح أصبح الجزء الشمالي من مدن بلاد الشام تابعاً للحمدانيين ، وجنوبها تابع للاخشيد ، وبهذا خرجت سلمية من حكم إلاخشيديين لتدخل تحت حكم الحمدانيين وهذا يبين لنا إن سلطة إلاخشيد على هذه المناطق ومن ضمنها أراضي مدينة سلمية لم تكن قوية بما يكفي لإيقاف توسع الحمدانيين فيها إذ تركوا أمرها للبدوا الساكنين هناك للتصدي للحمدانيين وإيقاف توسعهم وهذا ما كان صعب عليهم ، لهذا استطاع الحمدانيين السيطرة على سلمية وأصبحت تابعة إداريا لحمص ، وقد أولوها اهتماماً خاصا حتى أصبحت ركيزة أساسيه لهم بعد حلب وبدأت بالتقدم والازدهار من جديد .

وبوفاة محمد بن طغج الاخشيدي سنة (334هـ / 945 م) وتولي كافور (356 هـ / 947 م)[4] الحكم كوصي لابن محمد أبو القاسم إنجور (343 – 349

---

(1) الواحدي ، أبو الحسن علي بن احمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي (ت 468 هـ /1075م) ، شرح ديوان المتنبي ، (بلا : المكتبة الشاملة ، د.ت) ، ص 284 – 285 .

(2) أبو فراس الحمداني : هو الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان ابن عم ناصر الدولة وسيف الدولة ابني حمدان ، عصره أدباً وفضلا وكرماً وبلاغة وفروسية وشجاعة ، كان سيف الدولة يعجب جداً بمحاسن أبي فراس ويميزه بالإكرام ويستصحبه في غزواته وستخلفه في أعماله ، قتل في واقعه جرت بينه وبين موالي أسرته في سنة سبع وخمسين وثلاثمائة للهجرة للمزيد أنظر : ابن خلكان ، شمس الدين احمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت 681 هـ / 1282 م) ، وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، (بيروت : دار صادر ، 1900 م) ، ج2 ، ص 60 .

(3) قداحة ، رسائل من التاريخ ، ص 101 .

(4) كافور الاخشيدي : هو خادم محمد بن طغج الاخشدي صاحب مصر ، رباه واختص به من عبيده، ورقاه في بلاطه، فجعله من كبار قادة جيشه، وعهد اليه تربية ولديه أبي القاسم إنوجور وابي الحسن علي، لكنه عمل على الاستئثار بالسلطة وحصوله على كتاب من الخليفة العباسي بتقليده على ولاية مصر من (355-357هـ/966-968م)، ووصف المؤرخون عهده بأنه أسود حيث توالت المصائب على مصر للمزيد أنظر : المقريزي، الخطط، ج1، ص230؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج4،ص6 ؛ القلقشندي، احمد بن علي بن احمد الفزاري (ت

هـ / 954 – 960 م) [1] ، فاستغل سيف الدولة الحمداني هذا الحدث المهم وخطط لكي يبسط سيطرته على الإراضي الواقعة تحت سيطرة الاخشيديين [2] ، فجهز نفسه وتوجه جنوب حمص وسيطر عليها وكذلك احتل بعض الاجزاء من لبنان وأخيرا طوق مدينة دمشق ، ولكن كافور لم يكن بالخصم الضعيف فقد قام بتجهيز جيشه والتقى بجيش الحمدانيين في سهل جنوبي دمشق واستطاع دحرهم مما أجبرهم على الانسحاب للتحصين في حمص حيث دارت معركة ثانية قربها وقد كان الانتصار فيها من صالح كافور فعبر من تبقى من الحمدانيين سهل سلمية ليتوجهوا نحو حلب وتحصنوا فيها ، ولكن على ما يبدو ان كافور فضل إن يصالح الحمدانيين حسب ألاتفاقية القديمة بينهم وسبب ذلك هو خوفه من أعداءه التقليدين من الفاطميين الموجودين في مصر مستغلين غيابه الطويل [3].

وبهذا الاتفاق عادت إلامور على ما كانت عليه قبل الحرب وعاد الحمدانيون الى أراضيهم وإصلاح ما تم تخريبه إبان حربهم وقد أولوا حمص وما حولها من وادي العاصي وسلمية اهتمام أكثر لأهمية هذه المناطق لهم [4] .

وقد حصلت عدة حروب في المنطقة ، استقرت بعدها للحمدانيين بعد إن عاد كافور الى مصر ولعبت هذه المنطقة دورا في حياة الحمدانيين العسكرية ، إذ كانت تمدهم بالمؤن عندما كانوا منشغلين في حربهم مع الروم لهذا كان اهتمامهم كبيرا بحمص وحماة وسلمية ومناطقها إذ كانت مركز اقتصادهم طيلة ثلاث عشر سنة [5].

---

821 هـ / 1418 م) ، صبح الاعشى في صناعة الإنشاء ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت) ،ج3، ص426 .

[1] أبو القاسم: هو إنوجور بن الاخشيذ محمد بن جف الأمير أبو القاسم الفرغاني التركي وإنوجور اسم أعجمي ومعناه باللغة العربية محمود ولي مصر بعد وفاة ابية الاخشيد في يوم الجمعة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ولاه الخليفة المطيع لله على مصر والشام وعلى كل ما كان لأبية مات يوم السبت سابع أو ثامن ذي القعدة سنة 349 هـ/ 960 م للمزيد أنظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج11 ، ص236 ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ، ج3 ، ص291 .

[2] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج1 ، ص 159 .

[3] ابن الاثير ، الكامل ، ج1 ، ص 159

[4] أمين ، سلمية في خمسين قرن ، ص 88 .

[5] خضور ، سلمية ، ص 100 .

ولم تنتهي الإحداث على أراضي سلمية الى هذا الحد فبعد موت سيف الدولة سنة (356 هـ / 966 م) ، ترك أمور الدولة الى ابنه ابي المعالي سعد الدولة (356 – 381هـ / 975 – 991 م) [1]، وقائده قرغوية (380 هـ / 990 م) [2]، وعلى ما يبدوا إن هذا الإمر لم يرق لابي فراس الحمداني (357 هـ / 976 م) [3] ابن عم سيف الدولة لأنه كان يمقت رؤية قرغونة على سدة الجيش لهذا أنسحب مع من يواليه نحو حمص وجعلها مركزا له بعد إن كان أميرا على منبج[4] .

ومن هناك أعلن عدم طاعته واعترافه بإمارة أبي المعالي سعد الدولة [5] ، وهذا الإمر أدى الى تقسيم مناطق الحمدانيين على قسمين مما اثر

---

[1] أبي المعالي : هو سعد الدولة شريف بن سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان توفي ليلة الأحد لخمس بقين من شهر رمضان سنة 381 هـ/ 991 م وعمره أربعون سنة وست أشهر وعشرة أيام ملك بعد وفاة أبية سيف الدولة للمزيد أنظر : أمين ، السيد محسن ، أعيان الشيعة ،تحقيق حسن الأمين ، (بيروت : دار التعارف ، 1983م) ، ج7 ، 339 .

[2] قرغوية : غلام سيف الدولة الحمداني وحاجبه كان إداريا تركيا مهما في الأسرة الحمدانية في فترة حكم سيف الدولة ثم تولى حلب بنفسه بعد إن حالفهم ضد سعد الدولة وتقرب إليهم بعمارة القلعة وتحصينها ، وقطع الدعاء لسعد الدولة في حلب وكان يلقب بالحاجب ، وبقي هو والي حلب حتى غدر به بكجور خادمة لأنه أراد التفرد بالسلطة وهذا في سنة 364 هـ / 978 م ، واستولى بكجور على حلب وأنفرد بالأمر للمزيد أنظر : ابن العديم ،عمر بن احمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي (ت 660 هـ /1261 م) ، زبده الحلب في تاريخ حلب ، وضع حواشيه : خليل منصور ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1996 م) ، ص 94 – 99 .

[3] أبا فراس : الأمير أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان ألتغلبي الشاعر المفلق ، وكان رأسا في الفروسية والجود وبراعة الأدب أسرته الروم جريحا فبقي بالقسطنطينية أعواما ثم فداه سيف الدولة منهم بأموال وكانت له منبج ثم تملك حمص بعدها قتل سنة سبع وخمسين وثلاثمائة للهجرة وكان عمره سبع وثلاثون سنة في مدينة تدمر للمزيد أنظر : الذهبي ، سير إعلام النبلاء ، ج12 ، ص253 .

[4] منبج : بالفتح ثم السكون وباء موحدة مكسورة وجيم وهو بلد قديم وما اظنة الا روميا ومعنى من معاني اسمه هو الطعام كانت العرب تتخذه في المجاعة يخاض الوبر في اللبن فيجدح ويؤكل ذكر بعظهم ا نأول من بناها هو كسرى لما غلب على الشام وهي مدينة كبيره واسعة ذات خيرات كثيرة وأرزاق واسعة بينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ وبينها وبين حلب عشرة فراسخ للمزيد أنظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص 206 .

[5] أمين ، سلمية في خمسين قرن ، ص 89 .

سلبا على قوة الدولة وجعلها على شفا الحروب وهذا ما حدث عندما قرر سعد الدولة إرسال قائده باتجاه حمص لكي يستعيدها من أبي فراس المعتصم [1].

مما اجبر ابا فراس إن يتوجه هو الأخر لملاقاة قرغوية ويصبح هو المهاجم لا المدافع فأرسل أولا عيونه لاستكشاف الطريق التي يسلكها قرغوية وجيشه ، فإنباته العيون عن مسيرة الجيش القادم عن طريق سفيرة سلمية ، أو حماة عن طريق معرة النعمان لذلك جهز أبو فراس جيشه وأرسلهم في محورين محور حماة ومحور سلمية وعند وصوله تحصن في (جبل العلا) لمفاجئة جيش قرغوية ، ولكن هذا الإمر لم يكن غائباً عن ذهن قرغوية فعلم بهذه الخطة فركن الى الحيلة لكي يوقع بأبي فراس فأوهمه بأنه يريد طريق سلمية بإرساله مجموعة من جيشه باتجاهها وهو سار بعكس ما أوهم به عدوه ، وبهذا استطاع أبو فراس القضاء على القوة القادمة عن طريق سلمية وضن إنه أنتصر عليهم ، ولكن بعد ان أتته الأخبار إن جيوش قرغوية تمر بمدينة حماة لهذا اسرع على الانتقال الى هناك مما ادى الى إنهاك جيشه مما نتج عنة إنه خسر إمام قوات قرغوية وفي نهاية الامر استطاع قرغوية إن يقتل أبو فراس ويتخلص منة [2].

وعلى ما يبدو لنا إن مدينة سلمية بعد كل هذه الصعاب التي لاقتها والمعارك التي جرت على أراضيها أدت الى إنهاكها أكثر من قبل بعد إن كانت قد تحسنت قليلا وانتعشت زمن الحمدانيين ولكن هذا لم يدم إلا فترة قليلة جدا .وما يتبين لنا إن ابا المعالي قد شعر إن قرغوية طامع في الحكم فحاول التخلص منه لكنه لم يستطع التخلص منه كون قرغوية قائدا للجيش والسبب الذي جعل قرغوية يرفض الاعتراف بأبي المعالي ، فهرب ابو المعالي وقطع نهر الفرات شرقا ثم عاد الى حمص يستجمع ما يمكن من قوة ويطلب النصرة من الخليفة الفاطمي المعز لدين الله (346 – 365 هـ / 957 – 975 م) ، جاعلا نفسه تابعا له [3].

وهكذا بدت نصف إمارة الحمدانيين تابعة للفاطميين ورغم ما وقع بين الإطراف الحمدانية من صلح فبقي أبو المعالي على تبعيته للفاطميين ولم يغادر حمص

---

[1] حسن ، تاريخ العرب والإسلام ، ج3 ، ص23.

[2] القلأنسي ، حمزة بن أسد بن علي بن محمد أبو يعلى التميمي (555 هـ / 1160م) ، تاريخ دمشق ، تحقيق : سهيل زكار ، (بلا : مطبعة الاباء اليسوعيين ، 1908 م) ، ص 28 ؛ أمين ، سلمية في خمسين قرن ، ص 90 .

[3] ابن الأثير ، تاريخ ابن الأثير ، ج3 ، ص 215 ؛ حسن ، تاريخ العرب ، ج3 ، 122 .

، وبموت قرغوية عين بكجور (381 هـ/ 991 م) [1]، الذي سار على خطة قرغوية في الاستمرار باغتصاب الحكم الحمداني وبذل المساعي للتضييق على أبي المعالي الذي بدورة استنجد بالمعز لدين الله وخلفه العزيز بالله ، بعد إن اضطر الى الهروب الى مصر فأنجده الفاطميون بجيش استطاع ابو المعالي من خلاله العودة الى حمص منتصرا [2].

ولما مات بكجور خلفه في قيادة الجند لؤلؤ الخادم (508 هـ / 1114 م) [3]، الذي أقدم على قتل سعيد الدولة الحمداني ، وأعلن وصايته على ولدية الحسن علي و أبي المعالي شريف ، وأعاد التبعية للفاطميين ليضمن نصرتهم له ضد حربة مع الرومان وبموت لؤلؤ زالت السلطة الحمداني بأكملها ، وغدت بلاد الشام تابعة للفاطميين وبهذا أصبحت مدينة سلمية تابعة للنفوذ الفاطمي حالها حال باقي مدن بلاد الشام ، ولكن بقت سلمية بتبعيتها وولائها لأمراء الحمدانيين في حمص حتى أخر القرن الرابع الهجري [4].

وبهذا عادت سلمية الى انتعاشها وحيويتها في ظل الدولة الفاطمية ، فكان الخليفة المعز يمدحها بقوله : **((هذا التفاح جاءنا من المشرق ، من البلد الذي خرج منه المهدي والقائم صلوات الله عليهم ، ومن الضياع التي كانت لهما ، ثم دفع الى كل واحد منا شيئاً منه وقال : تبركوا به فإنا نرجو إن شاء الله إن تجنوه من شجره**

---

[1] بكجور : كان بكجور غلاما مملوكا لقرغوية احد غلمان سيف الدولة الحمداني صاحب حلب ، وعند موت سيف الدولة استطاع قرغوية إن يمنع تنصيب ابن سيف الدولة سعد الدولة ابا المعالي وسيطر هو على املاكة وقد استتاب بكجور في حلب ولما قوي أمره أمر بالقبض على قرغوية وحبسه وحكم هو ما يقارب ست سنوات حتى استعادها سعد الدولة وقام بإعدامه وهذا في سنة وقد اعدم من قبل سعد ألدوله في حلب سنة 381 هـ للمزيد أنظر : القلأنسي ، تاريخ دمشق ، ص27 – 31 .

[2] المصدر نفسة ، ص 30 .

[3] لؤلؤ : وهو خادم يقال له لؤلؤ اليايا وهو الذي أنشأ خإنكاه البلاط بحلب وكان قبل قدومه إلى رضوإن خادما لتاج الروساء ابن الخلال وأصبح هو من يتولى أمور حلب بعد موت رضوان اذ أصبح هو الوصي على ابنه وأول عمل قام به هو إعادة الوزارة إلى أبو الفضل بن الموصل ، وفضل له الأمر لغاية وصول الب ارسلأن اذ استطاع القضاء علية فقتل في فراشة وهذا في سنة 508 هـ وساعد الب ارسلأن في ذلك قراجا التركي وغيره للمزيد أنظر : ابن العديم ، زبده الحلب ، ص 262 .

[4] حسن ، تاريخ العرب ، ج3 ، ص 125 ؛ خضور ، سلمية ، ص 104 .

معنا بأيديكم ، وقد أنجز الله لنا وعده وأهلك عدونا بفضله)) [1]، وقد أخذت معالمها تبرز ، بعد إن أمر الخليفة العزيز بالله تشييد مدفن جدية تقي محمد و رضي الدين عبد الله ، وهو المدفن المعروف بمدفن الإمام إسماعيل ، وقد زين المدفن بقبة عالية ، وبعدها قام بتوسيع المسجد الذي يقع شرقي المدفن وقد جعل له أكثر من محراب ، وأطلق عليه المؤرخون اسم المسجد ذا سبعة المحارب [2].

وما يتضح لنا هو الاهتمام الذي أبداه الفاطميين اتجاه مدينة سلمية بالتحديد ويعود ذلك الى إنها كانت الموطن الأول لا جدادهم والذي منها انطلقوا الى المغرب العربي وأسسوا دولتهم الحالية .

ولما توفى الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي سنة (386-411هـ / 996 – 1020 م) ، وأعقبه ابنه الخليفة الظاهر(412 - 427 هـ / 1021 – 1036 م) [3]، في الحكم أدت الى ظهور جماعات في بلاد الشام رفضت الاعتراف بخلافة الظاهر وإمامته عليهم ومنهم الحمزة بن علي وجماعته الذي أعلن عدم تبعيتهم للخليفة الفاطمي [4] .

وفي عام 429 هـ/ 1038 م ، أعلن خلف بن ملاعب (498 هـ / 1106 م) [5]، إمارته على حمص وتوابعها وبذلك غدت سلمية تحت امرته ثم ضم بعد ذلك حماة وغيرها من المدن ، ولما انتبه الفاطميون على هذا الخطر القادم لهم

([1]) القاضي النعمان ، المجالس والمسايرات ، ص 291 .

[2] زكريا ، رحلة أثرية ، ص 289 .

[3] الظاهر : الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله أبو الحسن علي بن الحكم منصور بن العزيز نزار بن المعز الفاطمي الخليفة السابع بويع وهو صبي للخلافة عند موت أبية الحاكم بأمر الله في شوال سنة (411 هـ/ 1020 م) ، فأصبح هو الخليفة على مصر والشام والمغرب ، وكان يستعين بأموره بعمتة ست الملك فهي التي كانت تدير أمور مملكته بأحسن ما يكون وكان يكنى ابا هاشم وكان اشقر احمر جسيما تام الطول ، توفي ببستان سنة 427 هـ/ 1036 م ويبلغ من العمر إحدى وثلاثين سنة للمزيد أنظر : الذهبي ، سير إعلام النبلاء ، ج15 ، ص185 ؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفاء ، ج2 ، ص 124 وما بعدها .

[4] حسن ، تاريخ العرب ، ج3 ، ص 205 .

[5] خلف بن ملاعب : الاشهبي الملقب بسيف الدولة كان كريم شجاعا جبار يقطع الطريق والية تنسب قبة ابن ملاعب وهي حصن دثر في طرف بلد حلب بينها وبين سلمية وكان في يده حمص وافامية وقد قتل سنة تسع وتسعين وأربعمائة بعد حيلة أقاموها علية للمزيد أنظر : ابن العديم ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، تحقيق : سهيل زكار ، (بلا : دار الفكر ، د–ت) ، ج7 ، ص 3354 .

من الشمال فأسرعوا يدعمون سلطانهم على الشام كله بقيامهم بحملة تأديبه للعناصر المنشقة عنهم ، فاستطاعوا ضم حمص وحماة لسلطتهم من جديد وهروب خصومهم منهم [1].

المبحث الثالث

سيطرة السلاجقة على مدينة سلمية ونشاطهم السياسي فيها .

بقت مدينة سلمية طيلة تلك المدة بين مد وجزر والعديد من الحروب والفتن الإحداث المهمة التي جعلت منها مدينة خربة غير صالحة للسكن .

ففي عام (470 هـ / 1077 م) ، اجتاحت قوات جديد بلاد الشام تمثلت بالسلاجقة (429 – 565 هـ / 1036 – 1169 م) [2] ، مستفيدين من الانشقاقات التي أصابت الدولة الفاطمية متمثلة بالانقسام الذي حدث بعد وفاة المستنصر بالله (427-487هـ/ 1035 – 1094 م) [3]، إذ انقسمت الدولة الفاطمية الى قسمين القسم الأول تمثل (بالمستعليون) [4] ، إما القسم الثاني فعرفوا (بالنزاريون) [1] .

---

[1] ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج 12 ، ص 43 ؛ أمين ، سلمية في خمسين قرن ، ص 93 .

[2] السلاجقة : يطلق هذا المصطلح على مؤسس الدولة السلجوقية وهي من أهم الدول الإسلامية التي ظهرت على مسرح الأحداث التاريخي لأنها وجهت سير الأحداث في المنطقة المعروفة الآن بالشرق الأوسط واشتبكت بالقتال مع الغرب الرومي الأمر الذي أدى إلى قيام الحروب الصليبية الذي اثر في تاريخ الشرق والغرب على السواء وهم مجموعة من القبائل التركية تنتمي إلى طائفة الأوغوز استقرت في اقليم ما وراء النهر في أواخر القرن الرابع والخامس بعد إن أحسنت أسلامها ثم أنتقل بعد ذلك إلى خراسإن وكونت جيشا تمكنت به إن تسيطر على العديد من المناطق للمزيد أنظر : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة ، اعداد عويسيإن التميمي البصري ، المكتبة الشاملة ، ج1 ، ص348 .

[3] المستنصر بالله الفاطمي : أبو تميم معد بن الخليفة الظاهر بالله تولى الخلافة بعد وفاة أبيه (427-487هـ/1035-1094م) وهو في السابعة من عمره ، استمرت خلافته ستين سنة ، مرت خلالها مصر بادوار شتى من القوة والضعف . ابن خلكان ، وفيات الاعيان وإنباء ابناء الزمان ، ج5 ، ص229 وما بعدها ؛ حسن ، علي إبراهيم ،مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي إلى الفتح العثماني ، (مصر : مكتبة النهضة المصرية ، 1947م)، ص110-111.

[4] المستعليون: يرجع اسمهم نسبة الى إمامهم المستعلي بن المستنصر ، يعتبر انقسام الطائفة الإسماعيلية إلى مستعلية ونزارية من أعظم وأضخم انقسام أصاب الإسماعيلية منذ بداية تأسيسها ، حيث اتجهت كل فرقة منها

وهذا الانقسام الكبير أدى الى إصابة الدولة الفاطمية بالضعف والتدهور وبما إن بلاد الشام كانت من ضمن ممتلكات الدولة الفاطمية إي إنها أيضا اصابها هذا الضعف والتدهور [2].

لهذا عندما رأى السلاجقة ما أصاب بلاد الشام من تدهور وضعف توجهت قوات السلاجقة نحو بلاد الشام للسيطرة عليها وولي تاج الدولة الب ارسلان (455 – 465 هـ/ 1063 – 1072 م) [3]، أمر البلاد بعد إن أنتزعها من أيدي حكامها وأصبح هو الوالي على دمشق وحلب [4].

إلى إمام مختلف من أئمتها وتمسكت به وبإمامة نسله من بعده ، بحيث أصبح لكل فرقة منهما إحكام وكتب وقواعد مختلفة عن الأخرى ، وكل فرقة لها دعاتها ومنظميها ومفكريها أيضا ، ووصل الأمر إلى إن يصبح لكل فرقة دولة خاص بها ، فالفرقة المستعلية اتخذت من اليمن قاعدة لها ، وإن بداية هذا الانقسام حدث بعد موت الإمام المستنصر الإمام الثامن للإسماعيلون ، سنة 487 هـ / 1094م ، فأقام الأفضل بن بدر أمير الجيوش المستعلي بن المستنصر إماماً للإسماعيليون ، فخالف بذلك أخوه نزار بن المستنصر ووصل الأمر بين الاثنين إلى القتال والحرب أيضا ، حتى أنقسم الإسماعيلية إلى قسم يؤيد المستعلي والأخر يؤيد اخاه ، ومن أسماء هذه الفرقة هي الطيبة والغريبة وهؤلاء هم إسماعيليو مصر واليمن للمزيد أنظر : ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج8 ، ص 173 ؛ المقريزي ، الخطط ، ج2 ، ص 34 – 36 ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الأنشاء ، ج 13 ، ص 243 .

[1] النزاريين : سميت بهذا الاسم نسبة إلى مؤسسها الإمام نزار بن المستنصر ، يطلق عليهم بالنزارية (الحشاشون) انفصلت عن الإسماعيلية عند موت المستنصر بالله الفاطمي ، لأنه حسب التقاليد الإسماعيلية فتنص الإمام بعد المستنصر إلى الابن الأكبر له وهو نزار لكن قيام الوزير الجمالي بإعطاء النص إلى أخيه المستعلي ، ووصل الأمر إلى قتل نزار في الإسكندرية على يد وزير المستعلي ولم يكن لنزار إي عقب له ينوب عنه ، وعلى الرغم من ذلك فإن احد الدعاة الإسماعيلية يدعى حسن الصباح أصبح يدعو لنزار وجعل نفسه نائبا عن الإمام المستور من ولد نزار ، ويطلق على هذه الفرقة بالدعوة الجديدة تميزاً له عن الدعوة الأصلية ويطلق عليها أيضا الدعوة الشرقية نسبة إلى مكان ظهورها للمزيد أنظر : الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج1 ، ص 195 ؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفاء ، ج3 ، ص84 .

[2] أمين ، سلمية في خمسين قرن ، ص 94 .

[3] الب ارسلأن : هو محمد بن السلطإن جغري بك دواد ميكائل بن سلجوق الأسد الشجاع والسلطان الكبير عضد الدولة من عظماء الملوك ملك بعد عمة طغرل بك كان عادل وكريم سيرته حسنة بين الناس للمزيد أنظر : الذهبي ، سير إعلام النبلاء ، ج18 ، ص414 .

[4] ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج12 ، ص 112 .

ولكن في عام (474 هـ / 1081 م) ، ظهر عدوا جديد لتاج الدولة في الساحة متمثل بشخصية قتلمش (454 هـ / 1063 م) [1] ، من ناحية الشمال فاستطاع استخلاص حلب وإنطاكية من أيدي السلاجقة ، ولكن استطاع بعدها تاج الدولة من ألانتصار على قتلمش واستعادة إلاراضي التي سيطر عليها بعد حرب دامت قرابة الخمس سنوات [2] ، بعدها استطاع ملكشاه (465 – 485 هـ / 1072 – 1092 م) [3] من السيطرة على بلاد الشام وقيامه بتنصيب اق سنقر [4] والي على مدينة حلب [5].

ولم يكن إمام تاج الدولة إن يذهب ويتمركز بحمص ، وبهذا غدت سلمية تابعة له وامتد سلطانه الى حماه ، وافاميا ، وبعدها تتابعت إلاحداث على مدى ما يقارب العشرين سنة ، حاول خلالها الفاطميون استعادت السيطرة على بلاد الشام مستفيدين .من الخلافات الناشئة هناك ، فاستطاعوا الوصول الى مدينة صور سنة (486 هـ / 1093 م) ، ولكن ضعفهم منعهم من مواصلة التقدم نحو الإمام ، وعندما أدركوا مدى ضعفهم تراجعوا عن فكرة السيطرة على بلاد الشام [6].

---

[1] قتلمش ، ابن إسرائيل بن سلجوق بن دقاق الملك شهاب الدولة التركماني السلجوقي ، والد صاحب الروم سليمان عصى على ابن عمه الب ارسلأن قيل مات خورا ورعبا فلما رآه الب ارسلأن حزن وبكى عليه فعزاه وزيره للمزيد أنظر : المصدر نفسه، ج 18 ، ص 112 .

[2] ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج12 ، ص 112 .

[3] ملكشاة : هو السلطان الكبير جلال الدولة أبو الفتح بن السلطان الب ارسلأن تملك بعد أبيه الب ارسلأن مقاليد السلطة ، وقد ملك من الصين إلى اخر الشام ، وفتح له الحجاز واليمن ودبر دولته النظام الوزير مات في شوال سنة خمس وثمانين وهو يناهز التسع وثلاثين سنة ودفن في المدرسة العظيمة للمزيد أنظر : الذهبي ، سير إعلام النبلاء ، ج19 ، ص54 ؛ العمري ، مسالك الإبصار ، ج5 ، ص 79 وما بعدها .

[4] اقسنقر : هو الأمير الكبير قسيم الدولة أبو الفتح التركي الحاجب مملوك السلطان ملكشاة السلجوقي وهو جد نور الدين وكان رفيع الرتبة لدى السلطان وقد ولي حلب بعد إن إمرة السلطان ملكشاه بذلك وقد امر تاج الدولة بضرب عنقة وقتله وذلك في جمادي الأولى وقد دفن بالمدرسة الزجاجية بحلب للمزيد أنظر : الذهبي ، سير إعلام النبلاء ، ج19 ، ص129 .

[5] ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج12 ، ص112 .

[6] خضور ، سلمية ، ص 108 .

وتوالت الإحداث بعد ذلك فقتل تاج الدولة ،وعادت على أثرها الانقسامات الى بلاد الشام واستطاع اخو تاج الدولة إن يملك حلب وأخوه (رضوان) [1] إن يملك حماه .

ولكن حدوث تنازع بين الأخوة الحاكمين ادى في النهاية الى إن يدخل الأخوين في حرب فيما بينهم ادت في النهاية الى هروب عبد الله وطلب الاستعانة الصليبين يستحثهم على القدوم وغزو حلب ومن هنا بدا الغزو الصليبي بالتوجه نحو بلاد الشام سنة (491 هـ / 1097 م) ، وبدأت بعدها سلسلة الحملات الصليبية التي أثرت بشكل كبير ومباشر على مسرح الاحداث سواء على الصعيد الغربي أو الشرقي [2].

[1] رضوان : هو صاحب حلب ابن السلطان تتش ابن السلطان الب ارسلأن السلجوقي تملك حلب بعد أبية وقد كان ذميم السيرة وقد قتل اخوية ابا طالب وبهرم لعد منافسته على السلطة وقد هلك في سنة سبع وخمسمائة وتملك بعدة اخوة الأخرس الب ارسلأن وله ست عشرة سنة للمزيد أنظر : الذهبي ، سير إعلام النبلاء ، ج 19 ، ص 315 .

[2] ابن الأثير ، تاريخ ابن الأثير ، ج8 ، ص 175 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج 12 ، ص 149 .

الفصل الثالث

الأبنية الأثرية الشاخصة في مدينة سلمية

المبحث الأول / ابرز قصور وحصون مدينة سلمية وقلاعها

أولا: قصر ابن وردان (دير الأقواس)

ثانيا :قلعة شميميس

ثالثا: قلعة الرحبة

رابعا : قلعة الربا

المبحث الثاني / المعابد والأضرحة والمساجد في سلمية

أولا : معبد زيوس (مقام الإمام إسماعيل)

ثانيا : الباسطية

ثالثاً : مزار الخضر

رابعاً : الكنائس في مدينة سلمية

المبحث الثالث / محطات مدينة سلمية التجارة

أولا : أسرية

ثانيا :خرائب الأندرين

المبحث الأول

ابرز قصور وحصون مدينة سلمية وقلاعها

أولا : قصر ابن وردان (دير إلاقواس) :

من الثابت والبديهي إن العمارة هي السجل والمكان الذي نستسقي منه تاريخ الأقدمين لما له من أهمية كبيرة ومؤثرة لمعرفة طبيعة هذه الشعوب وما وصلت إلية من تقدم وثراء وازدهار أو العكس من ذلك وهذا ما سيتم تفصيله .

وأول ما نبدء به هو قصر ابن وردان ، يقع هذا القصر على مسافة قريبة من سلمية على بعد (46 كم) في الاتجاه الشمالي الشرقي مروراً بالشيخ علي كاسون[1]، الذي كان على صلة وثيقة بها ولطالما كان يرتبط معها ارتباطاً كبيرا [2].

يعود بناء القصر الى عهد الإمبراطور البيزنطي جوستنيإنوس الأول (527 – 565 ق. هـ) [3]، ويؤكد ذلك التاريخان المنقوشان على الواجهة وهما (561 ق . هـ) على واجهة القصر و(564 ق. هـ) على واجهة الكنيسة[4] . ويرجح إن المهندس الذي صممه وأنجزه هو (إيزيدور) ، وقد جعل منه إيزيدور تحفة معمارية فريدة ومتميزة عن المنشآت المعمارية الموجودة في ذلك الوقت في البادية السورية [5].

وعلى الرغم من قلة ذكره في المصادر الجغرافية العربية، التي ذكرت قصوراً أقل شانا منه، إلا إننا نقرأ ذكراً قليلا له في بعض المراجع التاريخية، التي تتحدث عن

([1]) الشيخ علي كاسون : قرية في الهضبة الشرقية لحماة تتبع أداريا لمدينة سلمية في محافظة حماة للمزيد أنظر :مجموعة مؤلفين ، المعجم الجغرافي للقطر السوري ، مركز الدراسات العسكرية ، ط1 (دمشق : المؤسسة العامة للمساحة ، 1992م) ،ج4 ، ص334 ؛ خضور ، سلمية ، ص 35 .

([2]) مدفيكو، سيرغي . ديميتر أوسيبوف، دليل سياحي . سوريا تاريخ كبير لبلد عريق، (دمشق : بلا .ط ، 2002م) ، ص 269.

([3]) جستنيإن الأول :أشهر أباطرة الروم البيزنطيين اذ بلغت الأمراطورية الرومانية الشرقية في عهدة الذي امتد من سنة 527 لغايثة سنة 565 هـ أوج قوتها وعظمتها وتوسعاتها التي امتدت إلى مناطق كثيرة وكان أسمة بطرس سباتيوس ولكن بعد إن تبناة خالة الذي كان قائدا عسكريا اتخذا اسم جستنيإنوس للمزيد أنظر : فرحان ، نادية محمود ، حروب الامبراطور جستنيإن الأول (527 – 565م) في المصادر والمراجع العربية ، (بحث مقدم لجامعة الأنبار / كلية التربية للبنات) ، ص15 .

([4]) موسى ، علي، سوريا أرض الحضارة والجمال، ط1(دمشق : بلا.ط ، 1996م) ، ص155.

([5]) شحادة ، كامل ، معالم حماه القديمة وأبرز أوابدها التاريخية،مقال في مجلة العمران، السنة الرابعة ، العددان 29 – 30 . 1969، ص 108 ؛ أمين قداحة ، رسائل من التاريخ ، ص203 .

الملوك الإمراء الذين كانوا يأتون للاستيلاء على مدينة سلمية حيث كانوا ينزلون بجيوشهم فيها.

ومن هؤلاء الملوك هم (سيف الدولة الحمداني) ، عندما جاء وحارب الأعراب الذين ثاروا عليه ، وكذلك الملك المعظم عيسى بن الملك العادل الأيوبي (ت 624هـ / 1227 م) [1]، وملك دمشق الذي حاصر الملك الناصر(ت 659 هـ / 1261 م) [2]، في حماه والملك الكامل (614 – 635 هـ / 1217 – 1237 م) [3] أيضا [4] .

إما عن سبب تسمية قصر ابن وردان بهذا الاسم فهي غير معروفة ، فيذهب البعض إن التسمية جاءت نسبة الى أحد شيوخ القبائل البدوية التي كانت تقطن تلك المنطقة. وقد اتخذ كحصن عسكري لمواجهة الأخطار الخارجية فقد كان يحمي المناطق المجاورة العائدة الى الإمبراطورية البيزنطية من هجمات القبائل المتنقلة ومن هجمات الفرس أيضا [5]

([1]) عيسى بن العادل : الملك المعظم شرف الدين أبو الفتح عيسى بن الملك العادل ، سيف الدين أبي بكر محمد ابن نجم الدين أيوب بن شادى بن مروان الكردى الأيوبي ولد بالقاهرة في سنة ست وسبعين وخمسمائة وقد حكم في عهد ابية مدينة دمشق حتى وفاته سنة أربع وعشرين وستمائة للمزيد أنظر : تقي الدين ، محمد بن احمد الحسني الفاسى (ت 832هـ/ 1428 م) ،العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، ط1 (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1998م) ، ج1 ، ص119 .

([2]) الملك الناصر : يوسف بن محمد بن غازي بن يوسف بن أيوب بن شاذي السلطان الناصر صلاح الدين ابن الملك العزيز وهو صاحب حلب ثم صاحب الشام ولد سنة سبع وعشرين وستمائة وقتل سنة تسع وخمسين للمزيد أنظر : ابن شاكر الكتبي ، محمد بن شاكر بن احمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت764هـ/ 1362 م)، فوات الوفيات ، تحقيق : احسان عباس ، ط1 (بيروت : دار صادر ، 1974م) ،ج4 ، ص361 .

([3]) الملك الكامل :ناصر الدين ابن السلطان الملك العادل سيف الدين لقب بـ أبو المعالي وهو سادس ملوك الدولة الأيوبية ، كان يتصف بالشجاعة والذكاء ويحب العلم والعلماء ، كان الكامل متولي مصر في حياة أبية العادل لما قسم العادل المماليك بين أبناءه ، وعند موت أبيه العادل تفرد هو بمصر وأعمالها واستقل بأمورها وتدبير أحوالها ، ولد الكامل سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وهو اكبر أولاد العادل توفي سنة 635هـ/ 1237 م للمزيد أنظر :النويري ، نهاية الإرب ، ج 29 ،ص 87 ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج6 ، ص 227 .

([4])زكريا ، جولة أثرية ، ص 266 .

([5]) قداحة ، رسائل من التاريخ ، ص204 ؛ خضور ، سلمية ، ص 52 .

ويؤيد ذلك ما ذهب أليه **قداحة** إذ قال : ((**يعد قصر ابن وردان من المعسكرات المحصنة الى جانب قلاع جبل العلا**))[1].

الوصف المعماري لقصر ابن وردان:

يشبه طرازه المعماري طراز المباني الملكية المشيدة في القسطنطينية خلال عهد الإمبراطور جوستنيانوس الأول، ويمتاز قصر ابن وردان بأسلوبه المعماري المسمى (الإبلق)[2]، إي التناوب القائم في مداميك جدرانه مأ بين صفوف أجريه وملاط ممزوج بالحصى و الكلس وبين ثلاثة صفوف من الحجر البازلتي الإسود، وهو من الناحية التاريخية، تتويج لعصر بيزنطي سلف وتمهيد لعصر عربي إسلامي خلف، ويمكننا إن نرى مدى الازدهار الفني والعمراني في كل قسم من أقسامه [3] ، ويتألف هذه القصر من ثلاث أبنية هي : هي القصر، الكنيسة ، والثكنة العسكرية.

1- القصر :

هو أجمل الأبنية الثلاثة و أوسعها وهو مؤلف من طابقين، ويشغل بناؤه مساحة تقدر بـ (2000 م^2) بشكل مربع ، يتم الدخول الى القصر عبر البوابة الرئيسية له التي تفضي الى دركاه [4]. مسقوفة بقبو نصف اسطواني، وفتحت في جدرانها ثلاثة أبواب أكبرها الباب الشمالي الذي يوصل الى باحة مربعة الشكل طول ضلعها (25.5 م) رصفت أرضيتها بالحجر البازلتي المشغول ، ويمكن من خلال

([1]) قداحة ، رسائل من التاريخ ، ص 205 .

([2]) الابلق : البلق هو السواد وبياض في اللون وبلق الفرس ونحوه بلقا وبلقة اما اصطلاحا فيعني هو نوع من أنوع فنون العمارة الإسلامية كانت تستخدم في الكثير من الأبنية القديمة في العصر الإسلامي خاصة وهو التنوع الذي يكون بين صفوف المداميك والتنوع في الوان الحجارة للمزيد أنظر : سويدإن ، عبير حامد ، التصميم الداخلي والعمارة الإسلامية في مصر بين الماضي والحاضر ، (بلا : بيلومإنيا للنشر والتوزيع ، د.ت) ، ص 13 .

([3]) موسى ، سوريا أرض الحضارة والجمال ، ص156 .

([4]) كلمة فارسية تتألف من مقطعين: (در) وتعني مدخل و (كاه) وتعني مكان وبذلك يصبح المعنى مكان الدخول للمزيد أنظر : قداحة ، رسائل من التاريخ ، ص 206 .

بعض الثغرات التي فتحت في هذه إلارضية ملاحظة شبكة أنشئت لتصريف المياه داخل القصر[1].

إما الباب الثاني فهو يصل الدركاه بالجناح الشرقي، المؤلف من رواق ممتد للشرق ثم للشمال، وهو مسقوف بطريقة (إلاقباء المعقود) ، وقد توزعت على جانبيه وخاصة الجنوبية بعض الغرف الصغيرة نسبياً وهذا الجناح يفتح على الباحة الداخلية بباب غربي يوجد جنوبه بئر ماء أثرية [2].

في حين إن الباب الثالث المفتوح في جدار الدركاه فيوصل الى الجناح الغربي، الممتد الى الغرب ثم الى الشمال، وهو مؤلف من ثمانية غرف يعلوها طابق أخر ما تزال دعائمه موجودة، وتتميز غرفه بمساحتها الواسعة إذا ما قورنت بباقي الغرف الموجودة في القصر، كما وتتميز الأبواب الثلاثة المذكورة بسواكفها البازلتية الكبيرة والتي تلفت النظر بسماكتها .

والقسم إلاخير في مبنى القصر هو القسم الشمالي وهو عبارة عن صف واحد من الغرف التي تدل على إنها كانت تقوم بوظائف خدمية للقصر، ويلاحظ في هذا القسم وجود برجين بارزين للخارج، لحماية القصر من إلاعداء [3].

وكما هو موضح إن الباحة السماوية المذكورة سابقاً كانت تفتح على عدة أبواب يفضي كل منها الى أحد الأجنحة أو الى الدركاه المدخل الرئيسي، وأجمل تلك الأبواب هو الباب الغربي الذي زُين ساكفه بأشكال مختلفة من الصلبان والزخارف الهندسية والنباتية ونقش فوقها كتابات يونانية قديمة ثم ارتفع فوق الساكف قوس نصف دائري [4] .

2- الكنيسة:

نأتي ألان الى ذكر جزء مهم أخر من أجزاء هذا القصر إلا وهو الكنيسة فقد كانت تقع الى جانب القصر على بعد ستة أمتار منه وكانت ذات شكل مستطيل ذو قبة دائرية،

([1]) جود الله ، فاطمة ، سوريا نبع الحضارات، تاريخ وجغرافية أهم الآثار في سوريا، ط 1 (دمشق :بلا .ط ،1999م) ، ص 604.انظر ملحق رقم (2) .

([2]) غالب ، الآثار والتراث ، ص 89 .

([3]) قداحة ، رسائل من التاريخ ، ص 206 .

([4]) غالب ، الآثار والتراث ، ص 89 .

التي يصل ارتفاعها الى عشرين متراً، وهي أصغر من القصر [1]. ، زين بابها الرئيس المفتوح في الجهة الجنوبية بنقوش تصور كرمة العنب وأشكال من الصلبان إضافةٍ لبعض النقوش الكتابية اليونانية التي تؤرخ البناء في سنة (564 ق . هـ) [2] .

وقد جاءت تلك الكتابات ووضعت نثراً على ساكف ذلك الباب وقد ترجم ما كتب عليها ومعناه((**هذا هو الباب الذي صنعه الله ، وسيلج فيه كل الصالحين**)) [3]، ويفضي هذا الباب الى صحن الكنيسة المستطيل الشكل، والذي ينتهي من الشرق بهيكل مستدير، وفي جانبي الصحن رواقان مفصولان بصفين من الأعمدة، فُقد الجانب الجنوبي منها [4].

لقد كانت أعمدة الكنيسة تستند على قواعد حجرية مربعة، ويتوج الأعمدة (تيجان كورنثية)الطراز .وفي زاوية بناء الكنيسة الشمالية الغربية أقيم درج لولبي ضمن غرفة مربعة الشكل ينتهي الى السطح الكنيسة [5].

3- الحصن :

ويمثل ابرز الشواخص في هذا العصر على اعتباره إن الثكنة العسكرية، والتي كانت تقع الى الجنوب من قصر ابن وردان ، قد خُصص لها المساحة الإكبر من المعسكر، مما يدل على الإهمية الاستراتيجية لهذه الثكنة

ويتكون هذا المبنى من طابقين فيها أقواس عريضة وعقود كثيرة، وباحة مكشوفة مربعة الشكل أطوالها تقريباً من (36 م) الى (38 م) ، ولم يبق منها إلا البرج وأحجار متناثرة حوله نقشت عليها رسومات نباتية تمثل الكرمة وأشكال للصلبان وكلمات بالأحرف اليونانية نقشت على حائط مدخلها وهي تتألف من سطر واحد، ورغم إصابة شطرها الإخير بحريق إلا إنه تم ترجمتها بما يلي:((**شيد هذا الساكف الحالي مكانه في السنة (873 ق. م) يونانية ، ومن الخمس عشر من تشرين الثاني سنة (561 ق .هـ)**)) [6].

([1]) مدفيكو . أوسيبوف، سوريا تاريخ كبير لبلد عريق، ص270.

([2]) جود الله، سوريا نبع الحضارات ، ص 606.انظر ملحق رقم (3)

([3]) قداحة ، رسائل من التاريخ ، ص 208 .

([4]) جود الله، سوريا نبع الحضارات ، ص 606

([5]) شحادة: معالم حماه ، ص109

([6]) مدفيكو . أوسيبوف، سوريا تاريخ كبير لبلد عريق ،ص270؛ جود الله، سوريا نبع الحضارات، ص 607.

يظهر لنا من تأريخ تلك الكتابات إن بناء الثكنة العسكرية أو الحصن العسكري كان أسبق من بناء القصر والكنيسة، وهذا يدفعنا للقول إن مهمة هذا المجمع المعماري كانت بالدرجة الأولى مهمة عسكرية ثم تم توسيعها لتشمل أموراً إدارية ودينية ، فجاء لذلك بناء القصر والكنيسة ، كما وقد وجد بئر ماء خاص بها هناك [1] .

إما عن مواد البناء الأخرى، فقد جلبت (الأحجار البازلتية) [2] من هضبة قلعة الرحبة [3]، الذي يقع جنوب غرب (قصر ابن وردان) على بعد (20 كم) من القصر. وكانت تنحت قرب الثكنة العسكرية الى الجنوب من القصر. إما الحجارة البازلتية الصغيرة فكانت تُستقدم من هضبة عيزة [4]، شمال القصر على بعد (10 كم)، وكانت تُنحت وتُصقل الى الشمال منه بقليل. والحجارة الكلسية كانت تستخرج من مقلع خاص يقع شرق القصر على بعد (600 م). بينما قطعت الأخشاب من غابات جبل البلعاس، في حين كانت تجلب المواد الأخرى كالرخام وزجاج الفسيفساء من خارج المنطقة [5].

([1]) قداحة ، رسائل من التاريخ ، ص210 ؛ غالب ، الآثار والتراث في سلمية ، ص89 .

([2]) الأحجار البازلتية : هي صخور صلبة تسمى ب البازلت أو بزلت أو نسفه وتكون عبارة عن صخور نارية بركانية سوداء صلبة جدا للمزيد أنظر : غالب ، ادوار ، الموسوعة في العلوم الطبيعية ، ط2 (بيروت : دار المشرق ، د.ت) ، ج1 ، ص 192 .

([3]) الرحبة : تقع إلى الشمال الشرق من مدينة سلمية، شمال القرية المعروفة باسمها. وهي واقعة على الطرف الشرقي لسلسة الهضاب البازلتية التي تمتد من شمال سلمية حتى الشرق من بلدة الحمراء للمزيد أنظر : قداحة ، رسائل من التاريخ ، ص 266 .

([4]) هضبة عيزة : لم اعثر لها على تعريف في حدود المصادر المتيسرة .

([5]) جود الله، سوريا نبع الحضارات ، ص 607.

ثانيا : قلعة شميميس :-

وهي قلعة تقع في الشمال الغربي من مدينة سلمية على بعد حوالي (5 كم) ، توجد على قمة جبل مخروطي الشكل ، منفرد من سلسلة جبال العلا ، وتدل الدراسات إنه تم بناء هذه القلعة في أواخر العهد الهلينستي [1] حيث كانت تحكم إمارة حمص (أسرة شمسيغرام)[2] ، فقد كان أمراء هذه الأسرة يحرصون على بناء العديد من الحصون والقلاع على أكتاف بادية الشام وذلك لمواجهة إي خطر أو هجوم بدوي يتعرضون له [3].

([1]) الهلينستي : تعرف المدة التي أعقبت موت لاسكندر الأكبر وهي ما يقارب الثلاث قرون باسم العصر الهلنستي ، تميزت هذه المدة بانتشار الحضارة اليونانية في إنحاء العالم القديم وبشكل واسع جداً ، وكانت الإسكندرية من أعظم مراكز الإشعاع الحضاري وأعظم المدن آنذاك وأنتجت العديد من العلماء الذين كان لهم التأثر الكبير على العلم للمزيد أنظر : محمدين ، محمد محمود ، مدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة ، ط4 (بلا : دار المريخ ، د.ت) ، ص 37 .

([2]) أسرة شمسيغرام : هي أسرة عربية ورد اسمها في نصوص تعود إلى العصر الهلنستي والروماني ومعنى اسمهم هو الحاكم باسم الشمس ، كان ملكهم شمسغرام من زعماء القبائل العربية في تلك المنطقة وحكموا مدة من الزمن انتهت بوصول الإمبراطورية الرومانية وقضائها على هذه الاسرة فحكمت للمدة (51 – 96 م) فقط للمزيد أنظر : الدعجة ، مهند نايف مصطفى ، حمص منذ الفتح العربي الإسلامي حتى نهاية العصر الأموي ، (بلا : بلا. ط ، د.ت) ، ص 35 .

([3]) قداحة ، سلمية رسائل من التاريخ ، ص174 .

وقد تعرضت هذه القلعة قبيل الفتح الإسلامي للتخريب على يد الملك الفارسي كسرى أبرويز(590 -628) [1] ، الذي اجتاح بلاد الشام قبل الفتح الإسلامي لها بعدة سنوات ،وقد بقيت هذه القلعة مهملة حتى عادت للبروز زمن الدولة المرداسية(414 – 472 هـ/ 1023 – 1079 م) [2] .

حين ملكها لفترة من الزمن أل منقذ (474 – 552 هـ / 1081- 1157م) [3] ، في عهد صالح بن مرداس (414 – 419 هـ / 1024 – 1029 م) [4] وقد أصبحت من القلاع المهمة هناك [5] .

([1]) كسرى ابرويز: هو ابرويز بن هرمز كان من اشد ملوك كسرى بطشاً وأنفذهم رأيا ومعنى أسمة المظفر لما اظفر به من الأموال ومشاهدة الأقدار ما لم يبلغه ملك قبلة للمزيد أنظر : ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج1 ،ص429 .

([2]) الدولة المرداسية : هي دولة عربية أسسها صالح بن مرداس من قبيلة كلاب العربية ، على حلب من تحت قبضت الفاطميين، فتأسست في حلب سنة 417هـ/ 1026 م ، فأحسن السيرة وملك من بعلبك إلى عأنه في عام 420 هـ / 1029 م ، وقد حكمها سبع امراء وهي كانت دولة حدودية تتوسط العباسيين والفاطميين والبيزنطيين لهذا تأثرت كثيرا بما حولها من احداث ، استمر حكمها حتى قضى عليها الفاطميون سنة 472 هـ / 1079 م ، وحكم محلهم السلاجقة للمزيد أنظر : العسيري ، احمد معمور ، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد ادم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر ، ط1 (الرياض ، بلا .ط ، 1996 م) ، ص 243 ؛ عياش ، عدنان، تحليل نص تاريخي عن الدولة المرداسية لأبي الفداء من 396–472 هـ ، (مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات ،2011م) ،ص353 .

([3]) ال منقذ : أسرة مجيدة نشأ فيها رجال كبار ، كلهم فارس شجاع ، وكلهم شاعر أديب ، وكانوا مأوكا في أطراف حلب بالقرب من قلعة شيزر عند جسر بني منقذ المنسوب إليهم ، وقد كان ملوك الشام يكرمونهم ، ويجلون أقدارهم ويمدحونهم ، وقد كان فيهم جماعة أعيان رؤساء كرماء أجلاء وعلماء للمزيد أنظر : أسامة بن منقذ ، أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ (ت 584 هـ / 1188م) ، لباب الآداب ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، ط2 (القاهرة : مكتبة السنة ، 1987م) ، ص 17 المقدمة ،

([4]) صالح بن مرداس : اسد الدولة أبو علي صالح بن مرداس بن إدريس ، كان من عرب البادية قصد حلب وكان بها مرتضى الدولة ابن لؤلؤ الجراحي غلام أبي الفضائل ، فاستولى عليها وأنتزعها منة ، كان ذا باس وعزيمة ، فملك حلب سنة سبع وعشرة وأربعمائة ، واستقر بها ، حتى أرسل إليه الخليفة الظاهر جيشاً بقيادة أمير الجيوش إنوشتكين ، وتلاقيا على الاقحوأنه ، فانتهت المعركة بقتلة وذلك سنة تسع عشرة واربعمائة للهجرة للمزيد أنظر : الذهبي ، سير إعلام النبلاء ، ج17 ، ص375 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج4 ، ص 271 .

([5]) أمين ، سلمية في خمسين قرن ، ص 117 ؛ قداحة ، سلمية رسائل من التاريخ ، ص176 .

الى إن انتهى أمرها الى (مرهف بن نصر) ، الذي تزعم هذه الأسرة بعد وفاة أبية أبي الحسن علي واستمر في حكمها حتى وفاته سنة (491 هـ / 1097م) [1].

وقد جدد بناء هذه القلعة على يد المجاهد الأيوبي شيركوه الثاني صاحب حمص سنة (627 هـ / 1320 م) [2] .

وقد اسماها (ماردين الشام) ، وقد أحاطها بالكثير من الحرس وأمدها بالكثير من الذخائر [3].

وقد أخذت هذه القلعة اسمها من اسم شميسغرام ، وهو قائد روماني يذكر إنه من كانت له اثأر قديمة في موقع القلعة ، وقد وجد فيها العديد من إلابار يصل قطر البئر فيها الى عشرة أمتار، ولكن الفرس بقيادة كسرى ابرويز ، جاؤوا على هذه القلعة هدماً واحرقاً ، وتركوها ركاما على قمة الجبل [4].

عند قيام الرومان ببناء هذه القلعة استفادوا بشكل كبير من الغطاء البازلتي فوق الجبل فجعلوه قاعدة وأساسا للبناء كما استفادوا من الحجارة الموجودة بكثرة فبنوا الأبراج وبشكل يكون طرفة من جهة القلعة منتصبا عاموديا ، إما الطرف الثاني للقلعة فله حافة الجبل الدائري حيث كان ينتصب جسر متحرك خشبي وكان يتكون من حافتين خارجية وداخلية [5].

([1]) ابن العديم ، زبده الحلب في تاريخ حلب ، ج2 ، ص 306

([2]) الملك المجاهد : هو شيركوه الثاني بن محمد بن شيركوه أسد الدين أبو الحارث ، من ملوك بني أيوب كان صاحب حمص كأبية وجده ، اشتهر المجاهد بالشجاعة والفروسية ، وقد كان له علم ومعرفة بالحديث وأجاز له بعض العلماء في مصر والشام ، شاك في وقائع ثغر دمياط سنة 615 -618 هـ / 1218 – 1221 م ، وقد سكن في المنصورة ، وتوفي في حمص سنة 636 هـ / 1239 م للمزيد أنظر : الزركلي ، الإعلام ، ج3 ، ص 183 .

([3]) الحموي ، أبي الفضائل محمد بن علي بن نظيف (ت مجهول) ، التاريخ المنصوري ، تحقيق : أبو العيد دودو ، (دمشق : مطبعة الحجاز ، 1981 م) ، 220 .

([4]) خضور ، سلمية ، ص 50 وما بعدها .

([5]) قداحة ، رسائل من التاريخ ، ص 181 . انظر ملحق رقم (4) .لا

تتألف القلعة من قسمين متصلين بجدار بينهما، فالقسم الشرقي: وفيه البوابة المتحركة والبئر المائية، وبئر أخرى للمؤن، مطلية بمادة (القصرمل) [1]، وفي هذا القسم بقايا أبراج للمراقبة والدفاع، ويوجد في هذا القسم بقايا الأبراج الدفاعية على الحافة الشرقية من إلا على، إما من الأسفل فأقبية ردم معظمها. وفي القسم الغربي في الزاوية الجنوبية الغربية تنتصب بقايا من دار ألإمارة [2].

كما وإن الأبراج الغربية للقلعة ذات طابقين، معقودين بالقناطر مع احتمال وجود مصطبة في إلا على، بينما أبراج الجزء الشرقي المرتفع ذات طابق واحد ومصطبة كشرفة [3].تعد الأبراج البارزة من الأبراج الصغيرة، وتكاد تكون مربعة ، ومعظمها لها فتحة واحدة لرمي السهام (مزاغل) [4] في كل جانب، إما الطابق الاراضي للبرج فنجد فيه فتحتين لرمي السهام في كل جدار ومثل هذه الفتحات كانت تشاهد في الجدران الخارجية الواصلة بين الأبراج [5].

إما القسم الغربي من القلعة ففي زاويته الجنوبية الغربية توجد بقايا من دار ألإمارة ، وفي الجهة الغربية والشمالية ترتكز الأبراج العالية على قواعد واقنية بنيت على شكل عقود رباعية أو قناطر ، وقد كانت فتحاتها على مستوى الطابق الثاني،

([1]) القصرمل : يستخرج القصرمل من بقايا المخلفات الناتجة عن الحرق فكان يخلط مع الكلس المطفا والماء بنسب مختلفة فيتم استخدام المادة الناتجة في كمادة رابطة وملاط في البناء وصقل الأسطح ((ويقولون زراقة السطوح ما هي ، هي زراقة قصرمل ، وهو ما يبقى في الغربال من نفاية الرماد للمزيد أنظر : الاسدي ، خير الدين ، موسوعة حلب المقارنة (حلب ، جمعية العاديات ، 2009 م) ، ج6 ، ص 211 .

([2]) أمين ، سلمية في خمسين قرن ، ص 119 .

([3]) خضور ، سلمية ، ص 53 .

([4]) المزاغل : وتعني المرامي ، وهي عبارة عن فتحة لرمي السهام على هيئة شق مستطيل رأسي أو مربع ، ضيق من الخارج ، ومتسع من الداخل لكي يسهل حركة المدافعين ، وتعتبر المزاغل من الاشياء التي تميزت بها العمارة الإسلامية ، تم استخدامها منذ المدة المبكرة من العصر الإسلامي وأقدم بقاياها في قصر الحير الغربي للمزيد أنظر : الحداد ، عبد الله عبد السلام ، في الآثار الإسلامية ، ط1 (صنعاء : دار الشوكاني ،2003 م) ، ص 146 .

([5]) قداحة ، رسائل من التاريخ ، ص 182 ؛ خضور ، سلمية ، ص 52 .

وفي تطور لاحق يبدو إن هذه الفتحات الضيقة المتطاولة فيها قد اتسعت ليحل محلها فتحات دائرية قد تكون استعملت للمدفعية [1].

ومن المحتمل إن العدد إلا جمالي للأبراج كان أحد عشر برجاً، كان بالإمكان تحديد عشرة منها، وبروز هذه الأبراج من الجدران الدفاعية كان قليلا، يتراوح بين المتر والمتر ونصف، والمسافة بينهم كانت متقاربة تتراوح بين (5 – 6.3 م) بين كل برجين، مما أعطاها طابع قلاع القرن الثاني عشر الميلادي [2].

إما مدخل القلعة الحالي يقود مباشرة الى فسحة صغيرة منخفضة يشغل نصفها الجنوبي الشرقي بئر واسعة وعميقة حفرت في صخر بازلتي، بعمق (80 م) وتوجد فوق البئر مباشرة فتحتان مربعتان كفتحتي القناة لتصريف الماء الى الخندق الخارجي أو الى البئر [3].

في حين إن البناء المركزي للقلعة فقد قدرت أبعاده بـ (35 م)، وقد صُمم وكُيف بما يوافق غرض وجوده، إما ألان فهو مدفون تحت إلا نقاض حتى طوابقه العلوية، إما طابقه السفلي فلا يزال تحت أنقاض الأقواس والأروقة من كل جانب [4].

يحيط بالقلعة خندق عمقه حوالي (15م) ، ويزيد عرض فتحته تدريجياً نحو إلا على، وقد رميت إلا تربة الناتجة عن الحفر على سفوح الجبل مشكلة طبقة جيرية، عملت على تسفيح المنحدر بدل التسفيح الحجري المعتمد في بعض القلاع ،وللقلعة أهمية كبيرة في السيطرة على طرق المواصلات ، مما دفع ملوك إلايوبين لاحقا في حلب وحمص الى التنافس على امتلاكها بدلالة إن من يملكها يكون بيده مفتاح بادية الشام ، وكان يربط المواصلات التجارية بيده لذلك كان ملكها يلقى المتاعب الكثيرة ليحتفظ بها [5] .

وقد هدمت القلعة كثيرا وأعيد بناؤها أكثر من مرة لاحقا ،إن الدارس لقلعة شميميس يلحظ المكأنه الحربية لها من خلال استراتيجية موقعها، الذي جعلها ذات

([1]) أمين ، سلمية في خمسين قرن ، ص 118 .

([2]) خضور ، سلمية ، ص 51 .

([3]) قداحة ، رسائل من التاريخ ، ص 181 .

([4]) زكريا ، جولة أثرية ، ص 282 .

([5]) خضور ، سلمية ، ص 151 .

مكانه حربية لا يستهان بها، تدل على حسن بُناتها، فهي وإن اختفت وراء الآكام المحيطة بها، إلا إنها تشرف على أبعاد شاسعة يصل مداها الى ضاحية حمص في الجنوب، وطريق حماة ووادي العاصي في الغرب والسهول الممتدة الى جبل البلعاس في الشرق والطرق الأخذ الى إلاندرين [1].

ثالثا : قلعة الرُحّية :-

تقع الى الشمال الشرق من مدينة سلمية، شمال القرية المعروفة باسمها. وهي واقعة على الطرف الشرقي لسلسة الهضاب البازلتية التي تمتد من شمال سلمية حتى الشرق من بلدة الحمراء حيث تجثم القلعة. يُرجع بعض المؤرخين والمهتمين بإلاثار بناء هذه القلعة الى المدة الهيلينستية أواخر القرن الرابع قبل الميلاد. إلا إنها كقلعة الرُبّا كانت موقعاً مأهولا قبل ذلك بكثير، حيث تم العثور على كسر فخارية تغطي أكثر من (2500) سنة من التاريخ، مما يعطي للموقع صفة مستوطنة مدنية ذات تحصين دفاعي فيما بعد وبهذا الصدد يقول **أحمد وصفي زكريا**: ((**لعلها من الحصون التي شيدها الرومإن على طرف البرية، لمنع البادية من العبث**)) [2].

تطل القلعة من الشرق على منحدر حاد، يزيد ارتفاعه عن (75 م) بينما تتصل بالهضبة الغربية من الغرب، وقد بُني السور الخارجي للقلعة بشكل بيضوي محوره الطولي شمال شرق الى الجنوب الغربي بطول (340 م) ومحوره الصغير بطول (240 م) [3].

استخدم في بنائها الحجارة البازلتية الكبيرة الحجم والمشذبة من وجه واحد، وهي تأخذ شكل شبه مستطيل، ولم يستخدم إي ملاط أو مونة رابطة في هذا البناء،

([1]) زكريا ، جولة أثرية ، ص 283 – 284 ؛ قداحة ، رسائل من التاريخ ، ص 182 .

([2]) زكريا ، جولة أثرية ، ص 294.

([3]) قداحة ، رسائل من التاريخ ، ص245.

ويمكن إن نلاحظ في بعض المناطق بعض الإجزاء المؤلفة من مدماكين يزيدعرضهما عن (150سم) حيث يبدو أسلوب عمارتها قريباً من العمارة الرومانية المتأخرة [1].

يظهر باب القلعة في الجهة الغربية من السور الخارجي بميلة يسيرة نحو الجنوب حيث يمكن مشاهدة ساكف الباب بطول يصل الى (230 سم)، والى الجنوب من الباب يبرز السور الى الخارج بشكل قائم ليعطي إلانطباع بوجود برج بالقرب من الباب الذي يقابله من الداخل ممر عريض باتجاه غرب - شرق يقاطعه ممر أخر باتجاه جنوبي - شمالي، ويتفرع عنه ممر أخر يمتد الى الشرق، وتصطف أساسات الجدرإن المشكلة شبكة من المساكن على جإنبي الممرات، وتتميز هذه المنازل بعدم التناظر، بإنتظام عدد كبير من الغرف حول باحة داخلية لكل منزل ومن الصعب معرفة الوظائف التي أوكلت لهذه الغرف، غير إن إلانتظام حول الشوارع والممرات وكذلك إنتظام الغرف حول باحة داخلية سمأوية هو نظام معماري قديم [2].

يمكن إن نلحظ في الزأوية الجنوبية الغربية من القلعة معالم بناء متوضع على هضبة أكثر ارتفاعاً من سوية القلعة، وتتصف غرفه بالضخامة وسماكة الجدرإن الزائدة، وقربه من الباب يجعله يمثل أحد أهم العناصر المعمارية الموجودة في هذه القلعة ، كما إن هناك بئر ذات فوهة واسعة مردومة، على إن العمق الظاهر منها لا يقل عن الخمسين متراً . إن بقايا الجدرإن لازالت ظاهرة على سطح إلارض داخل القلعة مما يجعل إمكانية تتبع الطرق والممرات، وكذلك رسم المساكن والغرف أمراً ليس بالصعب ، والى الغرب من هذه القلعة مرتفع بازلتي أقل ارتفاعاً من القلعة وقد حفر خندق لكي يفصل بين الهضبتين [3].

رابعا : قلعة الرُبا :-

([1]) زكريا ، جولة أثرية ، ص294.

([2]) قداحة ، رسائل من التاريخ ، ص 245 ؛ زكريا ، جولة أثرية ، ص294 .

([3]) أمين ، سلمية في خمسين قرن ، ص 234 ؛ قداحة ،رسائل من التاريخ ، ص246 .

تقع هذا القلعة الى الشمال من مدينة سلمية بنحو (12 كم) قرب قرية الرُبا. وهي واقعة في المنطقة العقارية الربا، بحرم أثري يبلغ (50 م) من كل الجهات عدا الجهة الغربية (25 م) ، وهي أشبه بالحصن، قامت على قمة رابية عالية وسط أرض بطحاء[1]، حوالي (100م) سورها الخارجي بني بأحجار ضخمة والباحة داخل هذا السور واسعة، تبلغ حوالي ستة هكتارات ، ويمكن مقارنة أسلوب بناء هذا التحصين الدائري بأسلوب الحصينات العائدة الى المدة الهيلينستية ما يبين لنا بان من بُناتها هم آل شميسغرام أمراء حمص وهم نفس بناة قلعة شميميس في سلمية [2].

إلا إنه من المرجح إن الموقع كان قد استوطن قبل ذلك بكثير، حيث إن الفخار الملتقط من الموقع يغطي عصور تاريخية طويلة تمتد من إلاف الثانية قبل الميلاد وحتى العصور إلاسلاميه ، كما تم الكشف عن وجود عدد ضخم من المدافن على الجانب الشرقي والجنوبي الشرقي من الموقع تعود في أغلبها الى المدة الرومانية [3].

تتربع هذه القلعة على الهضبة البازلتية على شكل شبه دائري قطره أكثر من مائة متر ويحيط بها سفح منحدر مبني من الحجر البازلتي الطبيعي والذي تم عمله بشكل بسيط جداً حيث يحتفظ بشكله الطبيعي ورصفه على شكل تسفيح من كل الجوانب وقد استخدمت الحجارة الكبيرة في بنائها فيذكر **قداحة** ذلك بقوله : ((**استخدمت الحجارة الكبيرة في بنائها حيث تزيد أبعادها عن(70×70سم) وقد تم اقتلاع هذه الأحجار من الهضبة البازلتية**))[4].

لم يستخدم إي نوع من الملاط أو المونة الرابطة لربط هذه الحجارة مع بعضها ولكن تقنية ربط النتوءات والتداخلات الطبيعية للحجر واستخدامها في هذا التسفيح أعطت هذا السور متانه وقوة وانطباعا للناظر بالضخامة. إما المدخل الوحيد في هذا التسفيح فيقع من الجهة الغربية بعرض حوالي المترين حيث يتصل به طريق

([1]) البطحاء : وهي من مسايل السيول المكان السهل الذي لا حصى فيه ولا حجارة ، وكذلك الابطح وكل موضع من مسايل الأودية يسويه الماء ويدشه فهو الابطح للمزيد أنظر : الازهري ، محمد بن أحمد (ت 370 هـ / 980 م) ، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ، تحقيق : مسعد عبد الحميد ، (بلا : دار الطلائع ، د.ت) ، ص 34 .

([2]) زكريا ،جولة أثرية ، ص 204؛ قداحة ، رسائل من التاريخ ، ص299

([3]) زكريا ، جولة أثرية ، ص 204.

([4]) رسائل من التاريخ ، ص299 .

يصل الداخل الموقع تظهر بقاياه حتى ألان. إما داخل هذا التحصين فهناك بقايا المستوطنة المدنية المغطاة بطبقات من الأتربة والتي تحجب كل العناصر الإنشائية.

وكل ما يمكن ملاحظته هو بروز المنطقتين داخل الموقع في الجهة الشمالية الغربية والجنوبية الشرقية حيث يصل بينهما الطريق الواصل من المدخل الغربي [1].

([1]) قداحة، رسائل من التاريخ ، ص 300 .

المبحث الثاني

المعابد والكنائس والأضرحة والمساجد في سلمية

أولا : معبد زيوس (مقام الإمام إسماعيل) :

يقع في وسط المدينة ، ونتيجة لدراسة المخلفات الأثرية في البناء القائم أو المتناثرة حوله، يمكننا إن نلحظ العديد من الملامح الأثرية ذات الطابع اليوناني الهلينستي مما يدل على إن سكان العصر اليوناني كانوا قد اسهموا ببناء هذا المكان وسط المدينة المسورة، وقد كان في بدء الامر معبد وقد منحه اليونان الكثير من العناية والإتقان، من خلال ما يظهر من نقوش على حجارته ، والأمر الذي يدل على طول المدة التي استمرت فيها الحضارة اليونانية واستمر فيها هذا المعبد قائما ويظهر أيضا مدى تقدم سلمية في هذه المدة من الزمن ، وبعد سيطرة الرومان على هذه المنطقة برزت الأثار الرومانية بعد إن حول المعبد من عبادة زيوس اليوناني الى عبادة جوبيتر الروماني كبير إلالة الرومان، وقد زيد في بناء المعبد فتم تضخيم بنائه واستحضر له أثني عشر عموداً غرانيتا من مناطق جنوب الأردن أو من مصر [1].

ولما غدت المسيحية الدين الرسمي للدولة الرومانية حول المعبد الوثني الى كنيسة وذلك في المدة البيزنطية، وتم بناء الأروقة على فسحة واسعة انتشرت من حولها الغرف إذ غدت مركز ديني مهم وأبرشية مسيحية يتبعها أكثر من (42) كنيسة في وسط بلاد الشام [2].

وهذا ما يظهر جلياً قبل الترميم الاخير للبناء، إذ كان يشاهد فيها أعمدة ممدودة ومنتصبة من أحجار البازلت إلاسود ولغرانيت الأحمر، كما يذكر **أحمد وصفي زكريا** بقوله : ((**إنه وجد في الزاوية الغربية الجنوبية من خارج الحرم حجراً أسود نقش عليه باليونانية ما تعريبه هذا باب الله من تكلم الصدق وسار على الحق دخل منه**)) [3].

([1]) أمين ، سلمية في خمسين قرن ، ص 26 ؛ خضور ، سلمية ، ص 33 .

([2]) المصدر نفسه، ص 34 .

([3]) زكريا ، جولة أثرية ، ص 282 .

فضلاً عن لوجود نقش مسيحي هو غاية في إلاهمية ،وجد هذا النقش على ساكف من البازلت وهذا يبين لنا ندى أهمية هذه المنطقة فيما مضى ويظهر لنا مدى اهتمام الرومان أو اليونان في هذه المنطقة ، ومما يؤكد تلك إلاهمية هو ما ذكره **الإمام النيسابوري** بقوله: **((إن محمد بن عبد الله العباسي لما جاء الى سلمية، كان فيها أربعة وعشرون ديراً للنصارى))** [1] .

وعند قدوم الفتح إلاسلامي لبلاد الشام، استقبلت سلمية الفاتحين الجدد، وحولت كنيستها الى مسجد بعد إن أضيف لها المحراب في الجهة الجنوبية ، وهذا ما تظهره الدراسة الأثرية الأولية للوحة الفريسكو المكتشفة في الجهة الجنوبية من حرم المسجد إذ كشفت الحفريات إن اللوحة محصورة بأساسين أصليين من الجهة الشرقية، ومن الجهة الشمالية، حيث يشاهد ركوب أساس محراب الجامع بمسافة جيدة من الجهة الشمالية على اللوحة .

تعرض المسجد للترميم عدة مرات نتيجة ما حل به أسوة بغيره من أبنية سلمية من تخريب نتيجة الزلازل المتلاحقة التي ضربت بلاد الشام إضافة للمنازعات القائمة عبر تاريخه، وإن بناءه إلاخير تم في عهد الأمير خلف بن ملاعب صاحب حمص وهذا كان آبإن العهد الفاطمي ، ويؤكد ذلك ما جاء في النقش الموجود على عتبة باب الضريح، والمكتوب بالخط الكوفي، وهذا ما جاء في النقش: ((**السطر الأول :بسم الله الرحمن الرحيم عمل هذا المشهد... المباركة.. العابد الآجل أبو الحسن علي بن حرمل.....السطر الثاني:... صانعه الأمير الآجل... الملك سيف الدولة خلف بن ملاعب، أدام الله علوه في سنة إحدى وثمانين وأربعمئة))** [2].

وقد حول الى مسجد عرف بالجامع ذي سبعة محاريب ، والى جانب هذا الجامع يقوم مدفن إمامي لإمامين من أئمة ألاسماعيليين هما (تقي محمد) ، (ورضي الدين عبد الله) [3].

([1]) اليماني ، مذكرات في حركة المهدي الفاطمي ، ص95 .

([2]) زكريا ، جولة أثرية ، ص 282 ؛ قداحة ، سلمية رسائل من التاريخ ، ص193 ؛ خضور ، سلمية ، ص 34 .

([3]) المصدر نفسة ، ص 34 . انظر ملحق رقم (5)

يتكون المسجد من محراب في الجهة الجنوبية وثلاث أبواب في الجدار الشمالي الباب الأول يقابل المحراب، ويفتح على صحن المسجد الذي كان يشغله ثلاث زوايا تتجه من الغرب الى الشرق، الزاوية الجنوبية منها كان لها باب يوصل الى مقبرة ألائمة ، إما الزاويتان الباقيتان فقد كانتا موجودتين في الطرف الشرقي من الصحن وقد رصفت أرضية الصحن بالكامل بحجارة بازلتية. ويوجد خارج سور المسجد الشمالي بئر ماء قديمة [1].

إما الضريح فهو عبارة عن مساحة مربعة الشكل غُطيت بقبة محمولة على أربعة سراويل مناطق انتقال من الشكل المربع الى الشكل الدائري، وقد زينت تلك السراويل بسبعة صفوف من المقرنصات، تقترب من بعضها في الصف إلاخير من الاعلى، ويعلو تلك الصفوف رقبة القبة التي فتحت فيها أثني عشر نافذة طولانية زينت بالزجاج المعشق بالألوان [2].

وللضريح بابان خارجيان وآخر داخلي، الباب الأول يقع في الجدار الشمالي ويعلوه من الخارج ساكف نقش عليه كتابات عربية كوفية ، إما الباب الثاني فكان يصل بين الزاوية الملاصقة للمبنى من الجهة الشمالية الغربية ، والباب الثالث يقع في الجهة الشرقية من الضريح، يفضي مباشرة الى حرم المسجد ، وأهم ما يمكن إن يلحظ داخل هذا المبنى هو القبر والبئر المغطى بلوح زجاجي وهو مدخل لنفق تحت إلارض ، وقد نقش على جدرانه بعض إشكال الصلبان المختلفة. وأخرى لقناطر فاطمية الطراز على يمين المدخل من الأسفل[3] .

وكذلك يمكننا قراءة بعض الكلمات من نقش كتب باللغة العربية على حجر بازلتي موجود الى يمين مدخل الحرم من الخارج. جاء في ثلاثة سطور، في السطر الأول نقشت سورة إلاخلاص ، وفي السطر الثاني كتب عليه ((**هو إلاحد اللهم يارب بارك بعبدك عبد الله وحمد بالله...**))[4] .

([1]) قداحة ، سلمية رسائل من التاريخ ، ص 195 .

([2]) غالب ، المير غالب واخرين ، الآثار والتراث في سلمية ، ط1 (دمشق : جمعية عاديات سلمية ، 2018م) ،ص61 .

([3]) المصدر نفسه ، ص 62 .

([4]) قداحة ، سلمية رسائل من التاريخ ، ص 196 .

إما السطر الثالث فهو غير مقروء أبداً بسبب التهشيم الحاصل في هذا الجزء من النقش ، وأغلب الظن إن تلك الحجارة لم توضع في مكانها الأصلي بل إنها تعرضت للنقل واستخدمت أكثر من مرة خلال عمليات الترميم المتعددة لهذه المنطقة [1].

ثانيا : الباسطية : -

ويوجد في إحدى دور سلمية يُنزل من فوهة بئر الى مسجد صغير بُني تحت الارض ، يقع هذا المسجد في قلب مدينة سلمية القديمة ويعد من الإماكن المهمة في المدينة [2].

جاء بناء هذا المسجد على شكل مستطيل طوله (4 م) ، وعرضه (3 م) ، وهو على عمق (1.5 م) ، وارتفاعه من الداخل (5 م)، وهو على شكل قبة معقودة من الداخل ، إما طريقة الدخول الى هذا المسجد فقد كان يتم عبر طريق (سرداب) ، عرضه (1 م) وعمقه (1.5 م) ، ويبعد المدخل مسافة قصيرة عن المسجد من الجهة الجنوبية، ويمكن إن تتخذ طريق أخر للوصول الى المسجد متمثل بالسراديب [3].

بعد الدخول الى المسجد نجد المحراب وقد حُفر في وسط الجدار الجنوبي له ،وقد توزع على جانبيه بعض تيجان إلا عمدة مختلفة الطراز والإشكال ، إما في شمال البناء فيوجد حوض ماء عذب ، يذكر إن أرضية المسجد كانت مبلطة بالكامل بأحجار بازلتية [4]

ثالثا : مزار الخضر : -

يقع هذا المزار في الجهة الشمالية من جبل الخضر ، وهو عبارة عن دير كبير (كنيسة) اسمها (المارجورجيوس) ، تحول فيما بعد الى مسجد صغير سمي ب

([1]) غالب ، الآثار والتراث في سلمية ، ص61 .

([2]) زكريا ، جولة أثرية، ص 282- 283.

([3]) قداحة ، رسائل من التاريخ ، ص220 . انظر ملحق رقم (6) .

([4]) زكريا ، جولة أثرية ، ص 283.

(مـزار الخضـر الحـي) ، يلحـق بهـذا المـزار العديـد مـن الغـرف الصـغيرة وبعـض المغاور في سفوح الجبل [1].

رابعا : الكنائس في مدينة سلمية : -

يتضح لنا إن مدينة سلمية كان فيها العديد من الكنائس و الأديرة التابعة للديانة المسيحية والتي تم العثور عليها من خلال عمليات التنقيب التي حدثت في مدينة سلمية ومن أهم هذه الكنائس التي تم العثور على أثارها هي : -

1- **كنيسة تل ضهرة المنطار ومدفن الكهنة** : تقع شمال مدينة سلمية على بعد (2،5 كم) من مركزها ، وقد تم تخريب الكنيسة للمرة الأولى بسبب الهجوم الفارسي سنة (613 م) ، على تلك المناطق ولكن تم إعادة بنائها زمن العباسيين في القرن الثاني الهجري .

2- **كنيسة الشيخ هلال** : ويطلق عليها اسم (قلعة) ، وتتألف من بقايا كنيسة يجاورها دير لة فسحة رحبة تقوم على أطرافها غرف الدير وقد هدمها السكان فلم يبق سوى رسومها [2].

3- **كنيسة القسطل** : وتظهر منها بقايا الجدران المهدمة فقط .

4- **كنيسة أثرية** : وهي متحولة عن معبد وثني لا تزال قائمة في إطراف اثأر أثرية .

5- **كنيسة عقارب** : تقع غرب القرية البيزنطية المحصنة في سلمية [3].

([1]) خضور ، سلمية ، ص 67 .انظر ملحق رقم (7) .

([2]) أمين ، سلمية في خمسين قرن ، ص 53 .

([3]) خضور ، سلمية ، ص 66 .

المبحث الثالث

محطات مدينة سلمية التجارية

أولا: أسرية : -

تقع الى الشمال الشرقي من مدينة سلمية بمسافة (80 كم) ، وهي تقع في المنطقة العقارية أسرية (180)، وقد تم تصنيفها أثرياً في (1990/1/18 م) تحت الرقم (44)، وهي تتبع لقرية أسرية التابعة لمدينة سلمية، وتسمى (بخربة أسرية) [1].

لقد جاءت أهمية أسرية الى حد ما من ينابيعها وأبارها الوافرة، فضلاً عن موقعها ألاستراتيجي المهم الذي سهل مرور القوافل التجارية الى مختلف الجهات، فجعل منها نقطة عبور مهمة خاصة بين الطريق الواصلة بين الرصافة وحمص مروراً بسريان(أسرية)، والطريق الواصل بين قنسرين الى تدمر مروراً بأسرية والجدير بالذكر إن أحد أبواب أفامية سُمي بباب أسرية (سريإنا) كدليل على أهمية هذه الأخيرة ويبدو إن تلك إلاهمية التجارية جعلت منها مدينة واسعة وأعطتها بالإضافة لدورها التجاري دوراً عسكرياً لحماية المراكز العمرانية التي تلتها، بحسب تبعيتها [2]، فيذكر قداحة إنها من بين المدن المحصنة في البادية خلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين ((**أهم المدن المحصنة باربالیسوس (مسكنة) وكالسيس (قنسرين) وسريان (أسرية) وإلاندرين...**)) [3].

([1]) مدفيكو . أوسيبوف، سوريا تاريخ كبير لبلد عريق ، ص 270.

([2]) غالب ، الاثار والتراث ، ص 95 .

([3]) أمين قداحة ، رسائل من التاريخ ، ص213 .

ويعود أقدم ذكر لها باسم سريان أو سريإنا وذلك كمحطة تجارية مهمة مثلما أسلفنا الى عامي (194 و 197 م)، ولكن ربما تكون أقدم من ذلك، وكدليل على أهميتها يقول **ابن العديم** : ((**وفي طرف حلب بناحية الاجص مدينة عظيمة دائرية وبها آثارٌ قديمة، يقال لها (سورية)، هي موضع بالشام بين خناصر وسلمية والعامة تسميها سور**)) [1].

لقد اغفل الجغرافيين العرب في تحقيقاتهم الجغرافية، رغم ورودها ضمن المحطات التجارية المهمة في العصر إلاموي، وتحديداً زمن الخليفة هشام بن عبد (105 – 125 هـ / 724 – 743 م) الملك، وذلك اعتماداً على كتابات عربية اكتشفت في قصر الحير الغربي تعود الى عام (110 هـ /726 م) إي الى عهد الخليفة هشام بن عبد الملك [2].

و ربما السبب في ذلك يُرجح إن أسرية كانت تابعة في بداية تاريخها، ولمدة طويلة من الزمن لمملكة تدمر حيث شكلت أهمية كبيرة لتدمر نفسها، وقد بلغت ذروة قوتها في ذلك الوقت ، فقد ضمت ملكة تدمر تحت سلطتها كل منافذ وطرق المواصلات البرية والبحرية مع المشرق الأقصى والمصادر الرئيسية لتموين روما في الوقت نفسه [3] .

وخير ما يمكن إن نعتمد عليه في دراسة تاريخ هذه المدينة الخربة، هو معبدها الذي لا يزال محافظاً على شكله تقريباً ، وإن هذا المعبد لا يقارن بالمعابد الصغيرة الموجودة الى الشمال الغربي من تدمر، كما إن تشييد هذا المعبد في ذلك المكان وبناءه بتلك الطريقة (الطراز الروماني) يعود لأسباب خاصة، أهمها وقوع أسرية على تقاطع طرق مهمة وتوفر أبار المياه أيضا، زد على ذلك إن السمات الرومانية الواضحة في هذا البناء يمكن إن تدل على رأي هام مفاده إن باني هذا المعبد هو عضو حساس ومهم بالإدارة الرومانية، بالأخص بالجيش [4] .

([1]) زبده الحلب، ج 1، ص16.

([2]) الأسعد ، طرق القوافل التدمرية ، ص87.

([3]) أمين قداحة ، رسائل من التاريخ ، ص 212

([4])النبي ، عدنان ، وخالد الأسعد ، تدمر أثرياً . تاريخياً . سياحياً،(دمشق : بلا .ط ، د.ت) ، ص29 .

يتكون هذا المعبد من ثلاثة طوابق، سقف الطابق الأول منها، بالحجارة الطويلة الكلسية تحملها قوسان بالوسط. إما الطابق الثاني فكان سقفه بالأخشاب التي تستند على بروز للجسور الخشبية من تحتها وكوى محدثة في الجدران على المحيط، وفي هذا الطابق على طرفي المدخل من الداخل يوجد برجان للحراسة يحوي الشمالي منهما على درج لولبي يؤدي الى أعلى البناء، يتألف من (40) درجة، بينما كان الطابق الثالث في الغالب مسقوفاً بشكل سنامي بالأخشاب المغطاة بالقرميد[1] الأجر [2].

وللمعبد مدخلان أحدهما صغير يقع في الجهة الجنوبية، والأخر وهو الرئيسي في الجهة الشرقية للهيكل، وهو يمثل الصفة المعمارية المحكمة في المبنى كله والتي لا تزال موجودة وقد ازداد المدخل حتى أعلاه بنقوش نافرة، وزخارف متنوعة، غنية وبديعة جداً، تتوزع على مساحات كبيرة، على شكل أشرطة، تمثل ورق الخرشوف (أرض شوكه) بالإضافة لسلاسل من حبيبات صغيرة وعروق نباتية منحنية، ودوائر ومسننات دقيقة[3].

ولا يوجد الكثير من القاعات داخل المعبد حيث إنه في إلا وقات الأخيرة من تلك المدة كانت القاعات تستخدم للنشاطات الإسلاميه في البناء، والتي خربت المستويات الرومانية نزولا حتى الحافة العليا من الأساسات.

إما الديانة التي كان مكرساً لها هذا المعبد، فهي غير معروفة جيداً، وذلك بسبب قلة نقوش الدلالات الدينية، وقد عثر إثناء التنقيبات على تمثال برونزي طويل يمثل (إلالة أبولو) [4] يقع شمالي الهيكل الروماني تماما، وهو يمثل الدليل الوحيد بالنسبة للديانة السائدة هناك، ولكن هذا ليس دليلا نهائياً، لأنه من المتوقع وجود عدد مختلف من الإلهة في معبد واحد، ومن ناحية أخرى لا يوجد دليل مناقض، ولذلك يجب إن نفترض

([1]) القرميد : وهو الأجر بضم الجيم وتشديد الراء ، وهو في الأصل اسم جنس للأجرة وهو بلغة أهل مصر الطوب ، وبلغة أهل الشام تعني القرميد للمزيد أنظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص51 .

([2]) قداحة ، رسائل من التاريخ ، ص113 ؛ غالب ، الآثار والتراث في سلمية ، ص91

([3]) النبي ، تدمر أثرياً . تاريخياً . سياحياً ، ص29 .انظر ملحق رقم (8) .

([4]) إلاله أبولو : هو ابن الإله زيوس والإلهة ليتو ، إلاله الاغريقي للشمس والنور ، والطب والكهانة والفنون ،هو غنم القرطاجيون ، كان تمثاله في سرقسطة وبعد ذلك أرسلوه إلى صور ، وقد كان يعبد تمثاله في كافت إنحاء العالم اليوناني للمزيد أنظر : المحجوب ، عبد المنعم ، معجم تأنيت ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1971 م) ، ص 10 .

بـان أبولـو هـو إلـه المعبـد وذلـك يعـود لقلـة المعلومـات التاريخيـة والأثريـة، وإن المحـراب الكبير المحدث في الجدار الشمالي لربما كان موضع للتمثال [1].

ثانيا :خرائب الإندرين:-

هـي خرائـب مدينـة إلانـدرين، التـي تشـير أطلالهـا الـى مـا كانـت عليـه مـن رقـي حضـاري وازدهـار. وهـي تقـع علـى الحـدود الإداريـة بـين محـافظتي حلـب وحمـاه، الـى الشـمال مـن مدينـة سـلمية وتعـود بتاريخهـا الـى العصـر البيزنطـي، ولربمـا أقـدم مـن ذلـك ومـا تـزال آثارهـا شـاهدة علـى معالمهـا وتاريخهـا، ومـن تلـك الأثـار قواعـد سـورها وبعـض الأبـراج المبنيـة مـن الحجـارة البازلتيـة وثكنـة عسـكرية فـي وسـطها وشـارعان كبيـران متقاطعـان وكنيسـة فـي جنوبهـا [2]، وفـي خـارج السـور يمكـن مشـاهدة خزانـات الميـاه والأقنيـة التـي كانـت توصـل الميـاه للمدينـة كـذلك يمكننـا مشـاهدة آثـار الكاتدرائيـة وهـي كنيسـة وإلانـدرين العظمـى [3]. وإمـا عـن أصـل تسـميتها بالأنـدرين، فهـذا الاسـم يعـود الـى (إلا راميـة السـريانية) فكلمـة انـدر تعنـي البيـدر فـي المفـرد وأدريـن بفـك التشـديد عـن الـدال فـي الجمـع، فيصـبح الاسـم معنـاه البيـادر [4].وكمـا كانـت سـهول حـوران تمثـل منطقـة مهمـة بالنسـبة للإمبراطوريـة الرومانيـة، فـإن إلانـدرين هـي الأخـرى كانـت تمثـل كـذلك منطقـة

([1]) قداحة ، رسائل من التاريخ ، ص113 ؛ غالب ، الآثار والتراث في سلمية ، ص92 .

([2]) موسى ، سوريا أرض الحضارة والجمال ، ص159 .

([3]) زكريا، جولة أثرية، ص297-298

([4]) الحلو ، عبد الله ، تحقيقات تاريخية لغوية في الأسماء الجغرافية السورية ، (بيروت: بلا .ط ، 1999م) ،ص 86 .

مهمة لها، وخاصا فيما يتعلق بإنتاج الخمور فقد كانت إلاندرين من أشهر مدن الشرق إنتاجاً للخمور، بدليل تزيين معظم واجهات أبنيتها برسومات شجرة الكرمة، وهذا ما يؤكده أيضا إن ذكر الشعراء لها على مر العصور كان مقترناً دائماً بذكر خمورها، فهذا **عمرو بن كلثوم**[1] يقول بحقها :-

إلا ه إلا هبي بصحنك فاصبحينا ولا ولا تبقي خمور إلاندرينا
مشعش مشعشعة كان الحص فيها إذا إذا ما الماء لامسها ثخينا
ونشرب ونشرب إن ظمئنا الماء صفواً ويشرب ويشرب غيرنا كدراً وطينا [2]

ويبدو إن إلاندرين وإن كانت في بعض الفترات التاريخية قد فقدت بعضاً من أهميتها، بسبب عوادي الزمن، إلا إنها ظلت تؤدي دورها ولو لم يكن على أكمل وجه وبقيت بسهولها تشكل المورد الهام للخمر بالنسبة لروما ومن بعدها القسطنطينية ولباقي إنحاء الإمبراطورية البيزنطية وقد استمر هذا الدور حتى في بعض العصور الإسلاميه وهذا ما أكدت عليه العديد من الشعراء الذين ذكروا اسم هذه المنطقة مقترن مع الخمور وتشير تلك ألأبيات الشعرية الى ما كان للأندرين من أهمية اقتصادية، وسمعة جيدة، لما كانت تقدمه من أنواع الخمور الفاخرة والمطلوبة عالمياً في ذلك الوقت ،ولكن يبقى الاعتقاد كبيراً باستمرار السكن في موقع إلاندرين حتى العصور الإسلاميه، وهذا ما تؤكده القرائن الأثرية، وأهمها الحمّام الإموي الذي يُعتقد إنه من أوائل الحمامات التي بنيت في الإسلام، والمكتشف في الاندرين، وقد كُشف بداخله عن بلاطة رخامية كتب عليها بالخط الكوفي القديم (عامل الأمير معاوية) ، وهذا يعني إن الحمّام بُني في فترة الخلافة الراشدية ، أو ربما في مطلع العصر الإموي، ويذكر إن نمط الحمامات في بلاد الشام المبنية في العصور اللاحقة قد تأثر الى حد ما بالنمط نفسه لبناء

([1]) عمرو بن كلثوم : هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن زهير التغلبي من قبائل تغلب بن وائل ينتهي نسبة إلى معد بن عدنان ، ساد عمرو قومه وهو يبلغ من العمر خمس عشر عاماً فقط وهذا يدل على مدى ذكائه وعلمه وفطإنتة ، فكان فارسا شجاعاً أبياً ، مات حوالي سنة 600 م / 52 ق. هـ ، وهو يبلغ من العمر حوالي مئة وخمسون سنة للمزيد أنظر : الغلاييني ، مصطفى بن محمد سليم ، رجال المعلقات العشر ، (بلا : المكتبة الشاملة ، د.ت) ، ص 40 .

([2]) الموسوعة الشعرية ، الإصدار الثالث .

هذا الحمام وتجدر إلا شارة الى إن بناء جدرانه كانت بواسطة الحجر الجيري المصنع في تلك المنطقة تحديدا في الجنوب، وهذه هي المرة الأولى التي يتم فيها استخدام الحجر للبناء في وإلاندرين [1].

ولابد لمن يود الحديث عن إلاندرين إن يسهب قليلا في الكلام والوصف لمعلم هو غاية في الاهمية فيها، إلا وهو (الكاستروم) وهو عبارة عن حصن عسكري له أربعة زوايا بأبراج مسدسه الشكل، بابه الرئيس في الجهة الغربية، وعلى المدخل لوحة نقش عليها باللغة اليونانية اسم الحاكم أو الملك إضافة الى رسوم نباتية تمثل دالية العنب، ويوجد في كل مدخل في هذا الحصن نقش عليه اسم الحاكم (توماس) أو شعاره، ورسوم دالية العنب. والى جانب الباب الرئيس يوجد برجان جنوبي وشمالي مربع الشكل [2].

ومما يؤكد ما ذهبنا أليه من استمرار السكن في هذه المدينة انه في العصور إلاسلاميه وجد زوايا عمودية مرسوم عليها رسم فرسك تشير الى تبشير السيدة العذراء لحملها للسيد المسيح (عليه السلام) ، مما يدل على إن هذه القاعة كانت قد استخدمت قبل العهد الاسلامي، واستمر استخدامها حتى مدة متأخرة من العصر إلاسلامي [3].

والى جانب البرج الجنوبي للبوابة ما يشبه درج مائل، لا يحوي على أدراج يؤدي الى الطوابق العلوية، إذ أشارت الدراسات الأثرية الى إن هذا البناء كان يحوي أكثر من طابق، ربما ثلاثة، بالإضافة لذلك يمكن مشاهدة ممشى على مدار الحصن من أجل تأمين الحماية للحصن، كما نجد إن جدرانه حوت على الكثير من فتحات رمي السهام ، وفي داخل الحصن في الوسط بالتحديد وجدت كنيسة قديمة تعود الى نفس فترة بناء الحصن، كذلك في الجانب الجنوبي للحصن يوجد هناك مدخل له برجين، وعليهما كتابات يونانية تشير الى الاسم توماس الذي جاء برسم على شكل جرة [4]وفي بناء الحصن نجد تأثير مراكز كبيرة مجتمعة على نطاق واسع مع التقاليد الإقليمية. ليس فقط في بناء الجدران والأقبية، ولكن أيضا في استيراد مواد قيمة مكثفة

([1]) قداحة ، رسائل من التاريخ ، ص 218 . انظر ملحق رقم (9) .

([2]) غالب ، الاثار والتراث ، ص 89 .

([3]) غالب ، الآثار والتراث ، ص 90

([4])قداحة ، رسائل من التاريخ ، 270 وما بعدها .

لقطـع الـديكور المختلفـة: الرخـام، السـماق الأحمـر و الأخضـر والفسيفسـاء [1] والزجـاج على خزائن هذا الحصن يماثل مباني قصر ابن وردان [2].

(1) الفسيفساء : هو نوع من أنواع فن التصوير في عصر الإيمان ، فطريقة عمله إنهم كانوا يلقون ورقة رقيقة من الذهب حول مكعبات من الفضة ، ويغطون هذه الورقة بغشاء رقيق من الزجاج لمنعوا تلوث الذهب وقتامه ، ثم يضعون المكعبات المذهبة في سطوح غير مستوية بعض الشيء ليمنعوا بذلك بريق السطوح ، وقد كان يكسب المكان الذي وضع عليه نسيجاً حياً والفسيفساء تعد أروع ما خلقته العصور الوسطى للمزيد أنظر :
ديورانت ، ويليام جيمس ، قصة الحضارة ، ترجمة : زكي نجيب و محمد بدران وآخرون ، (بيروت : دار الجبل ، 1988 م) ، ج16 ، ص 242 .

(2)قداحة ، رسائل من التاريخ ، 270 وما بعدها ؛ زكريا ،جولة أثرية ، ص 280 . انظر ملحق رقم (10) .

الفصل الرابع

الحياة الثقافية والعلمية في مدينة سلمية

المبحث الأول : ابرز علماء الإسماعيلية ودعاتها في مدينة سلمية

أولا : إخوان الصفاء وخلان الوفاء .

ثانيا : عبد الله بن ميمون القداح

ثالثا : احمد بن عبد الله بن ميمون القداح

رابعاً : محمد بن احمد ألنسفي

المبحث الثاني : علماء الحديث والرواية في سلمية

1- هاشم بن ناجية أبو ثور السلماني

2- أيوب بن سلمان السلمي القرشي

3- احمد بن علي النميري

4- محمد بن تمام بن صالح أبو بكر البهراني الحمصي

5- عبد الله بن عبيد بن يحيى أبو العباس بن ابي حرب السلماني

6- عبد الوهاب السلمي .

المبحث الثالث : أدباء وشعراء زاروا هذه المدينة ووصفوها بأشعارهم

1- ديك الجن الحمصي

2- أبو الطيب المتنبي

المبحث الأول

ابرز علماء الإسماعيلية ودعاتها في مدينة سلمية

إن للعلم والتعلم مكانه عظيمة عند المسلمين فقد اهتموا بالعلم والتعليم اهتماما كبيراً و عظيماً ، كونه يمثل جانبا مهماً للإصلاح والتغيير فسأهم هذا بإخراج تراثاً علمياً ضخماً ، ومن أهم المدن التي حرص المسلمين على تطويرها وازدهارها كانت بلاد الشام ، وهذا بسبب إن موقعها الاستراتيجي المهم كونها حوضاً تصب فيه روافد العلماء والمفكرين والأدباء من جميع الأنحاء ، وبما إنها كانت مقراً الخلافة الإسلامية في عهد الدولة الأموية وحرصهم الشديد على بروز هذه المدينة وازدهارها ، فقد أرسوا أسس التراث العلمي والثقافي والذي بنى عليه العباسيون من بعدهم وطوروا به لكي يجعلوها من أهم المدن الإسلاميه تطوراً وتقدماً من ناحية العلم والثقافة ، فقد حرص الخلفاء العباسيين على إنشاء المراكز العلمية والتعليمية المتعددة وتدوين العلوم وتعريبها كل هذا وأكثر ، قد أسهم بشكل كبير في جعل بلاد الشام قبله لجميع طالبي العلم واتعلم من مختلف البقاع العربية الإسلاميه[1] .

وبما إن مدينة سلمية كان من مدن بلاد الشام وثغراً مهماً من ثغور حمص [2]فقد كان لهذا التطور والتقدم الأثر الكبير عليها ،و كان يوجد في مدينة سلمية خلال القرن الثالث الهجري لغاية القرن الخامس الهجري العديد من الأشخاص الذين كان لهم التأثير الكبير على مجرى الأحداث السياسية والاجتماعية في العالم الإسلامي ، فقد ظهرت العديد من المعتقدات والأفكار التي انبثقت من هذه المدينة الى باقي إنحاء العالم الإسلامي متمثلة بظهور المذهب ألاسماعيلي ، والذي استطاع إن يكون دولة لا يستهان بها متمثلة بـ (الدولة الفاطمية) ، والتي استطاعت إن تسيطر على أماكن ذات أهمية كبيرة ، مثل مصر والمغرب والكثير من مدن بلاد الشام وبهذا أصبحت تواجه السلطة المتمثلة بالخلافة العباسية وإن تصبح ندا لها ومن اشد أعدائها

---

[1] كندو، عبد المنعم محمد ، الحياة العلمية في بلاد الشام ، رسالة دكتوراه في التاريخ ، (اليمن ، جامعة صنعاء ، 2008 م) ، ص 3 ؛ البطوش ، أيمن عمر عبد الله ، الحياة العلمية والثقافية في بلاد الشام في العصر العباسي الثاني ، رسالة دكتوراه في التاريخ ، (مؤتة ، جامعة مؤتة ، 2015 م) ، ص1 وما بعدها .

[2] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ص241 .

، فنستطيع القول إن مدينة سلمية كانت البذرة الأساسية والمحرك الأول لكثير من الاحداث التاريخية المهمة [1].

وبما إن سلمية كانت المنشئ لهذه الفرقة فلابد من تأثرها بذلك ، فقد ظهر العديد من الشخصيات المهمة في التاريخ سواء كانوا شعراء أو مفكرين أو أدباء أو محدثين ساهموا بشكل كبير في تطور الحياة الثقافية والفكرية للمدينة فقد حرص الأئمة ألاسماعيليين في بداية الدعوة على تثقيف وتعليم دعاتهم جميع العلوم والأساليب التي تساعدهم على كسب ود الناس وجذبهم الى اعتناق معتقدهم فقد دربوا دعاتهم لكي يكونوا على قدر عالي من العلم والمعرفة ، وعلى الرغم من ذلك لم يملك الأئمة الإسماعيليين الأوائل (دور للعلم)[2] أو (مجالس)[3] أو (كتاتيب)[4] في سلمية تساعدهم في نشر معتقدهم ، ويعود هذا لأنهم كانوا في ذلك الوقت لا يظهرون أنفسهم (دور الستر) وذلك خوفاً من السلطة العباسية [5].

وبما إن مدينة سلمية كانت تتبع إداريا لمدينة حمص كما قال ياقوت الحموي : ((**سلمية ثغر من ثغور حمص**))[6] ،فكان يذهب إليها كل طالبي العلم للتعلم فيها ، وما ساعد الإسماعيلية في ذلك هو إن مدينة حمص كانت متعددة الفرق والمذاهب وكان لكل فرقة علمائها وأنصارها ، وإن اغلب أهالي حمص اعتنقت الفكر الشيعي وكانوا من المغالين فيه فيذكر **ياقوت الحموي** : ((**إن اشد الناس على علي**

([1]) خضور ، سلمية ، ص 149 .

([2]) دور العلم : او بيت الحكمة وهي رمز إلى الدعوة ونشر العلم فهو عبارة عن مكتبة عامة كانت تقام بها المناظرات بين العلماء والأدباء ، وكانت هذه الدار تحت سيطرة الخليفة المباشرة وكان يدرس بها شتى أنواع العلوم وخاصة العلوم الدينية منها وطريقة التدريس كانت على شكل حلقات وسيلتها الإملاء والشرح والمناقشة بين الطلاب للمزيد انظر : المقريزي ، الخطط ، ج2 ، ص300 .

([3]) المجالس : جمع مجلس وهو في الأصل مكان الجلوس ، وهي مركز للتعليم ظهر في وقت مبكر بسبب حرص الخلفاء على تربية أبنائهم والاستفادة ن العلماء وعلومهم حيث كانوا يجمعون في قصورهم العلماء في كافة فروع لعلم والأدب ، وكان الهدف من هذه المجالس والمناظرات هو نشر العلم وإظهار الحق للمزيد انظر : المؤيد في الدين ، المجالس المؤيدية ، ص 97 .

([4]) الكتاتيب : وقد اشتق اسم الكتاب من التكتيب اي تعلم الكتابة ، وتعتبر مؤسسة للتعليم الأولي ، وهي عبارة عن مكان صغير لتعليم الصبيان القراءة والكتابة وتحفيظهم القران الكريم ، وقد كانت الكتاتيب مؤسسة حرة تعتمد على بعض المعلمين لافتتاحها وتعليم صبيانها للمزيد انظر : البطوش ، الحياة العلمية ، ص 14 .

([5]) زكريا ، جولة أثرية ، ص 269 .

([6])معجم البلدان ، ج3 ، ص 241 .

عليه السلام بصفين كان أهل حمص ، وأكثرهم تحريضاً عليه ، فلما أنقضت تلك الحروب ، ومضى الزمان صاروا من غلاة الشيعة ...))[1] .

وهذا شجع الإسماعيلية إن يقصدوا حمص للتزود منها في مختلف العلوم ، ونشر مذهبهم في أوساطها أيضا ، وعلى الرغم من عدم توفر الأماكن المناسبة للتعلم في سلمية إلا إن العديد من الدعاة ومعتنقي المذهب الإسماعيلي كانوا يقصدوا سلمية لكي يتزودوا بالعلم والمعرفة من الأئمة أنفسهم لكي يبينوا لهم أصول وقواعد مذهبهم الجديد ، وقد كانوا يأتونها متنكرين إما على هيئة تجار او سائحين او طالبي علم لكي لا يوجهوا أنظار السلطة العباسية الى أئمتهم المستورين [2] .

وقد كانت اجتماعاتهم تتم في المساجد المقامة في سلمية ومن أهم هذه المساجد هو مسجد الباسطية ، وقد كان هذا المسجد عبارة عن مكان صغير يوجد في وسط مدينة سلمية ، بنى تحت الأرض [3] ، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على حرص الأئمة الإسماعيليون الأوائل لكي يتخفوا من أعين السلطة العباسية وفي هذه المساجد كان يتم تدريب الدعاة وتعليمهم أصول المذهب الإسماعيلي من أيدي الأئمة أنفسهم ، فقد كان للنظام الفكري الإسماعيلي جاذبية قوية وإقناع منقطع النظير ،كانت تنجذب إليهم نفوس العديد من الناس، فتستميلهم ، و تبلغ بهم مبلغا يدفعهم الى المخاطرة و المجازفة بأنفسهم و قبول الطاعة التامة، و الاستسلام المطلق لجميع الأوامر والإحكام وهذا إن دل على شيء إنما يدل على حسن تعليمهم وتثقيفهم من قبل الأئمة ، ففي ترتيبات التنظيم الإسماعيلي الذي نتحدث عنه يوضح عن مدى الاعتناء الكبير الذي كانوا يبذلونه لاختيار الدعاة. فعلى هؤلاء كان يقوم نجاح الدعوة، أو بالأحرى على أساليبهم العلمية والثقافية التي كان يحرص الأئمة المستورين تعليمها لدعاتهم ، فيتبين لنا إن مبادئهم السياسية و الاجتماعية ارتبطت بآرائهم الأدبية و

([1]) المصدر نفسة ، ج 2 ، ص 231 .

([2]) أمين ، سلمية في خمسين قرن ، ص 342 .

([3]) زكريا ، جولة أثرية ، ص 282 .

الفلسفية والعلمية ، وهذا اظهر لنا مدى عبقرية الأئمة أو القادة في إيصال هذه العلوم و مما يجب إن نشير إليه إن هذا التنظيم روعي فيه الدقة والسرية وقد كان نظام الدعوة لديهم يقوم على قواعد وإحكام يلزم الالتزام بها وكان يتكون نظام الدعوة من عدة أفرع مهمة يكمل احدها الأخر، فلديهم الإمام ،و الحجة أو الاباب و داعي الدعاة و داعي البلاغ و داع مطلق أو نقيب وغيرها من التقسيمات والأفرع الأخرى [1].

هذا من غير دعاة الجزر و حجج الأقاليم إذ يفترض في كل جزيرة و إقليم إن تكون الدعوة مطابقة للأصل ، و قد أوضح المعز لدين الله ما يجب إن يتصف به الداعي بقوله: **((ينبغي للداعي اختيار أمر من يدعوهم من الراغبين، و تعرف أحوالهم واحدا واحدا، و تميز كل منهم و معرفة ما يصلح له إن يؤتى إليه، و يحمله عليه، و مقدار ما يحمله من ذلك، و مدى قوته و طاقته، و متى يوصل ذلك إليه، و كيف يغدوه به، و امتحان الرجال، و تعرف الأحوال، و مقدار القوى، و مبلغ الطاقات و القدرات))**[2]

و هكذا كان للإسماعيليين في البلاد التي يدعون فيها لنظامهم الفكري تشريع خاص في معاملتهم أهالي تلك البلاد، كما كانت لهم ثقافة و فلسفة مقررة و مدروسة ، فقد كان نظام الدعوة لديهم نظام ذات أساليب معقدة وسرية يكون الإمام فيها هو القائد الاعلى بينهم والذي كان مركزه في مدينة سلمية ويقوم هو بإدارة جميع الدعاة للعمل على نشر مذهبهم في جزر العالم الإسلامي [3] .

وكذلك كما ذكر بعض المؤرخين إن جميع الدعاة وإتباع الدعوة الإسماعيلية كانوا يرسلون الأموال التي يتم جمعها عن طريق الضرائب والخمس وكذلك الهدايا التي كانت ترسل الى الإمام من قبل جميع إتباعهم ومن مختلف المدن الإسلاميه ، وقد كانت هذه الأموال تستخدم لصالح الدعوة الإسماعيلية وتامين ما يستلزم من احتياجات ومن وسائل الدعاية والنجاح لهم ، وعلى سبيل المثال قد ساعدت هذه الأموال عبيد الله المهدي في تخطي الكثير من الصعوبات التي كانت تواجهه وخاصة تلك التي واجهها

([1]) تامر ، تاريخ الاسماعيلية ، ص 76 .

[2] تامر ، تاريخ الاسماعيلية ، ص 78 .

([3]) السبحاني ، المذاهب الاسلامية ، ص253 .

عند سفرته الشهيرة من مدينة سلمية الى سجلماسة [1] ، وما أنفقه طوال هذه الرحلة ، هذا من غير الثروة الكبيرة التي تركها خلفه في سلمية ولم يستطع إن يأخذها معه عندما سمع بقرب وصول الجيش العباسي لسلمية [2] .

ومما يتبين لنا إن من أهم أسباب نجاح الدعوة الإسماعيلية واستطاعتها بان تثبت نفسها وتصنع لنفسها مكانة متميزة بين جميع الحركات الأخرى هي سرية هذه الدعوة في بادئ الأمر وتماسكها ودقة تنظيمها وكذلك كثرة اعوانها وإتباعها في الكثير من المدن إلاسلاميه المختلفة والمهمة ، والثقافة والمعرفة العالية التي كانوا يتمتعون بها دعاتها . ومن ابرز العلماء والدعاة من الإسماعيلية المتواجدين فيها أو الوافدين إليها ومن كان لهم الدور الكبير في بروز الدعوة الإسماعيلية وانتشارها في بلاد الشام والمغرب ، ومن أهمهم الداعي عبد الله الشيعي فيعد هو المؤسس للدعوة الإسماعيلية في المغرب واستطاع إن يؤسس قاعدة جماهيرية كبيرة لإمامة عبد الله المهدي ، فيعتبر هو المؤسس الحقيقي للدولة الفاطمية فيما بعد ، والتي استمرت ما يقارب الثلاث قرون [3].

وعليه ستقصر على ذكر ابرز العلماء الذين كانوا في سلمية أو زاروا هذه المدينة وابدعوا في تخصصاتهم في مختلف العلوم وهم :-

---

([1]) سجلماسة : مدينة كبيرة تقع على حدود المغرب الجنوبية الشرقية في منطقة تافيلات ، على بعد نحو مائتي ميل جنوب شرق فاس ، أسسها المدرار بن عبد الله سنة 140هـ/757م وقد كانت سجلماسة بحكم موقعها الجغرافي المهم على حافة الصحراء الكبرى في جنوب المغرب ، تعتبر من اهم مركزاً لتجارة الذهب الوارد من بلاد السودان ، وكان يقال انه لا يعرف معدن للذهب أوسع ذهباً ولا اصفي منه إلا ان المسلك إليه صعب للمزيد انظر : القاضي النعمان ، رسالة افتتاح الدعوة ، ص128 .

([2]) المقريزي ، اتعاظ الحنفاء ، ج2 ، ص 60 –61 .

([3]) أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج8، ص37؛ أبن خلدون، العبر، ج3، ص362 ؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ص60.

1- اخوإن الصفاء وخلان الوفاء :

هم مجموعة من الدعاة كان لهم الأثر الكبير في تقويت وتثبيت الدعوة الإسماعيلية فهم أصحاب الرسائل المعروفة باسمهم كما ذكر: **(اخوإن الصفاء ، وخلان الوفاء ، اهل العدل ، وأبناء الحمد)**[1]، فهم عبارة عن دعاة يحيط بهم الغموض والشك ، ولا يؤكد على وجهة اليقين عن حقيقة أمرهم لما كانوا عليه من التستر والتكتم فيذكر **القفطي** : **((ولما كتم مصنفوها أسمائهم أختلف الناس في الذي وضعها ، فكل قوم قالوا قولاً بطريق الحدس والتخمين))**[2] ، فبعضهم قال إنها رسائل من تصنيفات الإمام احمد الوفي الإمام الثامن للإسماعيلية كتبه اثناء مكوثه في مدينة سلمية ، فيذكر انه :**((بعد إن اشتد الضغط على الإمام السابع محمد بن إسماعيل ... لان الرشيد يريد القبض عليه ... خرج مستترًا الى مدينة تدمر في بلاد الشام، حيث عاش فيها الى إن أدركته الوفاة، بعد إن نصَّ على إمامة ولده عبد الله، الذي عاش في مدينة سلمية قرب حمص. وبعد وفاته تسلم الإمامة حسب النص الشرعي ولده أحمد، وهو مؤلف رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء))**[3].وأضاف **الداعي ادريس** (872 هـ / 1467م) بقوله : **((وقام الإمام التقي أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل، بعد أبيه بأمر الإمامة، وبث دعاته في الآفاق من مدينة سلمية، واتصل به الدعاة ودعوا إليه وهم مخفون لمقامه كاتمون لاسمه. وكان الخليفة المأمون حين احتال على علي بن موسى الرضى بن جعفر ظن إن أمر الله قد أنقطع وحجته قد ارتفعت، فحين ظنَّ ذلك الظن ووهم ذلك الوهم سعى في تبديل شريعة محمد وتغييرها لكي يرد الناس الى الفلسفة وعلم اليونانيين، فخشي الإمام إن يميل الناس الى ما زخرف المأمون عن شريعة جده، فألف رسائل إخوان الصفاء))** [4]وقد عرفت هذه الرسائل باسم (الرسالة الجامعة) [5] .

([1]) العوا، عادل ، حقيقة اخوان الصفاء ، ط1 ، (دمشق : الأهالي للطباعة والنشر ، 1993م) ، ص53

([2]) إخبار العلماء بإخبار الحكماء ، ص 56 .

([3]) مؤلف مجهول ، جامعة الجامعة ، تحقيق وتقديم ، عارف تامر ، (بيروت : دار مكتبة الحياة ، د.ت) ، ص 14 .

([4]) عيون الإخبار ، ج4 ، ص 229 .

([5]) غالب ، مصطفى ، فلاسفة من الشرق والغرب ، (بيروت : بلا .ط ، 1967 م) ، ص 136 ؛ تامر ، تاريخ الإسماعيلية ، ص 137 ؛ العوا ، حقيقة اخوان الصفاء ، ص 63 .

وهذا الرأي يخالف ما جاء به **أبي حيان ألتوحدي** (414 هـ/ 1023 م) ، إذ قال إن مؤلفي هذه الرسائل هم أربع دعاة إسماعيليين فيذكر إن : **((زيد بن رفاعة [1] ، قام في البصرة زمانا طويلاً ، وصادف بها جماعة جامعة لأصناف العلم وأنواع الصناعة ، منهم أبو سليمان محمد بن معشر البيستي [2]، ويعرف بالمقدسي ، وأبو حسن علي بن هارون الزنجاني[3] ، وأبو احمد المهرجاني[4] ، وأبو حسن العوفي[5] ، فصحبهم واخدمهم وكانت هذه العصابة قد تألفت بالعشرة ، وتصافت بالصداقة ، واجتمعت على القدس والطهارة ، فوضعوا بينهم مذهباً زعموا إنهم قربوا به الطريق الى الفوز برضوان الله والمصير الى جنته ... وقد زعموا إنه متى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة العربية فقد حصل الكمال وصنفوا خمسين رسالة في جميع أجزاء الفلسفة : عِلميها و عَمَليها وافردوا لها فهرستاً وسموها رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء ، وكتموا أسماءهم)) [6]**

وقد شكل اخوإن الصفاء جمعية سرية حقيقية على نحو ما توضح ([7]) ، فيذكر **طه حسين((إن قوام جماعتهم فيما يظهر سياسي وعقلي فهم يريدون قلب**

([1]) زيد بن رفاعة : هو زيد بن عبد الله بن رفاعة الهاشمي الملقب ب أبو الخير ، احد الأدباء والعلماء المهمين له العديد من المصنفات تدل على صفاء قريحته وعلو همته منها كتاب الأمثال وكتاب الامتناع ، وقد حدث ببلاد الجبال وخراسان توفي سنة 400 هـ / 1010 م ويعتبر هو احد مؤلفي رسائل اخوإن الصفاء عندما أقام بالبصرة مدة من الزمن للمزيد انظر : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج9 ، ص 459 ؛ ابن الساعي ، علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله (ت 674 هـ/ 1275 م) ، الدر الثمين في أسماء المصنفين ، تحقيق : احمد شوقي ومحمد سعيد ، ط1 (تونس : دار الغرب الإسلامي ، 2009 م) ، ص 374 .

([2]) أبو سليمان محمد بن معشر المقدسي لم تأتي كتب التراجم على ذكر الشيء الكثير عن حياته إلا انه كان من فلاسفة الإسلام ومن طبقة المتأخرين منهم للمزيد انظر : الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج2 ، ص 158 .

([3]) الزنجاني : لم اعثر على تعريف للشخصية حسب اطلاعي على المصادر المتوفرة .

([4]) المهرجوني : أبي احمد المهرجوني ، كان من أهل البصرة كان يخدم جلال الدولة البويهي ، وهو يعد من أقوياء الفلاسفة في عصره وقد اختلف الباحثين في أسمة فمنهم من ذكر انه المهرجوني وبعضهم يقول المهرجاني توفي سنة 403 هـ / 1012 م للمزيد انظر : ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج1 ، ص 523 .

([5]) العوفي : هو أبا الحسن علي بن رامساس العوفي ، من اهل البصرة ويلقب بالحكيم تنسب إلية رسالة في تفسير الموجودات وهو من أصحاب اخوإن الصفاء للمزيد انظر : البيهقي ، تتمة صوان الحكمة ، ص 82 ؛ ابن النديم ، الفهرست ، ج2 ، ص 206 .

([6])الإمتاع والمؤانسة ، اعتنى به : هيثم خليفة الطعيمي ، (بيروت : المكتبة العصرية ، 2011 م) ، ج2 ، ص 163 .

([7]) العوا ، حقيقة اخوإن الصفاء ، ص54 .

النظام السياسي المسيطر على العالم الإسلامي ، وهم يتوسلون الى ذلك بقلب النظام العقلي المسيطر على حياة المسلمين ، بإقامة فلسفة جديرة تستطيع إن تشيد فوق دعائم جديدة الحياة العقلية والحياة العملية للإفراد وللمجتمع على قدر سواء)) [1] .

إما ما يقوله **دي بور** عنهم : ((**إننا نشاهد وجود خط سياسي – ديني مع أفكار ونزعات شيعية متطرفة او بصورة أدق إسماعيلية ربما .... وإن المظهر العام لمذهبهم هو مظهر فرقة مضطهدة ذات إمارات سياسية تبدو هنا وهناك**))[2] .

وبهذا قد اختلفت إلاراء التي قيلت بحق الإخوان ، فيظهر لنا إن هؤلاء الإخوان كانوا ذات طبيعة مختلفة في توجهاتهم فتارة يكون توجههم سياسي وتارة ديني أو أخلاقي وغيرها من التوجهات ، وقد اختلفت إلاراء في تاريخ ظهور هذه فقد زعم بعض الباحثين إن ظهورهم كان في القرن الرابع الهجري [3]، فيذكر لنا **الدسوقي** إن ظهورهم كان في سنة 334 هـ/945 م [4] ، إما **جمال الدين القفطي** فأنه يذكر إن سنة 373 هـ /983 م ويرجع سبب اختياره هذه السنة هو ذكر اسم الفلكي العربي ابي معشر [5] في رسائلهم [6] ،إما عن مكان ظهور هذه الجماعة فقد اختلف في مكان ظهورها فيذكر البعض إن مكان ظهورهم في بلاد الشام وخاصة في مدينة سلمية ، لأنها كانت هي مركز الدعوة ومكان نشؤها ومن اتفق مع هذا الرأي عارف تامر و **محمد فريد** بقوله : **((من المرجح إن جماعة اخوان الصفاء اتخذت من مدينة سلمية بالشام مركزاً رئيسياً لها و اتخذت لها فروعاً في مختلف البلدان والأقاليم ،**

([1]) حسين ، طه ، مقدمة رسائل اخوان الصفاء ، (القاهرة : مطبعة القاهرة ، 1928م) ، ص 8 .

([2]) دي بور ، تاريخ الفلسفة في الإسلام ، نقلة للعربية : محمد عبد الهادي ، ط5 (بيروت : دار النهضة العربية ، 1981 م) ، ص 156 .

([3]) حسين ، مقدمة رسائل اخوان الصفاء ، ص9 .

([4]) الدسوقي ، عمر ، اخوان الصفاء ، (دمشق ، دار إحياء الكتب ، 1947م) ، ص68 .

([5]) أبي معشر : جعفر بن محمد بن عمر البلخي الفلكي المشهور ولد ي بلخ الأفغانية سنة 171هـ وقد كان اعلم الناس بتاريخ الفرس وإخبار سائر الأمم توفي أبو معشر في واسط سنة 272هـ للمزيد انظر : الذهبي ، سير إعلام النبلاء ، ج13 ، ص161 .

([6]) القفطي ، جمال الدين ابي الحسن علي بن القاضب الاشرف يوسف القفطي (ت 646 هـ / 1248 م) ، إخبار العلماء بإخبار الحكماء ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، ط1 (بيروت : دار الكتب العلمية ، 2005 م) ، ص67 وما بعدها

فـإن الظـروف السياسـية للشـام تجعلـه مكانـاً مناسـباً لظهـور جماعـة اخـوإن الصـفاء واتخاذ سلمية مقراً رئيسياً لحركتهم))[1] .

إمـا الـرأي الثـاني الـذي يـذكر إن هـؤلاء الـدعاة ظهـروا فـي البصـرة ، فكمـا ذكـر فـي رسـائل اخـوإن الصـفا إن مـوطنهم كـان فـي البصـرة فيـذكر لنـا **بنـدلي جـوزي** : **((إن اخـوإن الصـفاء حلقـة أخويـة أسسـت فـي البصـرة لنشـر مبـادئ الإسـماعيلية والسـعي وراء تحقيقهـا بـالطرق السـلمية العقليـة))**[2] ، وقـد عـدهم **عمـر الدسـوقي** بـأنهم جمـاعتين الأولـى تنتمـي الـى البصـرة والثانيـة ينسـبهم الـى بغـداد ، ويوجـد غيـرهم الكثيـر ممن يعتبر إن مكان ظهور اخوإن الصفاء في البصرة [3].

لقـد كشـفت رسـائل اخـوإن الصـفا (إحـدى وخمسـين رسـالة) عـن موسـوعة فكريـة وفلسـفية وسياسـية مهمـة ،**((اعلـم يـا أخـي بأننـا قـد عملنـا إحـدى وخمسـين رسـالة فـي فنـون الادب وغرائـب العلـوم وطرائـف الحكـم كـل واحـدة منهـا شـبة المـدخل والمقـدمات والأنمـوذج لكنمـا إذا نظـر فيهـا اخـو إننـا وسـمع قراءتهـا أهـل شـيعتنا وفهمـوا بعـض معانيهـا وعرفـوا حقيقـة مـا هـو مقـرون بهـا مـن تفضـيل أهـل بيـت النبـيﷺ لأنهـم خزانـة علم الله ووارثوا علم النبوات))**[4] ، وقد قسموا رسائلهم الى أربع أقسام :

القسم الأول : يحتوي على أربع عشر رسالة تدخل تحت اسم القسم الرياضي .

القسم الثاني : الجسمانيات والطبيعيات ويحتوي على سبعة عشر رسالة .

القسم الثالث : ينقسم الى عشر رسائل تسمى بالنفسانيات والعقليات .

([1])حجاب ، محمد فريد ، الفلسفة السياسية عند اخوإن الصفاء ، تقديم : عز الدين فوده ، (بلا ، الهيئة المصرية العامة للكتب ، 1982م) ، ص61 .

([2]) جوزي ، بندلي ، تاريخ الحركة الفكرية في الإسلام ، منشورات الاتحاد العام للكتاب ، ط2 ، (بلا : بلا . ط ، 1981م) ، ص222 .

([3]) الدسوقي ، اخوإن الصفاء ، ص46 ؛ سعيد ، خير الله ، النظام الداخلي لحركة اخوإن الصفاء ، ط1 (دمشق : دار كنعان ، 1993م) ، ص40 .

([4]) مؤلف مجهول ، رسائل اخوإن الصفاء ، ج4 ، ص 222 .

القسم الرابع : ويسمى بالرسائل الناموسية والشرعية والتي تنقسم الى احد عشر رسالة ، وهذه هي أهم الموضوعات التي تكلم عنها اخوإن الصفا في رسائلهم [1] .

2- عبد الله بن ميمون القداح :-

ولد عبد الله بن ميمون في نهاية القرن الثاني الهجري ، ويعتبر عبد الله في طليعة حجج الأئمة الإسماعيلية المستورين ومن أعظم منظمي أصول المذهب الإسماعيلي ، فقد كان واسع الاطلاع وغزير العلم والمعرفة في جميع المذاهب والأديان وقد كان القداح من أهم الشخصيات العلمية والفلسفية في عصره ولعب دور مهم وبارز في نشر وتنظيم الدعوة الإسماعيلية [2].

وقد وصفة **المقريزي** بقوله : **((كان عالما بجميع الشرائع والسنن والمذاهب وكان يتعاطى الطب وعلاج العين ، ويقدح الماء النازل فيها))** [3].

ومن أقدم الروايات التي تتكلم عن عبد الله هو ما ذكره أبن رازم ونقلها عنه **أبن النديم** بقوله: ((**إن عبد الله بن ميمون القداح ينسب إليه الفرقة الميمونية التي أتبعت أبا الخطاب مدعي إلهية علي بن أبي طالب ، كان ميمون وأبنه ديصانيين وكان يظهر الشعابيد ويذكر إن الأرض تطوى له ويدعي علم الغيب حيث يخبر بالأحداث الكائنات في البلدان الشاسعة ، وكان له أتباع وقد تنقل عبد الله فنزل معسكر مكرم [4] ثم طرد منها فهرب الى موضع يعرف بأسباط [1] أبي نوح فنال**

([1]) مؤلف مجهول ، جامعة الجامعة ، ص 23 ؛ خضور ، سلمية ، ص 139 .

([2]) خضور ، سلمية ، ص 139 .

([3]) خطط المقريزي ، ج2 ، ص 348 .

([4]) معسكر مكرم : هو أسم مدينة من مدن خوزستان خربها العرب في صدر الإسلام ثم اختطت بالقرب منها المدينة التي كانت معسكر مكرم ، ومكرم حولي كان للحجاج أرسله لمحاربة خرزادين باس حيث عصى وكانت قرية

بدعوته مالاً فافتضح أمره وفر هارباً حتى صار الى البصرة ولكنه كبس هنالك ثم هرب الى سلمية وبث الدعاة الى سواد الكوفة وكان ممن أجابه الى دعوته حمدان الأشعث الملقب بقرمط ونصب له عبد الله بن ميمون رجلاً من ولده يكتب له من طالقان [2] وذلك سنة 261 هـ ثم عاد عبد الله وخلفه أبناؤه حتى جاء سعيد الذي أسس الدولة الفاطمية ونشر الدعوة ولم يزل عبد الله وولده من بعده يدعون إنهم من ولد عقيل)) [3].

لقد اعتمد القداح في تنظيمه للمذهب على الفلسفة ، ودرب العديد من الدعاة على فنون الإلقاء والتأثير في نفوس الناس ، وقد نادي القداح بضرورة نظرية الإمام المستور فقال أنه مصدر العلم والعرفان وإن الوصول اليه لا يكون الا عن طريق الحجة ، وقد استطاع بفضل علمه ومعرفته إن يجدب الكثير من الإتباع الاعتناق المذهب الإسماعيلي في الكثير من البلاد الإسلاميه [4].

ويضيف **الداعي ادريس** على ذلك قولة : ((**إن عبد الله كان حجة للإمامين عبد الله بن محمد بن إسماعيل ، واحمد بن عبد الله**)) [5] .

وقد ارتحل كثيرا في عموم البلدان لنشر المذهب الإسماعيلي حتى استقر في مدينة سلمية مع الإمام المستور فعمل معه في التأليف والتصنيف وسأهم بشكل كبير في تنظيم الدعوة ، حتى وفاه الأجل في مدينة سلمية سنة 266 هـ/ 869 م ، ودفن فيها [6].

قديمة فبناها مكرم ولم يزل يبني ويزيد حتى جعلها مدينة وسماها عسكر مكرم للمزيد انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 3، ص328.

(1) بساباط : بلدة معروفة بما وراء النهر قرب اشرونسة على عشرة فراسخ من خجند وعلى عشرين فرسخاً من سمرقند، السابط عند العرب سقيفة بين دارين من تحتها طريق نافذ والجمع سوابيط : للمزيد انظر : المصدر نفسه ، ج3 ، ص 8

(2) طالقان : اكبر مدن طخارستان وهي مدينة في مستوى من الأرض وبينها وبين الجبل علوه سهم ولها نهر كبير ومقدار الطالقان نحو ثلث بلخ .للمزيد انظر : نفس المصدر ، ج 3، ص 239 .

(3) الفهرست ، ص 238 .

(4) خضور ، سلمية ، ص 140 .

(5) زهرة المعاني ، ص .

(6) خضور ، سلمية ، ص 141 .

3- احمد بن عبد الله بن ميمون القداح : -

ولد احمد بن عبد الله في مدينة سلمية سنة 204 هـ/ 819 م ، وانظم منذ الصغر لمدرسة الدعاة الإسماعيليون في سلمية ، وبعد إن تخرج منها اظهر ذكاء وفطنة كبيرة جدا ومقدرة علمية ساعدته في نشر الدعوة الإسماعيلية ، فقد أرسله ابية ميمون الى اليمن لنشر الدعوة هناك ، ومن بعد ذلك جعل مجاله الحيوي في العراق وفارس [1].

بعد وفاة والده سنة 266 هـ/ 879 م ، أنتخب من قبل رئاسة الدعوة في سلمية لكي يحل محل أبية ويصبح هو الحجة للإمام نظرا لما كان يتمتع بة من مقدرة علمية فائقة ، فتوجه الى سلمية حيث أصبح بابا من أبواب الإمام المستور وحجة له . قال **الداعي ادريس** عنه : **((كان حجة ثالث الأئمة المستورين ، اي الحسين بن عبد الله بن محمد ابن إسماعيل تسلم من عبد الله بن ميمون فأصبح الحجة الجليل قدرها ، العظيم خطرها ، وارفع الحجب واسماها وألطفها وأعلاها))** [2].

([1]) خضور ، سلمية ، ص 142 .

([2]) زهرة المعاني ، ص 64 .

وقد استقر في أخر أيامه في مدينة سلمية مركز الدعوة الرئيسي بعد إن تنقل في العديد من البلدان والمناطق لنشر الدعوة حتى أنه قد اثار مخاوف العباسيين فاخذوا يطارده ويقتفون أثره ، فبعد إن استقر بسلمية اخذ يرسل الداعي الحسين الاهوازي لنشر الدعوة وخاصة في البحرين ، وهذا يبين لنا إن هذا الداعي الكبير قد استطاع بما كان يتمتع به من مقدرة علمية ورجاحة عقل إن يصبح من أهم الدعاة في تلك المدة وحذا طريق أبية في نشر الدعوة وتنظيمها ، كانت وفاته في مدينة سلمية سنة 275 هـ / 888 م ، ودفن في الجامع الكبير الذي يعرف الان باسم مقام الإمام إسماعيل [1].

4- محمد بن احمد النسفي

وهو محمد بن احمد النسفي البزدوي النخشبي[2] ، من كبار دعاة الإسماعيلية في خرسان وتركستان ، استطاع إن يستقطب ويجذب الكثير من الناس للدخول للمذهب الإسماعيلي من هذه المناطق وإن يكون قاعدة لا يستهان بها تنتمي لهذا المذهب ، لقد اشتهر النسفي بدارسة فلسفة الإسماعيلية دراسة واسعة ومستفيضة لكي يسهل عليه فهم واستيعاب هذا المعتقد ، ومساعدته في نشره بصور أوسع بين الناس [3].

([1]) خضور ، سلمية ، ص 143 .

([2]) النخشبي نسبة الى نخشب او نسف ، وهما اسم لمدينة واحدة ، كان الفرس يسموها بـ نخشب والعرب يسموها بنسف ، تقع بين جيحون وسمرقند للمزيد انظر : كباشي ، غنية ياسر ، المكونات الثقافية في الدولة الفاطمية ، أطروحة دكتوراه منشورة ، (بغداد : جامعة بغداد ، 2007 م) ، ص377 .

([3]) ابن النديم ، الفهرست ، ص 280 وما بعدها .

فقد كان للنسفي الفضل الأول في تحويل أبناء البيت السامانى للمذهب الإسماعيلي فبعد إن كان نصر بن مرداس [1] . من اشد معارضي هذا المذهب استطاع النسفي بعلمه وتفانيه إن يجذب نصر الى اعتناق المذهب الاسماعيلي ، يبين لنا الدور الكبير الذي قام به النسفي في نشر الدعوة في بلاد ما وراء النهر ، ومن بين أهم مؤلفات النسفي والذي يتحدث بها عن الفلسفة الإسماعيلية هو كتابة المسمى بـ (المحصول) فيذكر **تامر** : **((إن أول جدل فتح للإسماعيلية الأفاق الجديدة ظهور كتاب المحصول ، وهذا الكتاب وضع موضع التداول في بداية القرن الرابع الهجري))** [2]، فيتحدث فيه عن أصول المذهب الاسماعيلي ، ولكن بسبب الظروف في تلك المدة لم يصلنا خبر عن هذا الكتاب سواء ما ذكره الكرمإني داعي الدعاة ، ومن كتبه الأخر ، كتاب (عنوان الدين) و (أصول الشرع) [3] وغيرها من الكتب .

وقد زار النسفي مدينة سلمية وعاش بها مدة من الزمن كما ذكر **ياقوت الحموي** بقوله : **((أنه عاش فيها ... احمد النسفي صاحب كتاب (المحصول) في الفلسفة ...))** [4] ، ونهل منها الكثير من العلم والمعرفة التي ساهمت بجعله من الدعاة الأوائل للدعوة الإسماعيلية فيما بعد .

ولكن هذا التقدم والمثابرة في العلم قد أتى فيما بعد بنتاجات عكسية فبعد إن أصبح الأمير نصر السامانى من إتباع مذهب النسفي ، قام قوادة بتدبير المكائد والحيل للقضاء على النسفي وقد تم لهم هذا الأمر فقد استطاع نوح بن نصر[5] بعد إن تسلم

([1]) نصر بن احمد : هو نصر بن احمد بن إسماعيل بن أسد بن سامان الملك صاحب ما وراء النهر كان ملكاً رفيع العماد واري الزناد بقى في الملك ثلاثين سنة وقام في الملك بعدة ولده أبو محمد نوح ، توفي الملك ابو الحسن سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة للهجرة للمزيد انظر : الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج27 ، ص 37 ،

([2]) الكرمإني ، كتاب الرياض ، تقديم : عارف تامر ، (بيروت : دار الثقافة ، د.ت) ، ص 7 .

([3]) ابن النديم ، الفهرست ، ص 282 .

([4]) نقلاً عن تامر ، تاريخ الاسماعيلية ، ج1 ، ص 113 .

([5]) نوح بن نصر : هو نوح بن نصر بن احمد بن إسماعيل من الملوك السامانيين بويع له بعد وفاة أبية في شهر رجب من سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة للهجرة ولقب بالأمير الحميد ، وقد أوكل نوح أمر إدارة دولته إلى أبي الفضل محمد بن احمد الحاكم ، توفي في شهر ربيع الأخر من سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة للهجرة وكانت مدة حكمة للدولة السامانية إحدى عشرة سنة للمزيد انظر : النويري ، نهاية الإرب في فنون الأدب ، ج 25 ، ص 356

مقاليد الحكم إن يحضر النسفي ويأمر بقتلة مع عدد كبير من اتباعه الدعاة وهذا في سنة 331 هـ /942 م [1].

المبحث الثاني

علماء الحديث والرواية في سلمية

أولا : علماء الحديث والرواية

علم الحديث :-

([1]) اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام ، معجم طبقات المتكلمين ، تقديم : جعفر السبحاني ، (بلا : بلا . ط د.ت) ، ج2 ، ص 130 ؛ كباشي ، المكونات الثقافية ، ص 378 .

يعرف علم الحديث بأنه علم يُعرف به أقوال النبي ﷺأفعاله وأحواله ، وغايته الفوز بسعادة الدارين .

لقد نشطت رواية الحديث في مدينة سلمية كما في البلاد الإسلاميه الأخرى ، حيث برز بها العديد من المحدثين والأدباء في هذه المدة ، واللافت للنظر بان أغلبهم كانوا على غير المذهب الإسماعيلي ، لكن مع ذلك كانوا يزاولون عملهم بحرية [1] .

ابرز وأهم أولئك المحدثين :

1- هاشم بن ناجية أبو ثور السلماني : -

بفتح أوله وثانيه تاريخ وفاته سنة (241 – 250 هـ / 855 – 864 م) ، من أهل مدينة سلمية وهو من رواة الحديث فقد روى عن عطاء بن مسلم الخفاف [2] . وروى عنه محمد بن محمد الباغندي[3] ، وأبو عروبة الحر إني[4] وغيرهم الكثير [5]

2- أيوب بن سلمان السلمي القرشي: -

وهو إمام مسجد في مدينة سلمية وروى عنة حماد ابن سلمه [6] ، والحسين بن إسحاق ألتستري [1]، وغيرهم الكثير .

([1]) ابن فريغون ، جوامع العلوم ، ورقة 123؛ الحاكم النيسأبوري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت4405هـ) معرفة علوم الحديث ، ط4، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي ، (بيروت : دار الأفاق الجديدة ، 1400هـ) ، ص5 .

([2]) عطاء بن مسلم الخفاف أبو مخلد الكوفي نزيل حلب وقد قيل عنه أنه راوي حديث لا بأس به وقيل أنه كان رجل صالح مات في سنة تسعين ومائه للهجرة للمزيد انظر : المزي ، تهذيب الكمال ، ج20 ، ص106 .

([3]) محمد بن محمد الباغندي : الإمام الحافظ الكبير محدث العراق أبو بكر الازدي الواسطي ولد سنة بضع عشرة ومائتين وقد حدث عنة الكثير منهم ابن عقدة والقاضي للمزيد انظر : الذهبي ، سير إعلام النبلاء ، ج14 ، ص383

([4]) أبو عروبة الحراني : الإمام الحافظ المعمر الصادق أبو عروبة الحسين بن محمد بن ابي معشر السلمي الجزري صاحب التصانيف ولد بعد العشرين ومائتين للهجرة وقد حدث عنة الكثير منهم أبو حاتم بن حيان وله كتاب يسمى الطبقات للمزيد انظر : المصدر نفسه ، ج14 ، ص511 .

([5])ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص240 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج5 ، ص1271.

([6]) حماد ابن سلمه : هو ابن دينار الإمام القدوة شيخ الإسلام أبو سلمه النحوي البزاز البطائي حدث عنة ابن جريح وابن المبارك وغيرهم الكثير للمزيد انظر : الذهبي ، سير إعلام النبلاء ، ج7 ، ص445 .

3 - احمد بن علي النميري[2] :

وهو احمد بن علي بن الحسين النميري السلمي وهو من رواة الحديث عاش في مدينة سلمية وكان إمام مسجد سلمية ، ومن أساتذته الذين تتلمذ على أيديهم أرطاة بن المنذر بن الاسود بن ثابت[3] ، و أيضا ثور بن يزيد بن زياد[4] و صفوان بن عمرو بن هرم [5] وغيرهم إما تلاميذه الذين تتلمذوا على يده منهم محمود بن خالد بن يزيد [6] ،وعلـــي بن عبد الله [7] .

4- محمد بن تمام بن صالح أبو بكر البهراني الحمصي[8] :-

وهو من أهل سلمية وهو المحدث العالم وقد سمع من : محمد بن مصفى [1] ، والمسيب بن واضح[2] ، ومحمد بن قدامة المصيصي [3] .وعبد الله بن خبيق

([1]) الحسين بن إسحاق التستري : ابن إبراهيم ألتستري الدقيق سمع الأحاديث من هشام بن عمار ويحيى الحماني وحدث عنة ابنه علي وأبو جعفر العقيلي وقد كان من الحفاظ الرحالة وفاته سنة تسعين ومائتين للهجرة للمزيد انظر : المصدر نفسه ، ج14 ، ص57 .

([2])ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص241 .

([3])ارطاة بن المنذر بن الأسود بن ثابت الالهاني أبو عدي الحمصي لقد أدرك ثوبان وأبا إمامة وقد روى عنة عمرو ابن الأسود العنسي وغيرهم وقد قيل أنة ثقة وحسن الحديث مات سنة 163 هـ/ 779 م للمزيد انظر : ابن حجر ، شهاب الدين احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت528هـ / 1133م) ، تهذيب التهذيب ، ط1 (بلا : دار الفكر ،1984م) ، ج1 ، ص175 .

([4]) ثور بن يزيد بن زياد أبو خالد الكلاعي ويقال الرحبي الحمصي المحدث الفقيه عالم حمص حدث عن خالد بن معدان وحدث عنة ابن إسحاق رفيقة وغيرهم للمزيد انظر : ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج11 ، ص183 . الذهبي ، سير إعلام النبلاء ، ج6 ، ص344 .

([5]) صفوان بن عمرو بن هرم أبو عمرو الحمصي الإمام المحدث الحافظ محدث مدينة حمص حدث عن عبد الله بن بسر وحدث عنة عبد الله بن بسر المازني للمزيد انظر : ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج24 ، ص148 .

([6])محمود بن خالد بن يزيد السلمي أبو علي الدمشقي روى عن احمد بن علي النميري وخالد بن عبد الرحمن وروى عنة أبو داود والنسائي وغيرهم للمزيد انظر : المزي ، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف أبو الحجاج جمال الدين ابن الزكي ابي محمد القضاعي الكلبي (ت 742هـ /1341م) ، تهذيب الكمال في اسماء الرجال ، تحقيق بشار عواد ، ط1 (بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1980م) ، ج27 ، ص296 .

([7]) علي بن عبد الله : مجهول الهوية لم اقف على تعريف له حسب اطلاعي

([8])ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص241 .

الانطـاكي[4] وغيـرهم الكثيـر .وقـد روى عنــة : أبــو احمـد بــن عـدي [5]، والحســن بــن منير[6] ، وآخرين ، وقد مات سنة ثلاث عشرة ومئة للهجرة .

5 - عبد الله بن عبيد بن يحيى أبو العباس بن ابي حرب السلماني [7] :-

وهـو مـن اهـل سـلمية قـدم دمشـق وحـدث بهـا عـن ابـي علقمـة نصـر بـن خزيمـة بـن جنادة الكناني الحمصي [8] ، وعن ابي ضارة عبد العزيز بن وحيد البهري[9] .

وقد روى عنة الحسن بن حبيب[10] ، وغيره الكثير .

6- عبد الوهاب السلمي[1] :

([1]) محمد بن مصفى ابن بهلول الحافظ الإمام عالم اهل حمص أبو عبد الله القرشي الحمصي العبد الصالح حدث عن سفيان بن عيينة وحدث عنة أبو داود وابن ماجة وقد قيل أنه صدوق حسن الحديث مات سنة ست وأربعين ومائتين للهجرة للمزيد انظر : الذهبي ، سير إعلام النبلاء ، ج9 ، ص479 .

([2])المسيب بن واضح بنسرحان السلمي التلمنسي الإمام المحدث أبو محمد ينتسب إلى قرية من قرى حمص حدث عن عبد الله بن مبارك وحدث عنة ذو النون المصري وأبو زرعه وهو محدث صدوق لا باس به للمزيد انظر : المصدر نفسه ، ج11، ص403 .

([3]) محمد بن قدامه بن أعين المسور القرشي أبو عبد الله المصيصي مولى بني هاشم روى عن إسماعيل بن علية وروى عنة أبو داود والنسائي وهو محدث لا باس به مات سنة خمسين ومائتين للهجرة للمزيد انظر : المزي ، تهذيب الكمال ، ج26 ، ص308 .

([4]) عبد الله بن خبيق الانطاكي أبو محمد احد الزهاد الكوفي ثم الانطاكي صحب ابن اسباط للمزيد انظر : ابن الملقن ، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن احمد الشافعي المصري (ت 804هـ / 1401 م) ، طبقات الأولياء ، تحقيق نور الدين شريبة ، ط2 (القاهرة : مكتبة الخانجي ، 1994 م) ، ص338 .

([5])أبو احمد بن عدي : هو الإمام الحافظ الناقد الجوال أبو احمد عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن مبارك ابن القفطي الجرجاني ولد سنة سبع وسبعين ومائتين للهجرة جدث عنة شيخه أبو العباس بن عقدة وكان ثقة للمزيد انظر : الذهبي ، سير إعلام النبلاء ، ج16 ، ص154 .

([6]) الحسن بن منير بن محمد بن منير أبو علي التنوخي روى عن محمد بن خريم وجعفر بن احمد وروى عنة تمام بن محمد توفى سنة خمس وستين وثلاثمائة للهجرة للمزيد انظر : ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج13 ، ص398 .

([7]) المصدر نفسة ، ج29 ، ص365 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص241 .

([8]) أبي علقمة نصر بن خزيمة : لم اعثر على تعريف له في المصادر حسب اطلاعي .

([9]) ابي ضارة عبد العزيز بن وحيد البهري : لم اعثر على تعريف له في المصادر حسب اطلاعي

([10]) الحسن بن عمر بن الحسن بن حبيب أبو محمد بدر الدين الحلبي مؤرخ من الكتاب المترسين ولد في دمشق وقد انتقل كثيرا بين مصر والحجاز وبعدها استقر في حلب ولد سنة 710 هـ/ 1310 م ومات سنة 779 هـ/ 1377 م للمزيد انظر : الزر كلي ، الإعلام ، ج2 ، ص208

وهو محدث من أهل سلمية روى عن إسماعيل ابن عباس[2] ، وقد روى عنة حجل بن الحارث[3] وغيرهم الكثير .

([1]) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص241

([2]) إسماعيل ابن العباس بن عمر بن مهران بن فيروز بن سعيد البغدادي الإمام المحدث شهرته الوراق عاش في بغداد ومات فيها وهو من المحدثين الثقة روى عن احمد بن منصور وروى عنة احمد بن جعفر وغيرهم للمزيد انظر : الذهبي ، سير إعلام النبلاء ، ج 16 ، ص 389 .

([3]) حجل بن الحارث : لم اعثر له على تعريف حسب اطلاعي على المصادر.

المبحث الثالث

أدباء وشعراء زاروا هذه المدينة ووصفوها بأشعارهم

1- ديك الجن الحمصي : -

هو عبد السلام بن رغبان من قبيلة تميم وقد اسلم جدة في صدر الإسلام أصله من مدينة سلمية كما قال **ابن خلكان** : **((وهو من أهل سلمية كان متعففا عن قصد الملوك ، متفردا عن شعراء عصره ، حتى أنه لم يفارق الشام مع إن خلفاء بني العباس في عصره يتواجدون في بغداد فلا رحل الى العراق ولا الى غيره منتفعا بشعره وكان يتشيع تشيعا حسنا وله مراث في الحسين (عليه السلام)))** [1]

وقد قال عنه **السيد الأمين** : **((يعد الشاعر ديك الجن في طليعة شعراء القرن الثالث الهجري ومن أبرزهم في الرثاء ولم يجاره في مدح أل البيت ورثائهم الا السيد الحميري))** [2].

وقد اشتهر ديك الجن بهذا الاسم لان لون عينية كانت بالون الاخضر ، يعود نسبة الى حبيب بن عبد الله بن رغبان بن يزيد بن تميم الذي كان كاتبا في أيام الخليفة المنصور العباسي [3].

([1]) وفيات الأعيان وانباء إبناء الزمان ، ص 184 . ذكر أبو نواس ' إن ديك الجن شاعر فتن أهل العراق وهو في الشام لهذا فقد زاره عندما قدم إلى بلاد الشام ، إما أبا تمام يكن لديك الجن حبا ومودة كبيرة للعلاقة التي جمعت بينهما فقد ساعده ديك في بداية حياته ، اما داود الانطاكي في كتابة تزيين الأسواق في إخبار العشاق ان ديك الجن كان اديبا ذكيا يتميز شعره بالرقة والطافة ، وقد ذكره صاحب كتاب الأغاني بأنه كان شاعر عظيم على مذهب أبي تمام في الشعر وأخرا قال ابن رشيق ان كلا من ديك الجن وابي تمام من القلة التي تجيد الرثاء من الشعراء ، وبهذا ذكرنا بعض من اراء الادباء في شعر ديك الجن وألان نأتي إلى ذكر ابرز نماذج من شعره وهي قصيدته (بأبي وان قلت له بأبي)

بابي وان قلت له بابي — من ليس يعرف غيره اربي
قرطست عشرا في مودته — لبلوغ ما املت من طلبي
ولقد أراني لو مددت يدي — شهرين ارمي الارض لم اصب .

([2]) السيد الأمين ، محسن الأمين العاملي ، أعيان الشيعة ، تحقيق حسن الأمين ، (بلا: بل ، د.ت) ، ج8 ،ص12 .

([3]) مراد بن فردية ، ديك الجن الحمصي ، دراسة في حياته وشعرة ، ص14.

يذكر إن ديك الجن ارتحل من مدينة سلمية الى حمص وسكن فيها طوال حياته ولم يغادر بلاد الشام نهائيا ، سواء الى مدينته سلمية فيذكر الاصفهاني إنه عندما أصيب بمرض واعتلت حالته قصد مدينة سلمية .

وأقام عند احمد بن علي الهاشمي لمدة طويلة حتى تحسن حالة وعاد إدراجه الى حمص [1] ، توفي ديك الجن في أيام الخليفة العباسي المتوكل سنة 235 هـ/ 850 م [2].

2- أبو الطيب المتنبي :-

هو احمد بن الحسين الجعفي الكندي الكوفي ولقبة شاعر العرب من أعظم الشعراء وأكثرهم تمكنا وقد عرف بشخصيته المتميزة [3]، مما دفع ابن رشيق إن يلقبه بمالئ الدنيا وشاغل الناس ، وقد حظي المتنبي باهتمام كبير من قبل علماء اللغة إذ قاموا بشرحه ومن هؤلاء العلماء النحوي الكبير ابن جني [4] ، والشاعر أبو علاء المعري [5]، واللغوي المعروف بابن سيدة [6] وغيرهم الكثير .

وقد اختلفت إلاراء حول سبب تسميته باسم المتنبي ومنها ما قيل إنه سمي بهذا الاسم لأنه قد ادعى النبوة في شبابه وقد لقي عقابه على ذلك عندما قام والي حمص بسجنه ، والرأي الأخر إنه لقب بالمتنبي لما ورد عنه من ورع في خلقه ، وغيرها من إلاراء الأخرى [7].

([1]) الاصفهاني ، الأغاني ، ج14 ، ص56

([2]) الدميري ،كمال الدين محمد بن موسى (808هـ / 1405م) ، حياة الحيوان الكبرى ، تهذيب : اسعد الفارس ، (دمشق : طلاس للترجمة والنشر ، 1992م) ، ص485 .

([3]) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج26 ،ص102 .

([4]) ابن جني : أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي الشهير كان إمام في علم العربية للمزيد انظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج3 ، ص246 .

([5]) أبو العلاء المعري : احمد بن عبد الله بن سلمان بن محمد بن سلمان بن داود بن المطهر كانت ولادته سنة ثلاث وستين وثلاثمائة للهجرة بالمعرة وكان من الشعراء الكبار في ذلك الوقت للمزيد انظر : المصدر نفسه ، ج1 ، ص113 .

([6]) ابن سيدة : أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي إمام اللغة صاحب كتاب المحكم في لسان العرب للمزيد انظر : الذهبي ، سير إعلام النبلاء ، ج18، ص144 .

([7])خضور ، سلمية ، ص 99 .

ولد المتنبي في الكوفة سنة ثلاث وثلاثمائة ، وقد مات المتنبي وهو في الخمسين من عمرة مقتولا على يد شخص يسمى فاتك الاسدي الذي هجاه المتنبي في إحدى قصائده [1].

وألان نأتي الى ذكر ما هي علاقة المتنبي بمدينة سلمية فعندما قام برحلته الى بلاد الشام هناك التقى بسيف الدولة الحمداني وكان ذلك في سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة للهجرة وقد كان يبلغ من العمر الثامنة عشر آنذاك ، وقد كانت بلاد الشام في ذلك الوقت تخوض العديد من الحروب بين الحمدانيين والإخشيديين كما ذكرنا سابقا والتي انتهت بسيطرة سيف الدولة على حلب وبقاء دمشق تحت سيطرة الاخشيدين [2].

وقد كان المتنبي يرافق سيف الدولة في حروبه ومعاركه وعندما نزلوا في مدينة سلمية ففي ذلك الوقت أنتشر عنه ادعاءه بالنبوة فعندما وصل الى مدينة سلمية قام ابن علي الهاشمي بالقبض عليه وأمر النجار بان يلقيه في السجن في منطقة تسمى كوكتين [3] ، التي تقع على بعد خمس كم شمال سلمية ومن القصائد التي قالها بحق مدينة سلمية هي :-

فأقبلها المروج مسومات ضوامر لا هزل ولا شيار

تثير على سلمية مسيطرا تناكر تحته دون الشعار[4]

ونذكر ألان بعض من الشعراء الذين ذكروا معالم مدينة سلمية في قصائدهم ومنهم :-

عمرو بن كلثوم [1] المتوفي سنة 39 ق. هـ يقول بوصف خرائب الاندرين :

الا هبي بصحنك فاصبحينا ولا تبقى خمور الاندرينا

مشعشعة كان الحص فيها إذا ما الماء لامسها ثخينا

([1]) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج26 ، ص102.

([2]) البرقوقي ، عبد الرحمن ، شرح ديوان المتنبي ، ط1 (بيروت : دار الكتاب العربي ، 1986 م) ، ص24 ؛ الطناحي ، محمود محمد ، في اللغة والأدب دراسات وبحوث ، (بيروت : دار الغرب الإسلامي ، د.ت) ، ص209-222 .

([3]) كوكتين : أصبح اسمها كيتلون قرية تتبع منطقة سلمية في شرق محافظة حماة ترتبط بمدينة حماة عن طريق سلمية .

([4]) زكريا ، جولة أثرية ، ص 285 ، خضور ، سلمية ، ص 99 .

ونشرب إن ظمئنا الماء صفوا ويشرب غيرنا كدرا وطينا[1]

وكذلك يذكرها السري الرفاء [2] شاعر من الموصل متوفي سنة 366 هـ بقوله

وسمر تثنى في الطعان كأنها نشاوى سقتها الاندرين خمورها

وغيرهم من الشعراء الكثر [3] .

(1)عمرو بن سالم بن حصين بن سالم بن كلثوم الخزاعي بن مليح بالتصغير واخرة حاء مهملة من الشعراء الكبار للمزيد انظر : علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، (بيروت : دار العلم للملايين ، 1968م) ، ج10 ، ص98 .

(2) الموسوعة الشعرية ، الإصدار الثالث

(3)أمين قداحة ، رسائل من التاريخ ، ص274 .

الخلاصـــة

الخلاصة

بعد إن أكملت موضوع البحث بفضل الله توصلت الى مجموعة من النتائج أهمها :

- إن الموقع الاستراتيجي لمدينة سلمية ووقوعها على طرق التجارة سأهم بشكل كبير جدا بجعلها من المدن المهمة في بلاد الشام وجعلها أيضا محط أنظار السلطات الحاكمة في ذلك الوقت كسلطة الأموية والعباسية أيضاً ، إذ إن العديد من مناطق مدينة سلمية كانت ذات أهمية تجارية كبيرة فمثلاً خرائب الأندرين فقد اشتهرت هذه المنطقة بتصدير أجود أنواع الخمور ، كما واشتهرت سلمية بزراعة العديد من المزروعات التي تقوم بتصديرها أهمها الزعفران والزيتون .
- مما يوضح لنا إلاهمية الكبيرة لهذه المدينة هو الاهتمام الكبير الذي أبداه كل من السلطة الأموية والعباسية اتجاه هذه المدينة وحرصهم على تقديم جميع الوسائل التي تساعد على ازدهارها وتقدمها .
- كان لمدينة سلمية الدور الكبير والفعال في التأثير على مجريات الأحداث التاريخية منذ بداية القرن الثالث الهجري ولغاية الخامس الهجري، إذا كانت هذه المدينة الصغيرة هي المنشأ والمنبت للفرقة الإسماعيلية التي تعد من الفرق إلاسلاميه التي كان لها الدور المهم في بث ونشر أفكار جديدة استطاعت إن تجذب إليها إعداد غفيرة من الناس، وتكوين قاعدة جماهيرية كبيرة ومهمة أيضا ، وبسبب نجاح الدعوة وانتشارها استطاع الإسماعيليون إن يؤسسوا الدولة الفاطمية التي تعد من الدول القوية التي أثبتت وجودها ووقفت بوجه جميع أعدائها منهم العباسيين والقرامطة وغيرهم الكثير .

- على الرغم من إن الدعوة الإسماعيلية لاقت الكثير من النجاح والانتشار في الكثير من مدن العالم الإسلامي في المدة الأولى من دعوتهم (دور الستر) ، إلا إن هذا الأمر اختلف عندما قام عبد الله المهدي بالإقرار بأنه هو الإمام الإسماعيلي ويجب على الإسماعيليين إتباع أوامره وهذا الأمر ما لم يعجب الكثير من إتباع الفرقة الإسماعيلية ومنهم القرامطة الذين انشقوا عن الإسماعيليين وأعلنوا العداء معهم ، وهذا ما أدى الى حدوث الكثير من المواجهات والصراعات بين الطرفين ، وهذا كان سبب من أسباب انتقال الدعوة الإسماعيلية من مدينة سلمية وتوجههم الى المغرب ومن ثم مصر لتكوين دولتهم هناك ،وبهذا تركت مدينة سلمية دون حماية فكانت تتنقل بيد الحكام كما كانت باقي مدن بلاد الشام تارة بيد الإخشيديين وتارة بين الحمدانيين وأخراً بيد السلاجقة .

-يوجد في مدينة سلمية العديد من الآثار المهمة ، تعود الى عصور قديمة جدا منها اليونانية والرومانية والفارسية ، فعلا الرغم من إغفال المصادر التاريخية عن ذكر هذه الآثار ، إلا إنها كانت على قدر كبير من إلاهمية في الحديثة التي كتبت عن هذا المدينة ، وقد استطاعت هذه الآثار إن تصمد بوجه الظروف الصعبة التي واجهتها هذه المدينة على فترات متباعدة ولمدة طويلة من الزمن ، ومن أهم هذه الآثار قصر شميمس وقصر ابن وردان ، وغيرها الكثير .

-إن الحياة العلمية والثقافية في مدينة سلمية تكاد إن تكون شبة منعدمة في المدة من القرن الثالث الهجري الى القرن الخامس الهجري ، ويعود هذا الى إن الأئمة الإسماعيليون الأوائل كانوا يحيطون أنفسهم بالتقية والكتمان ، بسبب خوفهم من السلطة العباسية ، فكانوا يدرسون إتباعهم ويلقنوهم علومهم بالخفاء بعيداً عن أعين الأعداء .

وعلى الرغم من تمكنهم من أقامه دولة لا يستهان بها لا تهاب ولا تخشى ، لكن استمر الخلفاء الفاطميين بالتكتم والتستر عن المدة الأولى من الدعوة الإسماعيلية وعدم ذكر الكثير عن هذه المدة ووصل الأمر الى أمر كتابهم ومؤلفيهم إن لا يستفيضوا بذكر المدة الأولى من دعوتهم ، وإن يسلطوا الضوء فقط على المدة التي هم بها ألان، وهذا ما أدى الى شبه انعدام الأخبار عن هذه المدة المهمة والمؤثرة والبانية الأساسية لهذه الدعوة ولا نعلم سبب فعلهم هذا الأمر ، لا من كتب المعاصرين لهم ولا من كتب الإسماعيليين أنفسهم .

ملحق رقم (1)

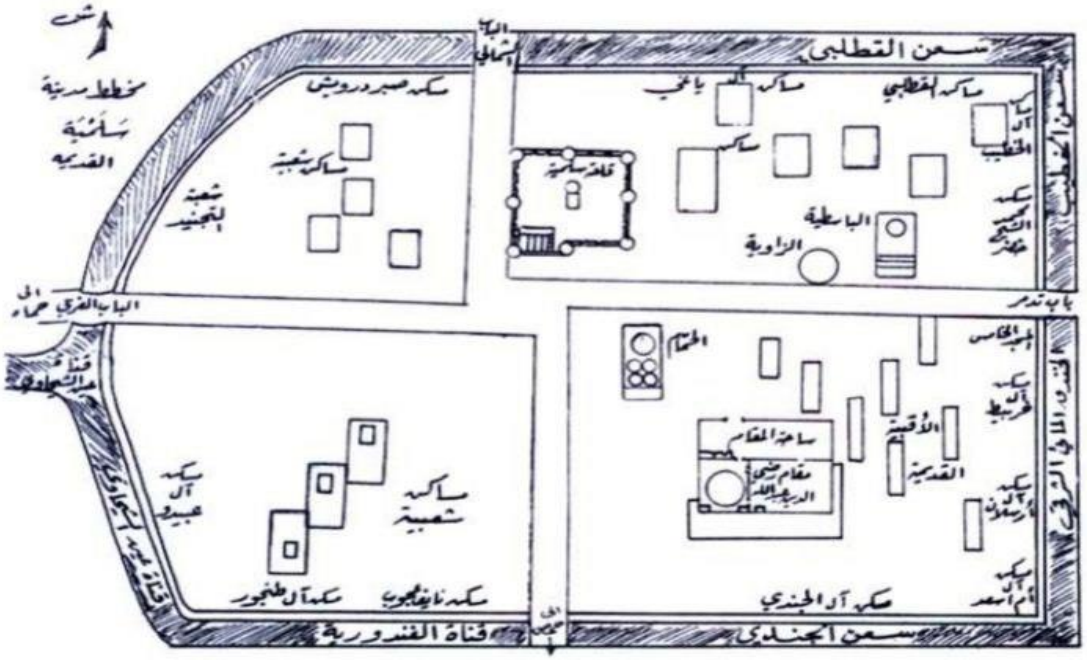

مخطط لمدينة سلمية القديمة

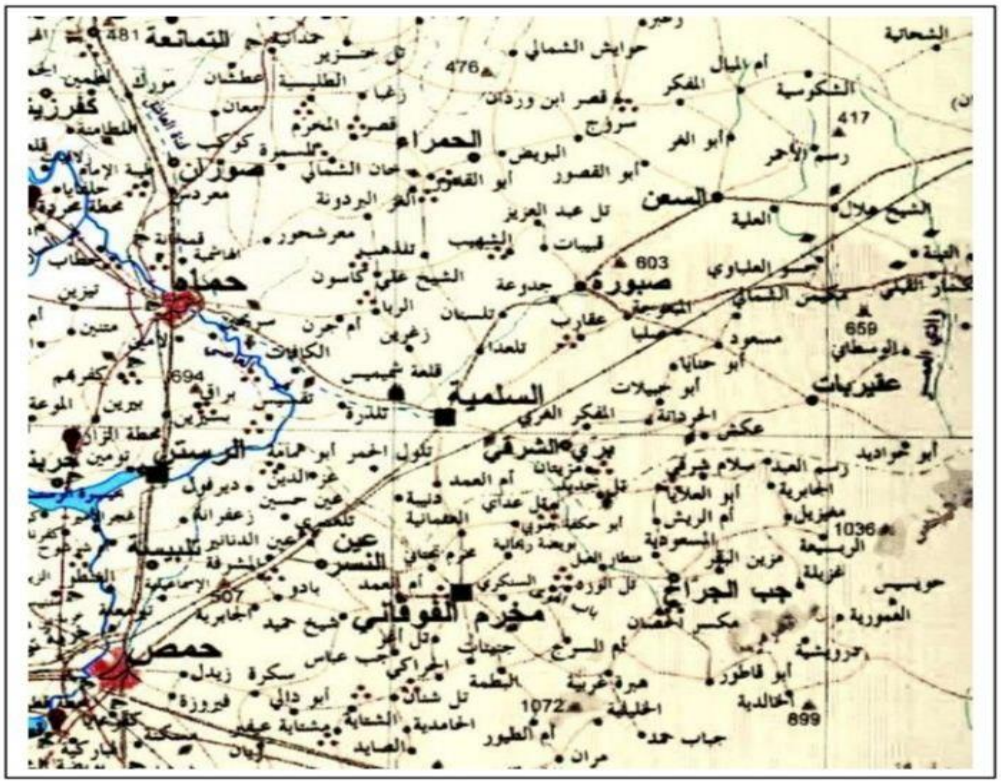

منطقة سلمية وما حولها

خضور ، سلمية ، ص 31 ص 143 .

ملحق رقم (2)

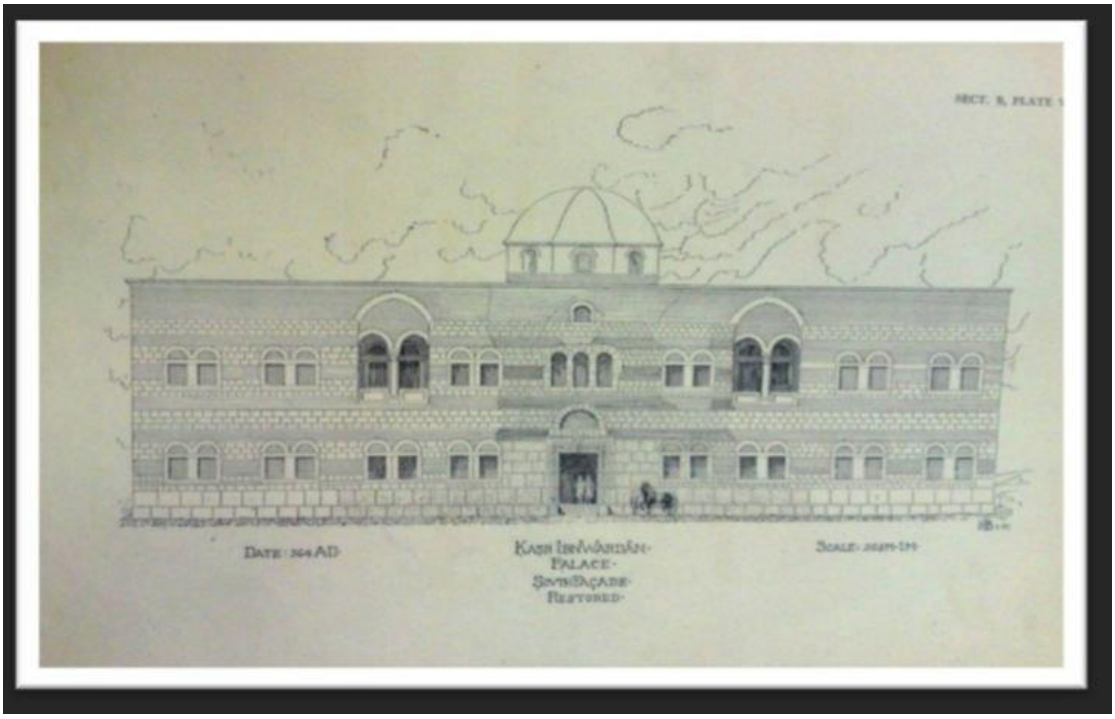

واجهة تخيلية لقصر ابن وردان

مجمع قصر ابن وردان

قداحة ، سلمية رسائل من التاريخ ، ص 260 ص 265

ملحق رقم (3)

صورة داخلية للكنيسة

قداحة ، سلمية ، ص 64 .

ملحق رقم (4)

صورة لقلعة شميميس

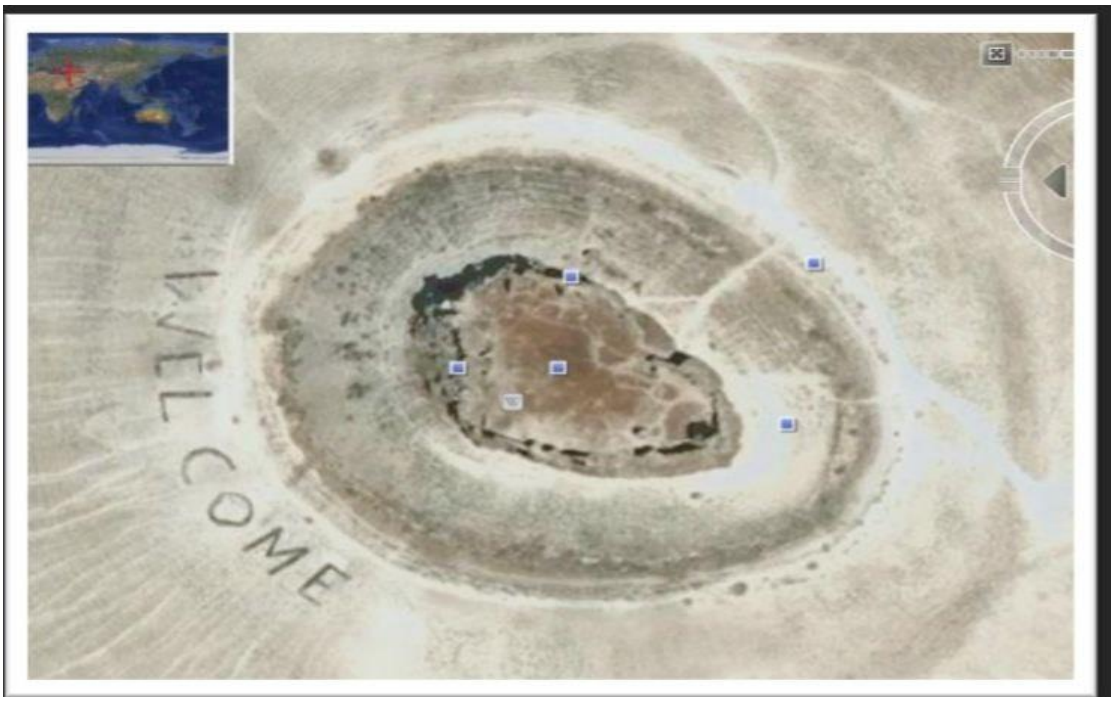

صورة جوية تظهر شكل القلعة

غالب ، الاثار والتراث في سلمية ، ص 57 .
قداحة ، سلمية ، ص 183 .

ملحق رقم (5)

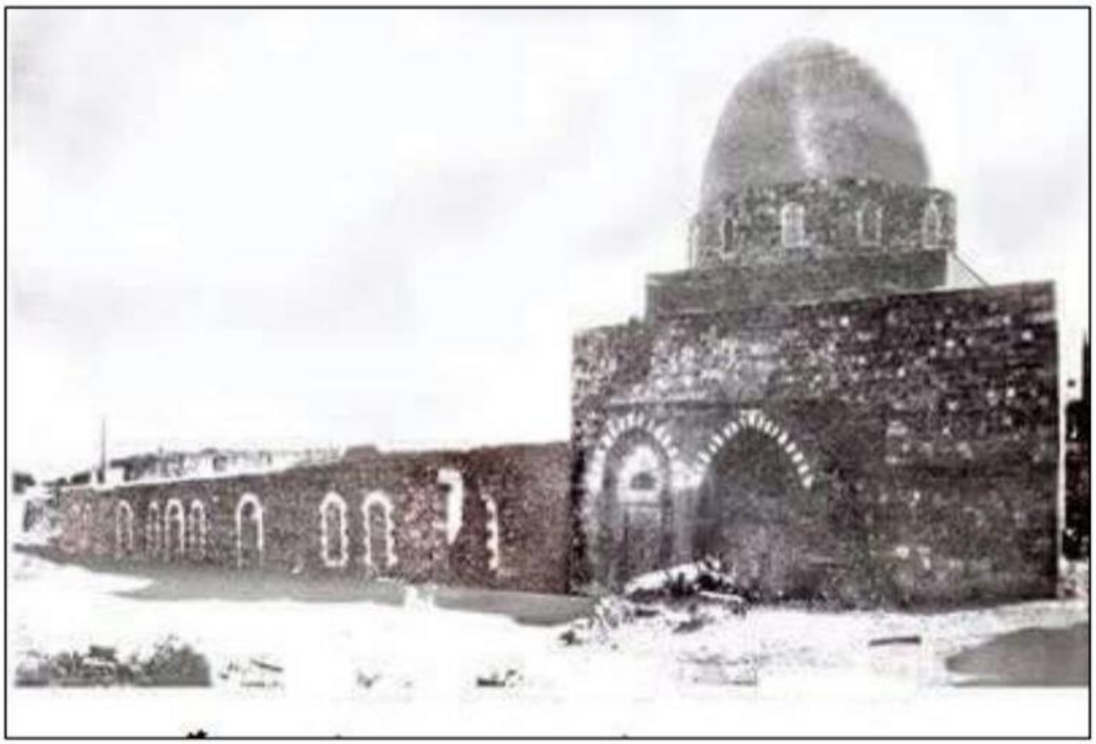

مسجد المحارب السبع قبل ترميمه

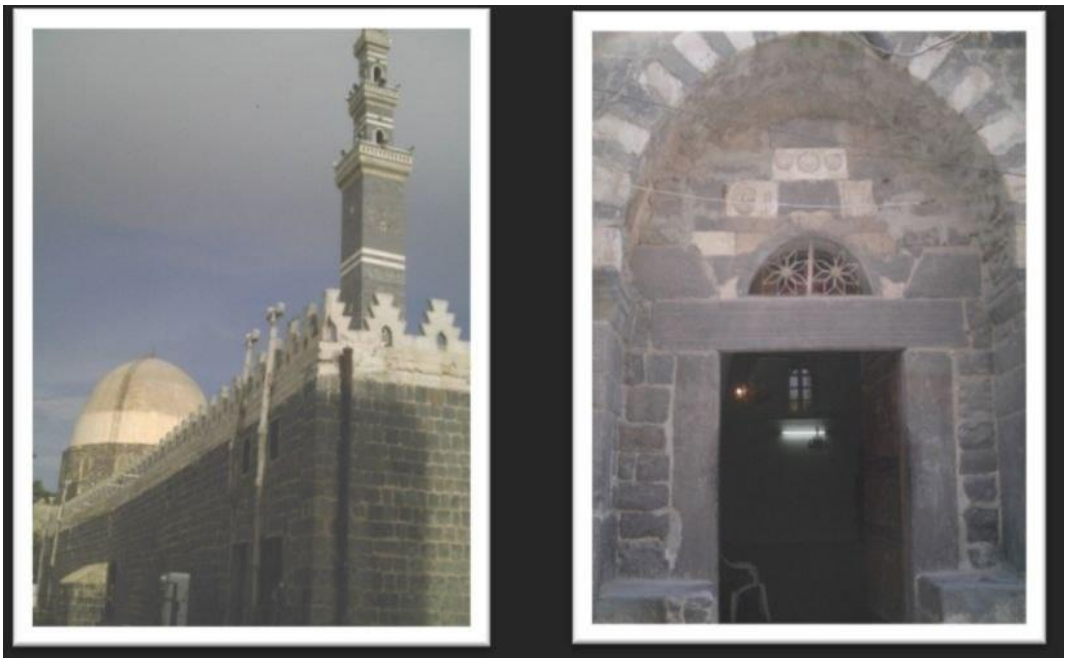

مدخل المسجد

صورة من الجهة الجنوبية تظهر المشهد والمئذنة

قداحة ، سلمية ، ص 196 .

ملحق رقم (6)

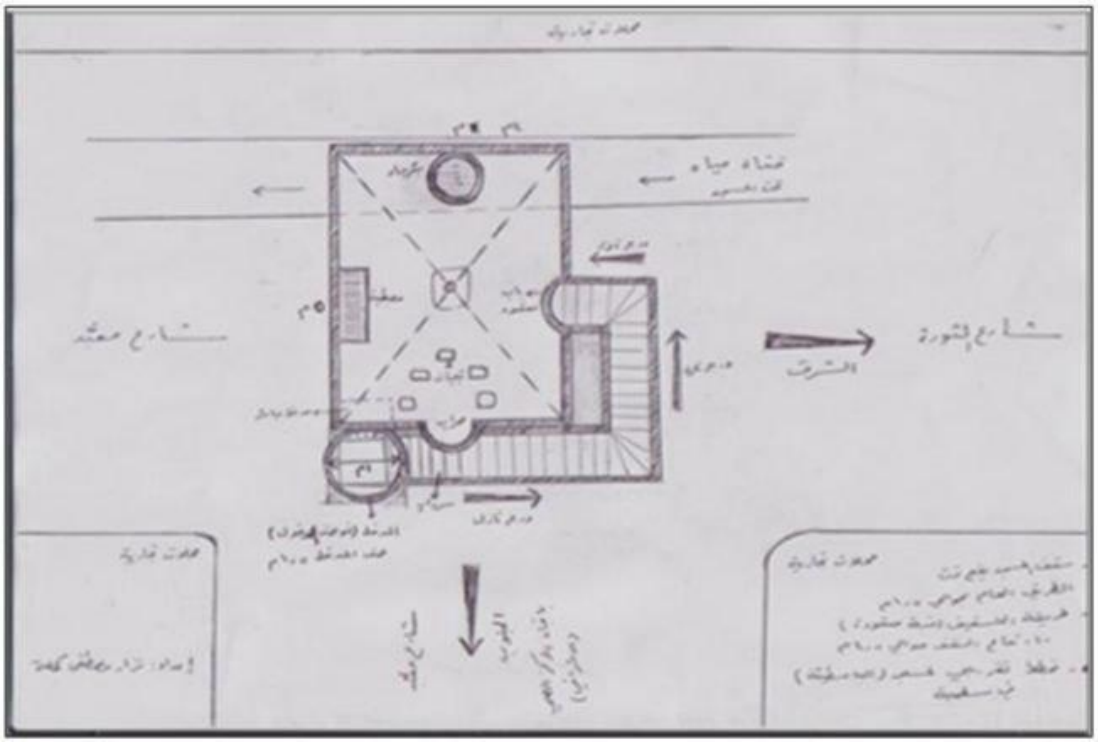

مخطط تقريبي لمسجد الباسطية

غالب ، الاثار والتراث ، ص 81

ملحق رقم (7)

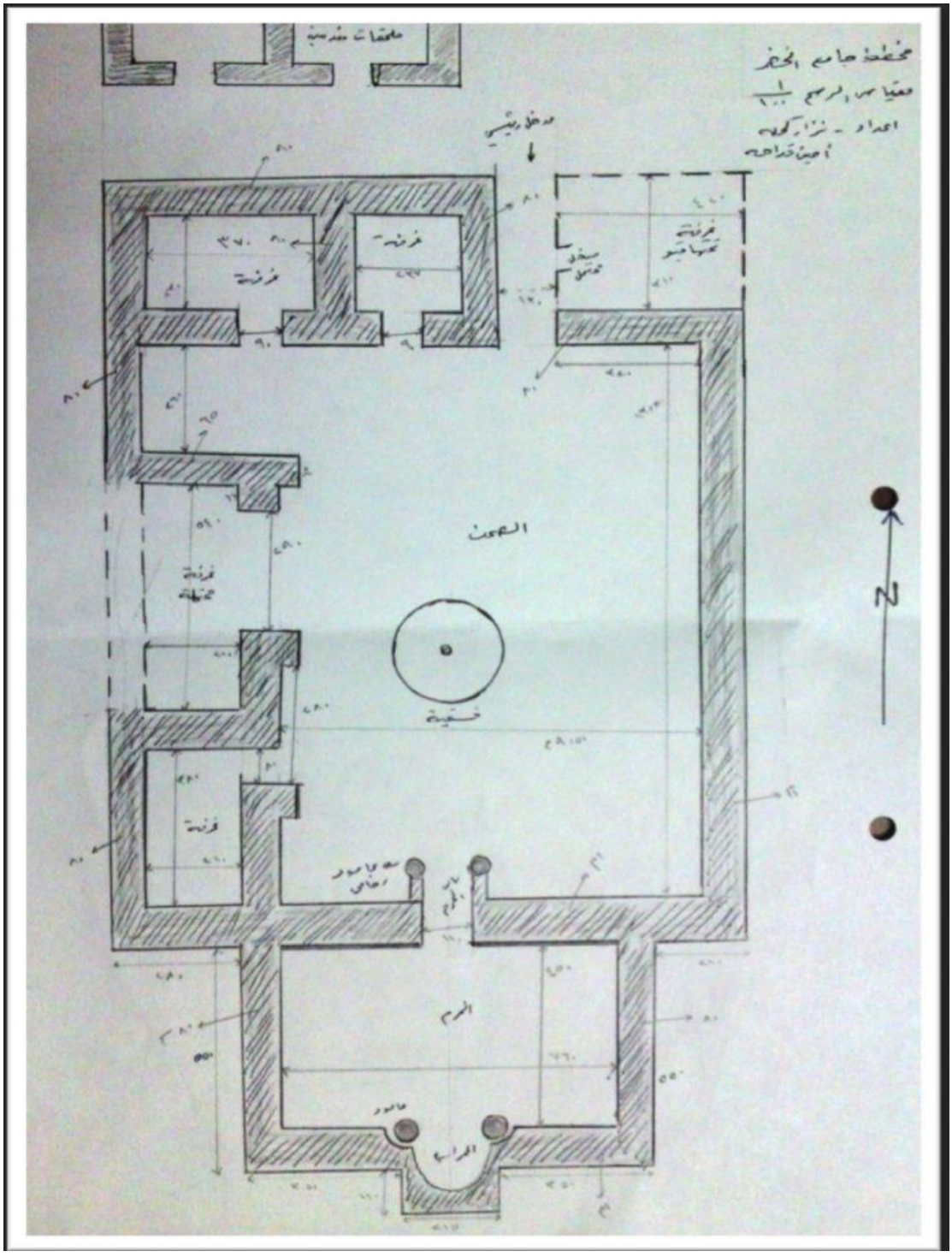

مخطط توضيحي لمزار الخضر

قداحة ، سلمية ، ص 297 .

ملحق رقم (8)

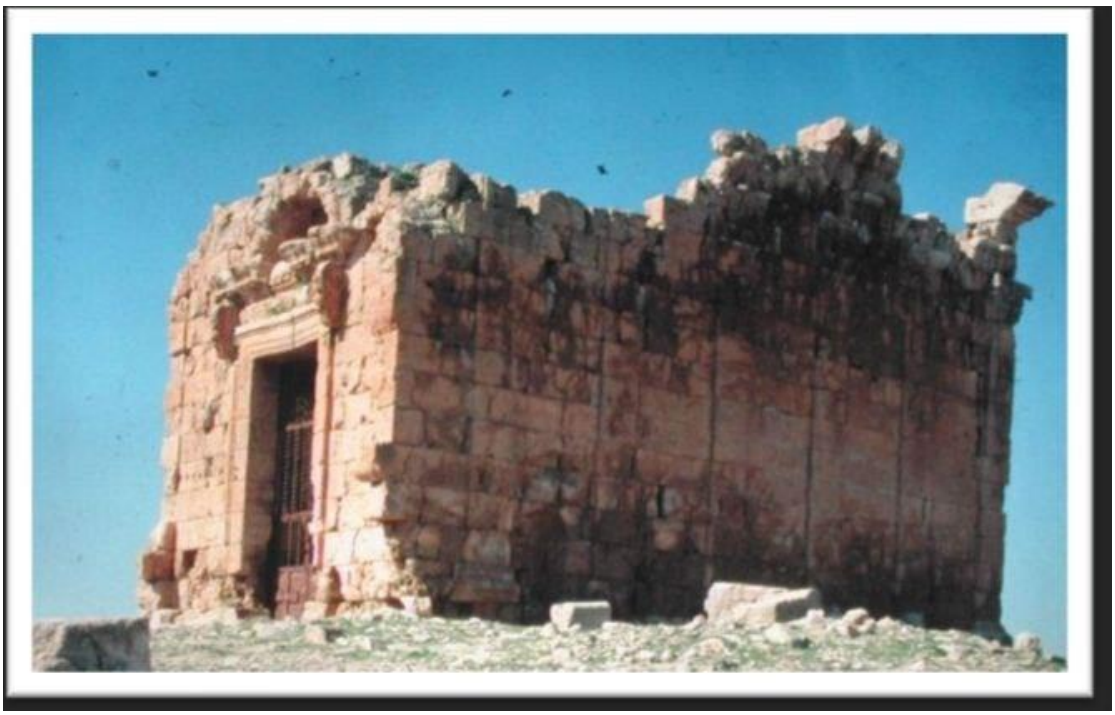

معبد أسرية بوضعه الحالي

قداحة ، سلمية ، ص 271 .

ملحق رقم (9)

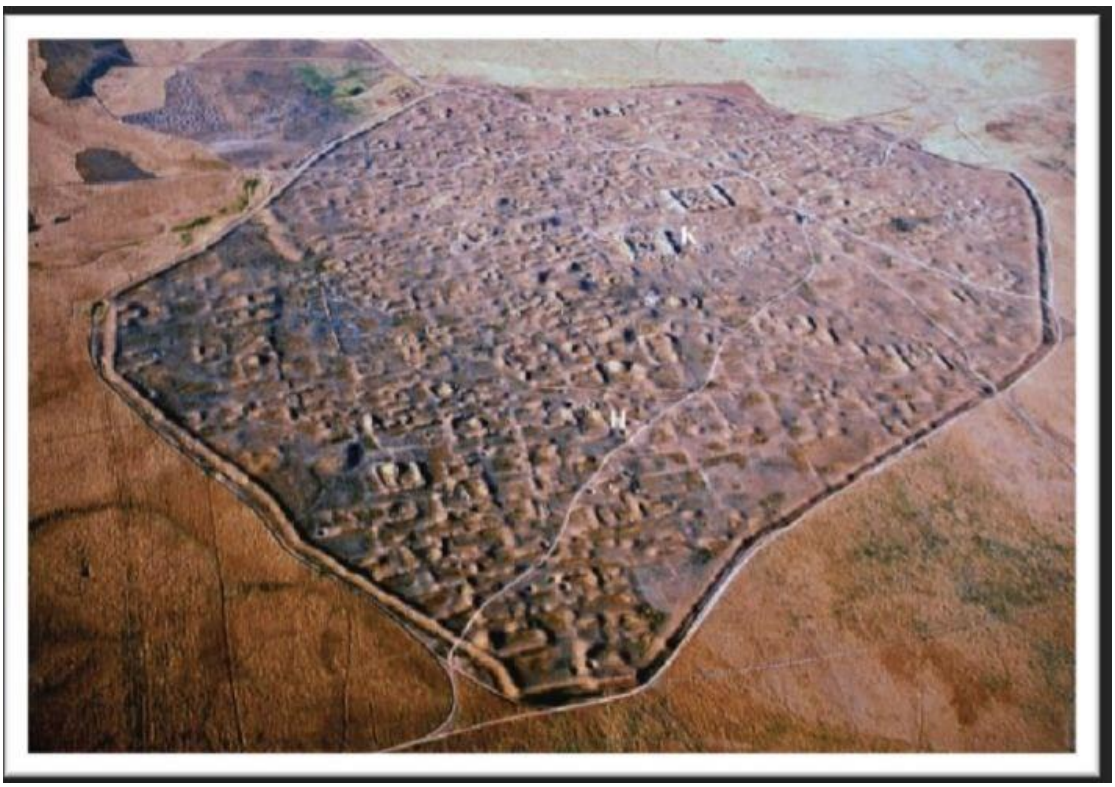

صورة جوية لمدينة الاندرين مع السور المحاوط بها

قداحة ، سلمية ، 285 .

ملحق رقم (10)

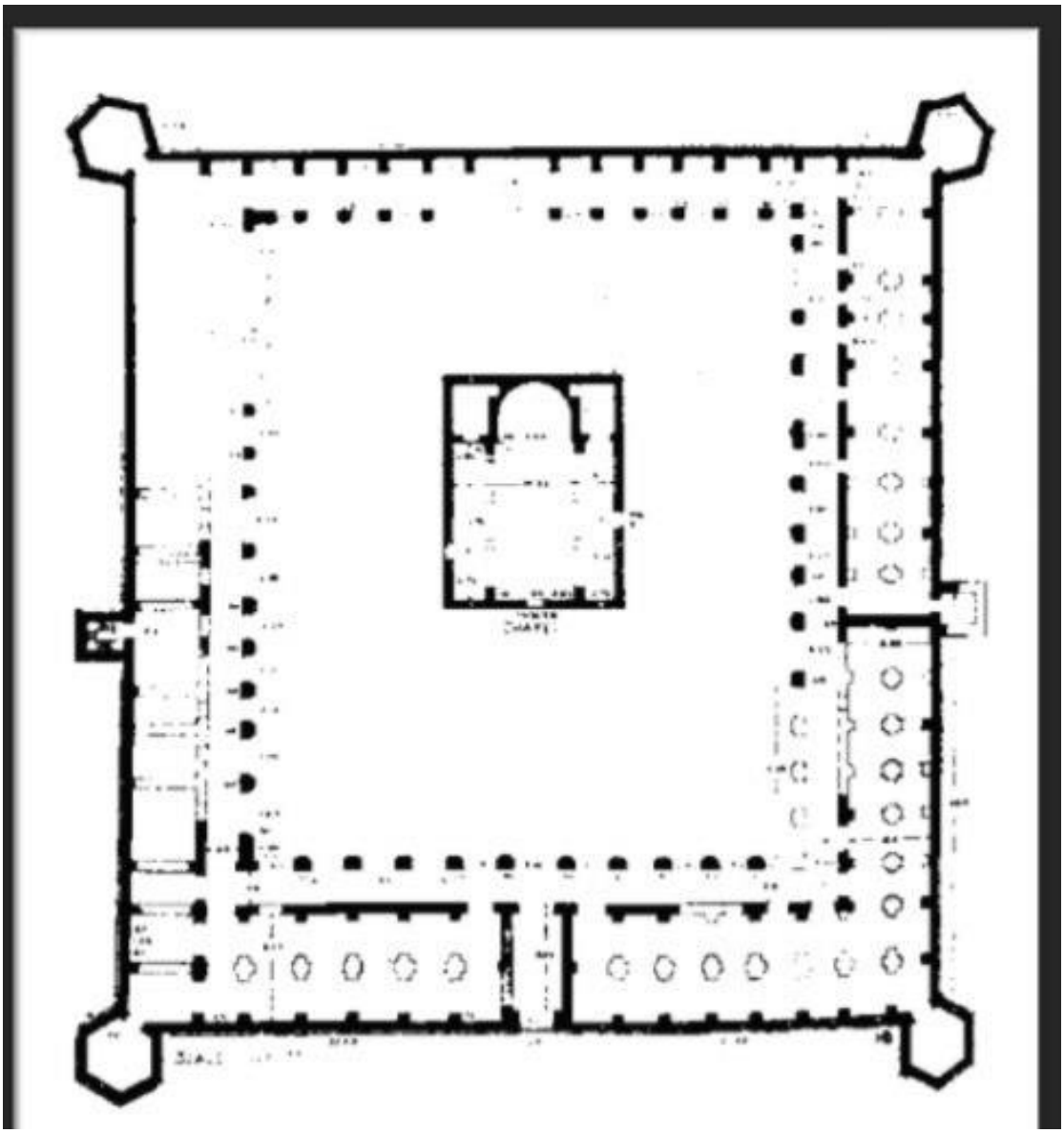

مخطط للحصن العسكري في الاندرين

غالب ، الآثار والتراث ، ص 265

ملحق رقم (11)

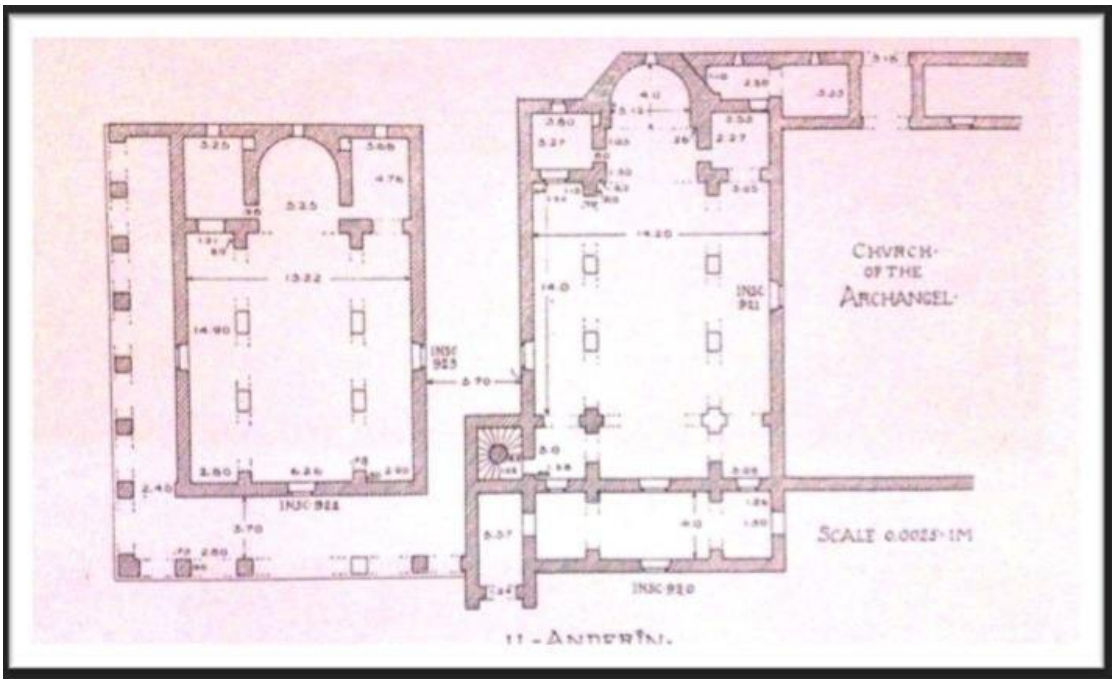

مخطط توضيحي لكنيسة الاندرين

قداحة ، سلمية ، ص 283 .

قائمة

المصادر والمراجع

- القران الكريم

أولا / المصادر الأولية :

- ابن إلاثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشيباني (ت630 هـ / 1232م)

1- الكامل في التاريخ ،اعتنى به : أبو صهيب الكرمي ، (الرياض : بيت الأفكار الدولية ، د.ت) .

- إلادريسي ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الحموري الحسيني (ت 559هـ / 1166م)

2- نزهة المشتاق في اختراق إلافاق ، (بلا : مكتبة الثقافة الدينية ، د.ت)

- الازهري ، محمد بن أحمد (ت 370 هـ / 980 م) .

3- الزاهر في غريب الفاظ الشافعي ، تحقيق : مسعد عبد الحميد ، (بلا : دار الطلائع ، د.ت)

- أسامة بن منقذ ، أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ (ت 584 هـ / 1188م) .

4- لباب الآداب ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، ط2 (القاهرة : مكتبة السنة ، 1987م)

- إلاصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (ت 340 هـ / 951 م)

5- المسالك والممالك ، (بيروت : دار صادر ، 2004 م) .

- الأصفهاني: أبو فرج علي بن الحسين (ت356هـ/966م).

6- الأغاني، تحقيق: سمير جابر، ط2،(بيروت : دار الفكر، د.ت) .

- الأنباري ، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار (ت 328 هـ / 939 م)

7- الزاهر في معاني كلمات الناس ، تحقيق : حاتم صالح الضامي ، ط1 ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1992 م) .

- البكري ، أبو عبيد عبد الله العزيز البكري الأندلسي (ت 478 هـ / 1085 م)

8- معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضيع ، تحقيق: مصطفى السقا ، (بيروت : عالم الكتب ، 1945 م) .

- ألبلاذري ،احمد بن يحيى بن جابر البغدادي (ت 279 هـ / 892 م)

9- فتوح البلدان ، (بلا : شركة طبع الكتب العلمية ، 1900م) .

- البلوى المدني ،أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمير(توفي بالقرن الرابع الهجري)

10- سيرة احمد ابن طولون ، تحقيق: محمد كرد علي ، ط1 ، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية ،1998م) .

- ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي أبو المحاسن جمال الدين (ت 874 هـ / 1469 م)

11- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، (بلا : وزارة الثقافة وإلا رشاد دار الكتب ، د.ت) .

- تقي الدين ، محمد بن احمد الحسني الفاسي (ت 832هـ/ 1428 م)

12- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، ط1 ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1998م) .

- ابن جبير ، محمد بن أحمد بن جير الكناني (ت 614 هـ / 1217 م) ،

13- رحلة ابن جبير ، (بيروت ، دار ومكتبة الهلال ، د.ت)

- الجرجاني ، القاضي عضد الدين عبد الرحمن(ت756 هـ/ 1355 م)

14- شرح المواقف، تحقيق: علي محمد الجرجاني، (القاهرة : مطبعة السعادة ،1897 م).

- ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي محمد (ت597هـ/ 1200م)

15- تلبيس ابليس، تحقيق: محمد منير الدمشقي، (بغداد دار المشرق، د.ت) .

16- دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه، تحقيق: حسن السقاف،، ط3، (عمان : دار الإمام النووي، 1992م) .

17- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، (بغداد ، الدار الوطنية للنشر والتوزيع، 1990م) .

- الحاكم النيسابوري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت405هـ)

18- معرفة علوم الحديث ، ط4، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي ، (بيروت : دار إلافاق الجديدة ، 1979هـ) .

- ابي حيان ألتوحدي ،علي بن محمد بن العباس (ت 414 هـ / 1023 م)

19- الإمتاع والمؤانسة ، اعتنى به : هيثم خليفة الطعيمي ، (بيروت : المكتبة العصرية ، 2011 م)

- الحامدي ، إبراهيم بن الحسين(ت 557 هـ /1161م)

20- كنز الولد، تحقيق مصطفى غالب، (بيروت : دار الأندلس، 1978م)

- ابن حبيب البغدادي ، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي (245 هـ / 859 م)

21 - المحبر ، صححه : إيلزه ليختن ، (بيروت : دار إلافاق الجديدة ، 1942 م) .

- ابن حجر ، شهاب الدين العسقلاني (ت 852 هـ/ 1449 م)

22- فتح الباري على تصحيح البخاري ، ط 2 (بيروت : دار المعرفة ، د.ت)

23 - تهذيب التهذيب ، ط1 ، (بلا : دار الفكر ،1984م) .

- ابن أبي الحديد ، عز الدين أبو حامد بن عبد الله المعتزلي (ت656هـ/1258م)

24- شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،ط1 (بيروت : دار إحياء التراث العربية، 1959م) .

- ابن حماد ، محمد بن علي بن حماد (ت 628 هـ / 1230م)

25- إخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق : التهامي نقرة ، (القاهرة : دار الصحوة ، د.ت)

- الحميري ، محمد بن عبد المنعم (ت727هـ /1326م)

26- الروض المطار في خبر الاقطار ، تحقيق احسان عباس ، ط21 ، (بيروت : مكتبة لبنان ، 1984م) .

- الحموي ، أبي الفضائل محمد بن علي بن نظيف (ت مجهول) .

27- التاريخ المنصوري ، تحقيق : أبو العيد دودو ، (دمشق : مطبعة الحجاز ، 1981 م)

- الحنبلي ، محمد بن القاضي أبي يعلي الفراء (ت 526 / 1131م)

28- الاعتقاد ، تحقيق : محمد بن عبد الرحمن ، ط1 (الرياض : دار الأطلس الخضراء ، 2002 م)

- ابن خردإذبه، أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت 299هـ / 912 م)

29- المسالك والممالك ، (ليدن : بريل ، 1889 م)

- الخطيب البغدادي ، أبو بكر احمد بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي (ت 463 هـ / 1070م)

30- تاريخ بغداد ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط1 ، (بيروت : دار الغرب الإسلامي ، 2002 م)

- ابن خلدون ، أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد الإشبيلي التونسي القاهري المالكي (ت 808 هـ / 1405 م)

31- تاريخ ابن خلدون العبر وديوان المبتدأ والخبر ، اعتنى به : أبو صهيب الكرمي ، (مكة المكرمة: بيت الأفكار الدولية ، د.ت) .

- ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين احمد بن أبي بكر (ت681هـ/ 1282م)

32- وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، تحقيق : إحسان عباس ، (بيروت : دار صادر ، 1900 م)

- خليفة بن الخياط ، أبو عمر العصفري (ت 240 هـ /854 م)

33- تاريخ خليفة بن الخياط ، راجعة ووضع حواشيه : مصطفى نجيب فواز وحكمت كشلي ، ط1 ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1995 م) .

- الداعي ادريس ، عماد الدين القرشي (872هـ/1467م).

34- عيون الأخبار وفنون الأثار في فضائل ألائمة الأطهار، تحقيق :مصطفى غالب، (بيروت : دار الأندلس ، د.ت) .

35- زهر المعاني، تحقيق: مصطفى غالب، ط2، (بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،2007م) .

- الداعي المؤيد ، المؤيد في الدين هبة الله بن موسى ابن داود الشيرازي (ت 470 هـ / 1077م)

36- سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة ، تحقيق وتقديم : محمد كامل حسين ، ط1 (القاهرة : دار الكاتب المصري ، 1949 م)

37- ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة ، تقديم : محمد كامل حسين ، ط1 (القاهرة : دار الكاتب المصري ، 1949 م)

- الدميري ،كمال الدين محمد بن موسى (808هـ / 1405 م)

38- حياة الحيوان الكبرى ، تهذيب : اسعد الفارس ، (دمشق : طلاس للترجمة والنشر ، 1992م) .

- الذهبي ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت748 هـ/ 1347 م)

39- سير إعلام النبلاء ، تحقيق شعيب إلارناؤوط وآخرون ، ط1 ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1985 م) .

40- تاريخ إلاسلام ووفيات المشاهير وإلا علام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (بيروت : دار الكتاب العربي، 1993م) .

- الرازي ، احمد بن حمدان (322هـ/933م)

41- الزينة في الكلمات الإسلاميه العربية ، تحقيق عبدا لله سلوم، (بغداد: مطبعة الحكومة ، 1972م)

42- إعلام ألنبوه ، تحقيق ،اسعد جمعة ، (بلا : دار كيرإنيس للطباعة ، 2014 م

- الرازي ، أبو حاتم محمد بن إدريس (330هـ/941م) .

43- الجرح والتعديل، (بيروت : دار إحياء التراث ، 1952م)

- ابن الساعي ، علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله (ت 674 هـ/ 1275 م) .

44- الدر الثمين في أسماء المصنفين ، تحقيق : احمد شوقي ومحمد سعيد ، ط1 (تونس : دار الغرب الإسلامي ، 2009 م) .

- السجستاني ، أبو يعقوب إسحاق بن احمد (ت 331هـ / 942م) .

45- أثبات النبوات ، تحقيق عارف تامر ، (بيروت :دار المشرق ،1966م).

46- كتاب الينابيع، تحقيق: مصطفى غالب، (بيروت : منشورات المكتب التجاري، 1965) .

47- الافتخار ،تحقيق : مصطفى غالب ، (بيروت : دار الأندلس ، د.ت)

48- مقدمه المحقق، تحقيق: مصطفى غالب، (بيروت : منشورات المكتب التجاري، 1965)

- السمعاني ، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد (562هـ/1166م) .

49- الأنساب، وضع حواشيه: محمد عبد القادر عطا، (بيروت :دار الكتب العلمية، 1998م)

- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت 911هـ / 1505 م) .
50- تاريخ الخلفاء ، ط1 ، (بيروت: دار ابن حزم ، 2003م) .
- ابن شاكر الكتبي ، محمد بن شاكر بن احمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت764هـ/ 1362 م).
51- فوات الوفيات ، تحقيق احسان عباس ، ط1 ، (بيروت : دار صادر ، 1974م)
- أبو شامة ، شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن (ت 665 هـ / 1266م)
52- الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، (القاهرة : مطبعة وادي النيل، 1870م)
- الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر احمد (548 هـ / 1153 م) .
53- الملل والنحل ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، (بيروت : دار المعرفة ، د.ت) .
- شيخ الربوة ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي (ت 727هـ/ 1327 م) .
54- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، (بغداد : مكتبة المثنى ، د.ت)
- الشيخ المفيد، محمد بن النعمان بن المعلم أبي عبد الله العكبري (ت413هـ/ 1063م) .
55- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ، تحقيق: مؤسسة أهل البيت (عليهم السلام)، ط2، (بيروت : دار المفيد، 1993م)

56- رسالة في المهر ، تحقيق : محمد مهدي نجف ، (طهران : مطبعة مهر ، نشر المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد ، د.ت)

57- المسائل السرورية، تحقيق: صائب عبد الحميد، ط2، (بيروت : دار المفيد ، 1993م)

- ألصفدي ،صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله (ت 764 هـ / 1362 م)

58- الوافي بالوفيات ،تحقيق : أحمد إلارناؤوط وتركي مصطفى ، (بيروت : دار إحياء التراث ، 2000 م)

- الصنهاجي ، محمد بن علي بن حماد بن عيسى الصنهاجي القلعي نزيل بجاية (ت 628 هـ / 1230م) .

59- اخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ، تحقيق : التهامي نقرة ، (القاهرة : دار الصحوة ، د.ت)

- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310 هـ / 922 م) .

60- تاريخ الرسل والملوك المعروف ب (تاريخ الطبري) ، اعتنى به : أبو صهيب الكرمي ، (الرياض : بيت الأفكار الدولية ، د.ت) .

- ابن عبد الحق ، عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت 739 هـ / 1338 م) .

61- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق ، علي محمد البجاوي ، ط1 ، (بلا : دار المعرفة ، 1954 م)

- ابن العديم ، عمر بن احمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي كمال الدين (ت 660 هـ / 1261 م) .

62- بغية الطلب في تاريخ حلب ، تحقيق سهيل زكار ، (بلا : دار الفكر ، د-ت)

- ابـن عـذاري المراكشـي ، أبـو عبـد الله محمـد بـن محمـد (ت 695 هـ / 1295 م) .

63- البيـان المغـرب فـي إخبـار الأنـدلس والمغـرب ، تحقيـق : ليفـي بروفنسـال ، ط3 ، (بيروت : دار الثقافة ، 1983 م) .

- العزيزي ، الحسن بن احمد المهلبي (ت 380 هـ / 990م) .

64- المسـالك والممالـك ، تحقيـق : جمعـة تيسـير خلـف ، ط1 ، (دمشـق : دار التلوين ، 2006 م)

- ابـن عسـاكر ، علـي بـن الحسـن بـن هبـة الله بـن عسـاكر الدمشـقي (ت 571هـ /1176م) .

65- تـاريخ مدينـة دمشـق ، تحقيـق شـكري فيصـل ، (دمشـق : بـلا ، 1986م) .

66- زبـده الحلـب فـي تـاريخ حلـب ، وضـع حواشـيه : خليـل منصـور ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1996 م)

- عطـا الملـك الجـويني ، عـلاء الـدين أبـو المظفـر عطـا الملـك بـن بهـاء الـدين (681هـ / 1282م) .

67- تـاريخ جهـا نلكشـاي ، ترجمـة : محمـد السـعيد جمـال الـدين ، (القـاهرة ،مؤسسة سجل العرب ،1975م) .

- العمري ، احمد بن يحيى بن فضل الله العمري (ت 749 هـ / 1348 م)

68- مسـالك الإبصـار فـي ممالـك الإمصـار ،تحقيـق : كامـل سـلمان الجبـوري ، ط1 (أبو ظبي : دار الكتب العلمية ، 2010م)

- أبـو الفـداء ، عمـاد الـدين إسـماعيل بـن محمـد بـن عمـر صـاحب حمـاة (ت 732 هـ / 1331 م)

69- تقويم البلدان ، (بيروت : دار صادر ، د. ت) .

- ابن فريغون ، متغبي (ت 322 هـ / 933 م) .

70- جوامـع العلـوم ، تحقيـق : قـيس كـاظم الجنـابي ، ط1 ، (القـاهرة : مكتبـة الثقافة الدينية ، 2007 م) .

- ابـن الفـوطي ،كمـال الـدين أبـو الفضـل عبـد الـرزاق بـن احمـد (ت723هـ / 1323م) .

71- كتـاب مجمـع الآداب فـي معجـم الألقـاب ،تحقيـق : محمـد كـاظم ، ط1 ، (طهران : مؤسسة الطباعة والنشر ،1416هـ).

- القاضـي النعمـان، أبـو حنيفـة النعمـان بـن محمـد بـن منصـور بـن احمـد بـن حيون (ت363هـ/973م) .

72- دعـائم إلاسـلام وذكـر الحـلال والحـرام وقضـايا الأحكـام عـن أهـل بيـت رسـول عليـه وعليـه أفضـل السـلام، تحقيـق: علـي أصـف فيضـي،(القاهرة : دار المعارف، 1960م) .

73- إلارجـوزة المختـارة، تحقيـق: يوسـف البقـاعي، تقـديم عـارف تامر، (بيروت : دار الأضواء ، 1999م).

74- أسـاس التأويـل، تحقيـق: عـارف تـامر، (بيـروت : دار الثقافـة، 1960م) .

75- افتتاح الدعوة وإنشاء الدولة ، تحقيق : فرحات الدشرأوي ، ط2 (تونس : الشركة التونسية للتوزيع ، د.ت)

76-الهمة في آداب إتباع الأئمة، تحقيق: محمد كمل حسين، (القاهرة : دار الفكر العربي، د.ت)

77- رسالة افتتاح الدعوة، رسالة في ظهور الدعوة العبيدية الفاطمية، تحقيق: وداد القاضي، (بيروت : دار الثقافة، 1970م).

78- اختلاف أصول المذهب، تحقيق: مصطفى غالب، (بيروت : دار الأندلس، 1973 م)

79- المجالس والمسايرات ، تحقيق : الحبيب الفقي وآخرين ، ط1 ، (بيروت : دار المنتظر ، 1996 م) .

- ابن قرة الصابي ، ثابت بن سنان (ت365هـ/975م).

80- تاريخ أخبار القرامطة، تحقيق: سهيل زكار، (بيروت : دار القلم، 1971م) .

- القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت 682 هـ / 1283م)

81 - اثأر البلاد وأخبار العباد ، (بيروت : دار صادر ، د.ت)

- القفطي ، علي بن يوسف جمال الدين ابو الحسن القفطي (ت 646هـ / 1248 م) .

82- إخبار العلماء باخبار الحكماء ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، ط1 (بيروت : دار الكتب العلمية ، 2005 م)

- ابن قلانس ، حمزة بن أسد بن علي بن محمد أبو يعلى التميمي (555 هـ / 1160م) .

83- تاريخ دمشق ، تحقيق سهيل زكار ، (بلا: مطبعة إلادباء اليسوعيين ، 1908 م)

- القلقشندي: شهاب أبو العباس احمد بن علي (ت821هـ/ 1418م).

84- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، (القاهرة :المكتبة السلطانية،1916م)

- القمي ،سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري (ت 310هـ /913م) .

85- المقالات والفرق ، تصحيح محمد جواد مشكور ، (طهران :مطبعة حيدري ، 1963 م) .

- ابن كثير ، عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الشافعي (ت 774 هـ / 1990 م) .

86- البداية والنهاية ، ط8 ،(بيروت : مكتبة المعارف ، د.ت) ، ج10 ، ص 270 .

- الكرماني ، أحمد بن حميد الدين بن عبد الله (ت 411هـ / 1020 م) .

87- المصابيح في أثبات الإمامة ، تحقيق مصطفى غالب ، (بيروت : دار الأندلس ، 1969م) .

88- كتاب الرياض ، تقديم : عارف تامر ، (بيروت : دار الثقافة ، د.ت)

89- رسالة تحفة المستجيبين، تحقيق :عارف تامر، ضمن خمسة رسائل إسماعيلية،(دمشق : دار الأنصاف، 1956م) .

90- راحة العقل، تحقيق: مصطفى غالب، (بيروت : دار الاندلس، 1967م)

91- الرسالة الواعظة في الرد على الأخرم الفرغاني، منشورة ضمن مجموعة رسائل الكرماني، تحقيق: مصطفى غالب، ط2، (بيروت : مؤسسة المجد، 1987م).

92- الرسالة المضيئة في الامر والمأمور، منشورة ضمن مجموعة رسائل الكرماني، تحقيق: مصطفى غالب

- الكشي ، أبو عمر محمد بن العزيز (ت340هـ/951م) .

93- الرجال، قدم له وعلق عليه: السيد احمد الحسني، (كربلاء : مؤسسة إلا علمي للمطبوعات، د.ت) .

- الكندي، أبو عمر بن محمد بن يوسف (ت350هـ/916م).

94- كتاب الولاة وكتاب القضاة، تهذيب ، وتصحيح: رفن تكست، (بيروت : مطبعة الآباء اليسوعيين ، 1908م).

- المجلسي ، محمد باقر بن محمد تقي (ت1111هـ/1699م) .

95- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، تحقيق: محمد مهدي الموسوي، (طهران : دار الكتب إلاسلاميه، 1965م) .

- المزي ، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف أبو الحجاج جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي (ت 742هـ / 1341 م) .

96- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق بشار عواد ، ط1 ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1980م)

- المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين (ت346هـ / 957م) .

97- التنبيه والإشراف ، (بيروت : دار مكتبة الهلال ، 1981م)

- المقدسي، محمد بن أحمد(ت380هـ / 990 م) .

98- أحسن التقاسيم في معرفة إلاقاليم، تعليق وتقديم غازي طليمات، (دمشق: بلا ، 1980م) .

- المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر (ت845هـ/1441م).

99- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق : محمد حلمي محمد ، ط1 (القاهرة : المجلس الأعلى للشئون إلاسلاميه ، د.ت).

100- الخطط المقريزية المواعظ والاعتبار بذكر الخطط وإلاثار،(بيروت : دار الكتب العالمية، 1998م) .

101- المقفى الكبير ، تحقيق : محمد اليعلاوي ، ط1 (بيروت : دار الغرب إلاسلامي ، 1991 م)

- ابن الملقن ، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن احمد الشافعي المصري (ت 804هـ / 1401 م) .

102- طبقات الأولياء ، تحقيق نور الدين شريبة ، ط2 ،(القاهرة : مكتبة الخانجي ، 1994 م) .

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم (ت711هـ/1311م)،

103- لسان العرب، (بيروت : دار الصادر، 1956م) .

- ابن النديم ، محمد بن اسحق (ت 378 هـ / 989 م) .

104- الفهرست ، (بيروت : دار المعرفة ، د.ت)

- النعماني ، محمد بن إبراهيم(380هـ /990م) .

105- الغيبة ، تحقيق فارس حسون ، (قم : إنوار الهدى ،2001م)

- النوبختي ، الحسن بن موسى ((ت288هـ/900م) .

106- فرق الشيعة ، ط1 ، (بيروت : منشورات الرضا ، 2012 م) .

- النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ / 1332م)

107- نهاية الأرب في فنون الإدب ، تحقيق : نجيب مصطفى فواز وحكمت كشلي فواز ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، 2004م)

- النويري ، أبي القاسم محمد بن محمد (ت 897هـ / 1491م) .

108- شرح الدرة المضية في القراءات الثلاث المروية ، تحقيق : الشيخ عبد الرحيم الطرهوني ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، 2011 م)

- النيسابوري : أحمد بن إبراهيم (كان حيا أواخر القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي) .

109- استتار الإمام عليه السلام وتفرق الدعاة في الجزائر لطلبه ، ترجم مقدمته: محمد كامل حسين ، (هولندا: مجلة الموسم العدد 96-70 ،2008م) .

- الواحدي ، أبو الحسن علي بن احمد بن محمد بن علي الواحدي النيسأبوري الشافعي (ت 468 هـ /1075م)

110- شرح ديوان المتنبي ، (بلا : المكتبة الشامله ، د.ت)

- الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد السهمي (ت 207 هـ / 822 م)

111- فتوح الشام ، ط1 (بلا : دار الكتب العلمية ، 1997 م)

- ابن الوليد ، علي بن محمد (ت612هـ/1215م)

112- تاج العقائد ومعدن الفوائد، تحقيق: عارف تامر، (بيروت : دار المشرق، د.ت)

113- المبدأ والمعاد في الفكر ألاسماعيلي ، تحقيق : خالد المير محمود ، ط1 (دمشق : دار علاء الدين ، 2007 م).

114- الـذخيرة فـي الحقيقـة ، تحقيـق : محمـد حسـن ، (بيـروت : دار الثقافـة ، 1971 م)

115 - جـلاء العقـول وزبـدة المحصـول ،تحقيـق : حسـام خضـور ، (سـلمية : دار الغدير ، 2019 م)

- يـاقوت الحمـوي ، شـهاب الـدين أبـي عبـد الله يـاقوت بـن عبـد الله الحمـوي الرومي البغدادي (ت 626 هـ / 1225م) .

116- معجم البلدان ، (بيروت : دار صادر ، 1993م) .

- اليـافعي اليمنـي ، أبـي محمـد عبـد الله بـن اسـعد بـن علـي بـن سـليمان (ت 768 هـ / 1366م)

117- مـرآة الجنـان وعبـرة اليقظـان ، وضـع حواشـيه : خليـل المنصـور ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1997 م)

- اليعقوبي ، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت 284هـ / 897 م) .

118- البلدان ، (ليون المحروسة : مطبعة بريل ، 1967م) .

- اليمـاني ، محمـد بـن محمـد (عـاش أواسـط القـرن الرابـع عشـر الهجـري /العاشـر الميلادي) .

119- سـيرة الحاجـب جعفـر بـن علـي وخـروج المهـدي مـن سـلمية ووصـوله الـى سجلماسـة وخروجـه منهـا الـى رفـادة ، نشـره: وإيفـانوف وتـرجم مقدمتـه : محمد كامل حسين ، (هولندا : مجلة الموسم العدد 69-70 ،2008م)

- الداعي أليهروجي الهندي ، حسن بن نوح (ت 939 هـ / 1523 م)

120- الأزهـار ومجمـع الإنـوار الملقوطـه مـن بسـاتين الأسـرار بجـامع الفواكـه الروحانيـه والثمـار ، نشـر ضـمن كتـاب منتخبـات إسـماعيلية ، تحقيـق : عادل العواط ، (دمشق : الجامعة السورية ، 1958 م) .

ثانيا / المراجع الحديثة :

- إبراهيم ، حياة .

121 - نبو خذ نصر الثاني ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، 1983 م)

- احمد وصفي زكريا .

122- جولة اثرية في بعض البلاد الشامية ، ط2 ، (دمشق : دار الفكر ، 1984م) .

- الأحمد ، سامي سعيد .

123- السومريون ، ط1 (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، 1990 م)

- الأسعد ، خالد .

124- طرق القوافل التدمرية، الحوليات الأثرية السورية ، مجلد 42،(دمشق ، 1996) .

- الأسدي ، محمد خير الدين .

- 125- موسوعة حلب المقارنة ، (حلب : بلا ،ط ، 2009 م) .

- الأعظمي ،محمد حسن .

126- الحقائق الخفية الشيعة الفاطمية والإثنى عشرية ، (القاهرة : الشركة المصرية العامة للتأليف والنشر ، د. ت) .

- الأمين ، السيد محسن .

127- اعيان الشيعة ،تحقيق حسن ألامين ، (بيروت : دار التعارف ، 1983م)

- ألامين ، شريف يحيى .

128- معجم الفرق الإسلاميه ، ط1،(بيروت :دار الإضواء ، 1986م) .

- امين ، محمود .

129– سلمية في خمسين قرن ، (بلا : بلا .ط ، د.ت) .

- أيوب ،عبد الرحمن .

130 - الرستن دراسة تاريخية عبر العصور ، (بلا : دار طلاس ، 1991 م) .

- باقر ، طه .

131 مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ط1 (بغداد : دار الوراق ، 2009 م)

- البرقوقي ، عبد الرحمن .

132- شرح ديوان المتنبي ، ط1 (بيروت : دار الكتاب العربي ، 1986 م)

- برو ، توفيق .

133- تاريخ العرب القديم ، ط2 (بلا : دار الفكر ، 2001 م)

- تامر ، عارف .

134- تاريخ الإسماعيلية ، (لندن :رياض الريس للكتب والنشر، 1991 م)

- جود الله ، فاطمة .

135- سوريا نبع الحضارات، تاريخ وجغرافية أهم إلاثار في سوريا، ط 1، (دمشق : بلا .ط ،1999م)

- حجاب ، محمد فريد .

136- الفلسفة السياسية عند اخوإن الصفاء ، تقديم : عز الدين فوده ، (بلا ، الهيئة المصرية العامة للكتب ، 1982م)

- الحداد ، عبد الله عبد السلام .

137 في الآثار إلاسلاميه ، ط1 (صنعاء : دار الشوكاني ،2003 م)

- حربا ، محمد – علي موسى .

138- التكوينات الجيولوجية في محافظة حماة دراسة : طبيعة – تاريخية – بشرية –اقتصادية ، (دمشق : بلا .ط ، 1985 م)

- حسين ، طه .

139- مقدمة رسائل اخوإن الصفاء ، (القاهرة : مطبعة القاهرة ، 1928م)

- حسن ، علي إبراهيم .

140- مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي الى الفتح العثماني ، (مصر : مكتبة النهضة المصرية ، 1947م) .

- حسن ، إبراهيم حسن ، وطه شرف .

141- عبيد الله المهدي ، (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، 1947 م)

- حسين، محمد كامل .

142- طائفة الإسماعيلية تاريخها نظمها عقائدها ، (القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والنشر، 1959م)

- حسين ، محمد كامل .

143 - في أدب مصر الفاطمية ،(بلا : دار الفكر العربي ، د.ت)

- الحلو ، عبد الله .

144- تحقيقات تاريخية لغوية في ألاسماء الجغرافية السورية ، (بيروت: بلا .ط ، 1999م)

- الخربوطلي ، علي حسني .

146- أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية ، (القاهرة : المطبعة الفنية الحديثة، 1972م)

- خضور ، حسام .

147- سلمية مدينة اخوإن الصفاء ، ط7 ، (سورية : دار الغدير ، 2022 م)

- الخوئي ، أبو القاسم الموسوي .

148- معجم رجال الحديث ، ط5 ، (بلا : بلا .ط ، 1992 م)

- الدسوقي ، عمر .

149- اخوإن الصفاء ، (دمشق ، دار إحياء الكتب ، 1947م)

- الدعجة ، مهند نايف مصطفى .

150- حمص منذ الفتح العربي الإسلامي حتى نهاية العصر الأموي ، (بلا : بلا . ط ، د.ت)

- الزيات ، احمد حسن .

151- كتاب مجلة الرسالة – شخصيات تاريخية ، (القاهرة : بلا ،1932م)

- زكريا ، احمد وصفي .

152- جولة أثرية في بعض البلاد الشامية ، ط2 ، (دمشق : دار الفكر ، 1984م)

- سالم ، السيد عبد العزيز .

153- تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، (الإسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة ، 1999 م)

154- طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي ، (الإسكندرية :مؤسسة شباب الجامعة ،د،ت)

- السبحاني ، جعفر .

155- المذاهب الإسلاميه – الملل والنحل ، ط1، (بيروت :مؤسسة التاريخ العربي ، 2004م)

- سيدة ، إسماعيل كاشف .

156- مصر في عصر الإخشيديين ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1989م)

- سيد ، أيمن فؤاد .

157- الدولة الفاطمية في مصر ، ط1 ، (القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، 1992 م)

- سعيد ، خير الله .

158- النظـام الـداخلي لحركـة اخـوإن الصـفاء ، ط1 ، (دمشـق : دار كنعان ، 1993م)

- سويدإن ، عبير حامد .

159 - التصميم الداخلي والعمارة الإسلاميه في مصر بين الماضي والحاضر ، (بلا : بيلومإنيا للنشر والتوزيع ، د.ت)

- شاكر، مصطفى .

160- موسـوعة دول العـالم الإسـلامي ورجالهـا ،ط1 ،(بيـروت :دار العلم للملايين ،1993م)

- الشتيوي ، صالح .

161- شـعر الـديارات فـي القـرنين الثالـث والرابـع الهجـريين فـي العـراق والشـام ومصـر ، (بـلا : المؤسسـة العربيـة للدراسـات والنشـر ، 2004 م)

- شحادة ، كامل .

162- معـالم حمـاه القديمـة وأبـرز أوابـدها التاريخيـة،مقال فـي مجلـة العمران، عدد السنة الرابعة العددان 29 – 30 - 1969

- شرف ، عبد العزيز طريح .

163- الجغرافيا المناخية والنباتية ، (بلا : دار المعرفة الجامعية ، د.ت)

- الشيرازي ، محمد الموسوي .

164- الفرقـة الناجيـة ، تحقيـق: فاضـل ألفراتـي ، (قـم : دار ألامـين ، د.ت)

- الصعيدي ، عبد الفتاح .

165- معجم الإدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002 ، ط1 ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، 2003 م)

- ظهير ، احسان الهي .

166- الإسماعيلية تاريخ وعقائد ، (لاهور : ادارة ترجمان السنة ، د.ت)

- الطناحي ، محمود محمد .

167- في اللغة والأدب دراسات و بحوث ، (بيروت : دار الغرب الإسلامي ، 2002 م)

- العابد ، مفيد رائق العابد .

168- سورية في عصر السلوقيين من اسكندر الى يوميوس ، ط1 (دمشق : دار الشمال للطباعة والنشر ، د. ت)

- عبد الفتاح ، فتحي عبد الفتاح .

169 التاريخ والمؤرخون في مصر والاندلس ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، د.ت)

- عبيدان ، محمود سالم .

170- تاريخ الفرق وعقائدها ، (بيروت : دار الفرقان ، 1997م)

- العبادي ، احمد مختار .

171- في التاريخ العباسي والفاطمي ، (بيروت : دار النهضة العربية ، د.ت)

- العسكري ، السيد مرتضى .

171 معالم المدرستين ، ط1 (طهران : مؤسسة البعثة ، 1984م)

- ألعسيري ، احمد معمور .

172 - موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد ادم عليه السلام الى عصرنا الحاضر ، ط1 (الرياض ، بلا . ط ، 1996 م)

- عطوإن ، حسين .

173- الجغرافية التاريخية لبلاد الشام في العصر إلاموي ، ط1 ، (بيروت : دار الجيل ، 1987م) .

- علي ، جواد .

174- المفصل في تاريخ العرب قبل إلاسلام ، (بيروت : دار العلم للملايين ، 1968م) .

- علي ، محمد كرد .

175- خطط الشام ، تحقيق : عبد السلام محمد ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1971 م)

- عكاشة ، علي ، شحادة الناطور .

176-اليونان والرومان ، ط1 (اربد : دار الأمل للنشر ، 1991 م)

- عواد ، عادل .

177- حقيقة اخوإن الصفاء ، ط1 ، (دمشق : إلاهالي للطباعة والنشر ، 1993م)

- العلوي ، عادل .

178- التقية بين إلاعلام دراسة موضوعية حول التقيةعلى ضوء القران والسنة ، ط1، (بلا : مطبعة أهل البيت ، 1994 م)

- عزو، محمد .

179 - حضـــارة الفـــرات الأوســـط والبلـــيخ ، (بـــلا : دار الينـــابيع ، 2009 م)

- عياش ، عدنان .

180- تحليل نص تاريخي عن الدولة المرداسية لابي الفداء من 396-472 هـ ، (مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات ،2011م)

- العقل ، ناصر بن عبد الكريم .

181- العلماء هم الدعاة ، (بلا : المكتبة الشاملة ، د.ت)

- غالب ، ادوار .

182- الموسوعة في العلوم الطبيعية ، ط2 (بيروت : دار المشرق ، د.ت)

- غالب ، مصطفى .

183- تـــاريخ الـــدعوة الإســـماعيلية ، ط2 ، (بيـــروت: دار إلانـــدلس ، 1965م)

184- فلاســفة مــن الشــرق والغــرب ، (بيــروت ،بــلا .ط ، 1967 م) .

- غالب ، المير غالب واخرين .

185- الإثــار والتــراث فــي ســلمية ، ط1 ، (دمشــق : جمعيــة عاديــات سلمية ، 2018م)

- الغفاري ، عبد الرسول .

186- شــرح اصــول الكــافي – المعجــم الكلينـــي والكـــافي ، ط1 ، (بلا : مؤسسة النشر إلاسلامي ، 1995 م) .

- ألغزي ، كامل بن حسين بن محمد .

187- نهر الذهب في تاريخ حلب ، ط2 (حلب : دار القلم ، 1998 م)

- الغلاييني ، مصطفى بن محمد سليم .

188- رجال المعلقات العشر ، (بلا : المكتبة الشاملة ، د.ت)

- الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف .

189- معالم تاريخ الإسلام، ط1،(الكويت :مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ،1990م)

- فوزان ، صالح بن فوزان بن عبد الله .

190 -الملخص الفقهي ، ط1 (الرياض ، دار العاصمة ، 2002م)

- قداحة ، امين محمد .

191- رسائل من التاريخ ، ط1 ، (بلا : بلا . ط ، 2011 م)

- الكيالي ،سامي .

192- سيف الدولة وعصر الحمدانيين ،(حلب: المطبعة الحديثة ،1959م)

- ماجد ، عبد المنعم .

193- ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر – التاريخ السياسي ، (مصر : دار المعارف ، 1968م)

- المحجوب ، عبد المنعم .

194- معجم تانيت ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1971 م)

- محمد ، تيسير.

195- في رحاب القلمون ، (بلا : دار الينابيع ، 2004 م)

- محمد ، حامد محمد .

196- سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ، (بلا :بلا . ط ، د.ت)

- محمد ، علي جمعة .

197- المكاييل والموازين الشرعية ، ط2 (القاهرة : القدس للاعلان والنشر ، 2001 م)

- محمدين ، محمد محمود .

198 - مدخل الى علم الجغرافيا والبيئة ، ط4 (بلا : دار المريخ ، د.ت)

- مهرإن ، محمد بيومي .

199- دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ط1 (الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، 1999 م)

- الملوحي ، عبد المعين ومحي الدين الدرويش .

200- ديوان ديك الجن ، (بلا : بلا . ط ، د.ت) .

- المصري ، أبو سعيد .

201 -موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي ، (بلا : المكتبة الشاملة ، د.ت)

- مجموعة مؤلفين .

202- المعجم الجغرافي للقطر السوري ، مركز الدراسات العسكرية ، ط1 (دمشق : المؤسسة العامة للمساحة ، 1992م)

- موسى، علي .

203- سـوريا أرض الحضـارة والجمـال، ط1، (دمشـق : بـلا .ط 1996 م)

- المجلس الأعلى للشئون إلاسلاميه .

204- موسـوعة المفـاهيم إلاسـلاميه العامـة ، اعـداد عويسـيإن التميمـي البصري ، المكتبة الشاملة

- المعجم الجغرافي للقطر السوري .

205- مركـز الدراسـات العسـكرية ، ط1 ، (دمشـق : المؤسسـة العامة للمساحة ، 1992م)

206 الموسوعة الشعرية ، إلاصدار الثالث

- الناصري ، سيد احمد علي .

207 تـاريخ وحضـارة الشـرق الأدنـى القـديم فـي العصـر الهيلنسـتي ، ط1 (القاهرة : دار النهضة العربية ، 2001 م)

- النشار ، علي سامي .

208- منـاهج البحـث عنـد مفكـري إلاسـلام ، (القـاهرة : دار السـلام ، 2008 م)

- نيهإن ،يحيى .

209- أطلـس الـوطن العربـي الجغرافـي والطبيعـي والسياسـي ، (بـلا : دار يافا ، 2010 م)

- النبي ، عدنان ، وخالد الأسعد .

210- تدمر أثرياً ـ تاريخياً ـ سياحياً،(دمشق : بلا . ط ، د.ت)

ثالثاً : المصادر الحديثة :

- بطليموس

211- جغرافيــة كلاوديــوس بطوليميــوس ، ترجمــة محمــد المبــروك الدويب ، ط1 ، (ليبيا : دار الكتب الوطنية ، 2004 م) .

- حتي ، فيليب .

212- تــاريخ ســورية ولبنــإن وفلســطين ، ترجمــة: جــورج حــداد ، (بيروت : دار الثقافة ، د.ت)

- جوزي ، بندلي .

213- تاريخ الحركة الفكرية في الإسلام ، منشورات الإتحاد العام للكتاب ، ط2 ، (بلا : بلا .ط ، 1981م)

- دي بور .

214 تاريخ الفلسفة في الاسلام ، نقلة للعربية : محمد عبد الهادي ، ط5 (بيروت : دار النهضة العربية ، 1981 م)

- ديورإنت ، وِيليام جيمس .

215- قصة الحضارة ، ترجمة : زكي نجيب و محمد بدرإن وآخرون ، (بيروت : دار الجبل ، 1988 م)

- روبرتس ، جينيفرتي .

216- هيـــرودوت ، ترجمـــة : إيمـــإن عبـــد الغنـــي ، ط1 ، (القـــاهرة : بلا، 2014 م)

- ساكفر ، هادي .

217 عظمة أشور ، ترجمة : خالد اسعد واحمد غسإن ، ط1 (دمشق : دار المؤسسة رسلان ، 2008 م)

- كوريإن ، هنري .

218- تاريخ الفلسفة إلاسلاميه ، ترجمة: نصير مروة وحسن قبيسي ، (بيروت : 1966م)

- مدفيكو ـ أوسيبوف.

219- ســـــــــوريا تـــــــــاريخ كبيـــــــــر لبلـــــــــد عريـــــــــق

رابعاً : الرسائل و الاطاريح :-

-مال الله ، حيدر لفته .

220- المعز لدين الله الفاطمي واثره في المغرب ومصر (341 – 365 / 951 – 975 م) ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة الكوفة : كلية الآداب ، 2005 م)

-دهش ، سهيل نعيم .

221- الحركة الإسماعيلية في بلاد الشام للفترة 150هـ / 772م – 672هـ / 1278م) ، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الآداب – (جامعة بغداد : كلية الآداب ،2006 م)

-كباشي ، غنية ياسر -

222 - المكونات الثقافية في الدولة الفاطمية (297 – 567 هـ / 909 – 1171 م) ، اطروحة دكتوراه منشورة ، (جامعة بغداد : كلية الآداب ، 2007 م) .

-الكربلائي ،حيدر محمد عبد الله . -

223 - الداعي الاسماعيلي المؤيد في الدين الشيرازي ودورة السياسي والفكري والعقائدي في الدولة الفاطمية (دراسة تاريخية) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد : كلية الآداب ، 2011 م) .

-الخزاعي ، حوراء حسون شاكر .

224 - الإسماعيلية بين الدعوة والدولة حتى عهد الحاكم بأمر الله الفاطمي ، رسالة ماجستير منشوره ، (جامعة الكوفة : كلية الآداب ، 2011 م)

Selmya city is considered one of the important historical city that had the great role on occurrence of the historical event. This city is the first

core for establishment of an influential significant religious caste represented by Isma'ilism caste, which were later known by Fatimid state that had brilliant place in many of the Islamic states. Therefore, its beginners were underlying a social political call and a religious one apparently where one of its important aim is to get rid of Abbasid caliphate which was considered as extorter state to their religious and political doctrine. This made them establish a state and a call for struggling Abbasid ruling and that was clear from their saying during their control over Egypt to build a capital and call it Cairo that constrain Abbasids and their followers.

The one who is following up historically to this caste can see that the beginning of its separation was after the death of Imam Sadiq (p.b.u.h.) in 148 H. /765 A.D. and their pretence that Imamah after him has to be to Mohammed Bin Isma'il and from the dead Isma'il during his father's life to his son Mohammed considering him the only legal heir. Due to the political and social conditions that Abbasid caliphate were passing through and highly helped to develop Isma'ili. It became a political movement with a religious impression to spread Isma'ili doctrine in the whole Islamic world exploiting the bad conditions at that time.

Based on this, significance and impact of Selmya city appeared when the first Isma'ili apostles decided to apply to spread their mission. Before their coming to the city, the city could hardly be mentioned in the historical references due to shortness of its significance in the historians' perspective. Despite making Selmya was a center of Isma'ili mission, its mentioning was absent and this belongs to an important reason that the

first Isma'ili apostles were adopting the concealment principle (prudence).

That happened in order that they hide away from the views of Abbasid caliphate that was looking for them to kill. This reason made mentioning of Selmya absent in the general reference and especially in Isma'ili references, even after when Isma'ili succeeded in their call. They could establish a great state in Egypt and Morocco but the sufficed by mentioning Selmya city as the city of their grandparents and a state for their mission without indulging in other details and this can be the cause of that ambiguity which accompanied the first period of Isma'ili establishment in other words, in the concealment, as well the Fatimid caliphates' attempt to keep this ambiguity about this important duration of growing their mission in Selmya city, our research topic.

Hence, we chose this important city to be our study topic which is entitled" Selmya City from the Third to Fifth Hijri Century: A Study in its General Situations" to shed the light on this forgotten city historically as well its importance due to its geographical location, beside, it incubated Isma'ili mission which became one of the famous ruling states opponent to Abbasid ruling.

The study was divided into four chapters preceded by introduction and followed by a brief including the results that the researcher concluded and a list of the most important references and bibliographies.

The first chapter which is entitled " the historical roots of Selmya city and its geographical nature was divided into two sections. The first section was about " the city geographical nature, while the second

section tackled " the city history from Islamic conquer till the first Abbasid era".

The second chapter which is entitled "impact of Selmya city on the political and military life from 247- 500 H./ 862 – 1107A.D. has three sections. The first section was entitled "Isma'ili choice of Selmya city a base to spread their mission". The second section studied " Ikhshidid – Hamdanid conflict on Selmya city. The third section discussed " Seljuq control over Selmya city and their political activation in it".

The third chapter which is entitled " the high archeologic building in Selmya city" has three sections. The first section studied " the most prominent castles and palaces in Selmya city. The second section mentioned temples, churches, holy shrines, and mosques. The third section focused on " trade stations in Selmya city ".

The fourth chapter which is entitled " the cultural and scientific constituents in Selmya city" has three sections. The first section was about " the most prominent Isma'ili scholars and apostles in Selmya city". The second section mentioned "scholars of hadith and narratives in Selmya city", while the third section discussed " men of letters and poets visited this city and described it in their verses".

Ministry of Higher Education and Scientific Research

Kerbala University

College of Education for Human Sciences

Department of History

Selmya City from the Third to Fifth Hijri Century: A Study in its General Situations

by:

Zehra' Wa'il Talib Al Fraji

A Thesis Submitted to the Council of College of Education for Human Sciences / Kerbala University as a Partial Fulfillment for the Requirements of Master Degree in Islamic History.

The supervisor:

Prof. Dr. Haider Mohammad Abdullah Al Kerbela'i

(A.D. – 2023) (A.H. – 1444)